جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم انسانية

تاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

مدينة طبنة من الفتح الإسلامي إلى اجتياح القبائل الهلالية- دراسة تاريخية أثرية -

إعداد الطالبتين:

1-.بن بركات زينب

2-.بوحفص مسعودة

يوم //

لجنة المناقشة

شلوق فتيحة	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
كربوعة سالم	أ.مح.ب	محمد خيضر بسكرة	رئيس الجلسة
بن بوزيد لخضر	أ.مح.أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020-2021م

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم انسانية

تاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

مدينة طبنة من الفتح الإسلامي إلى اجتياح القبائل الهلالية – دراسة تاريخية أثرية -

إعداد الطالبتين:

1. بن بركات زينب.

2. بوحفص مسعودة

// يوم:

لجنة المناقشة

شلوق فتيحة	أ.مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
كربوعة سالم	أ.مح.ب	محمد خيضر بسكرة	رئيس الجلسة
بن بوزيد لخضر	أ.مح.أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2020-2021م

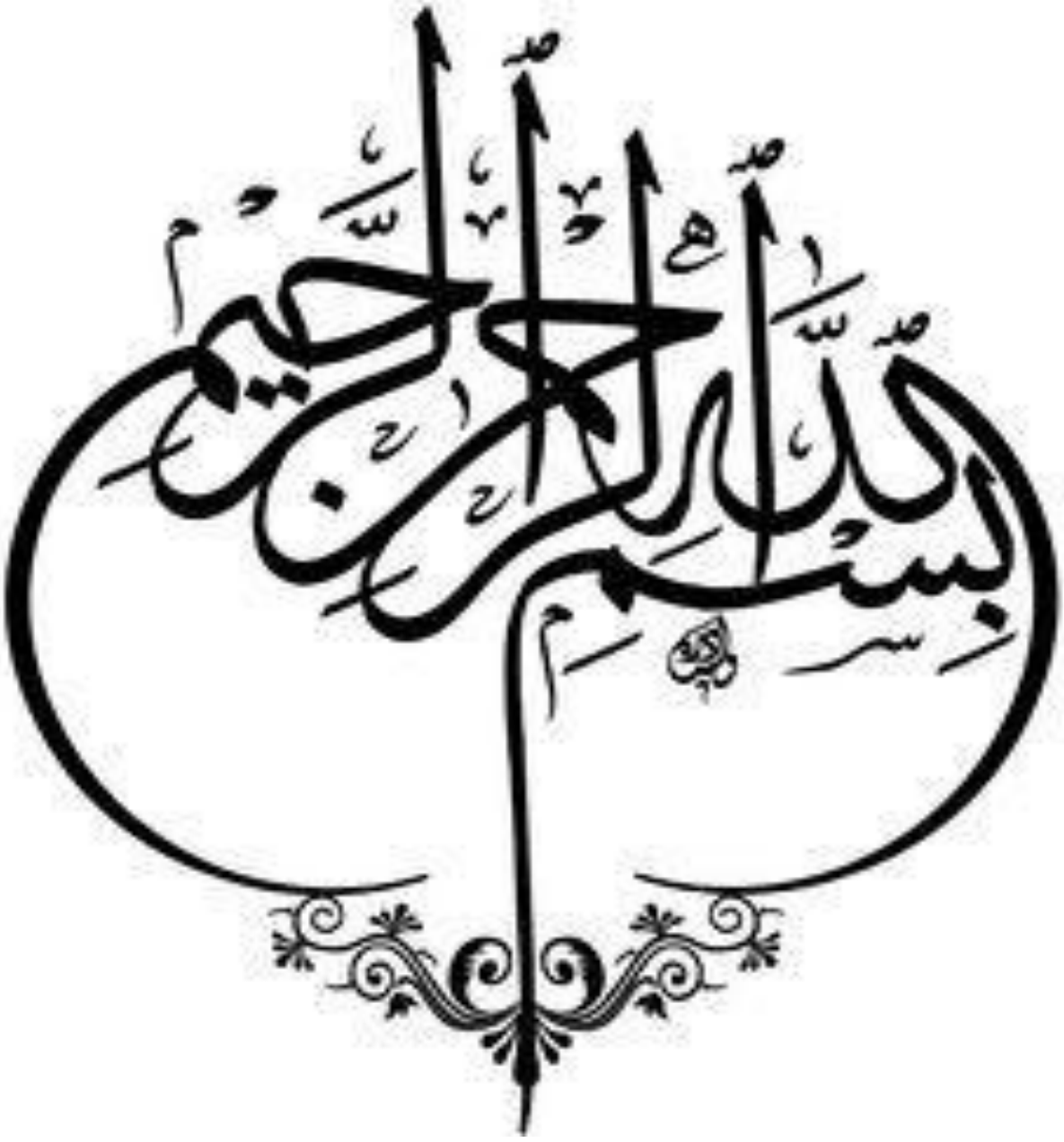
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله جل وعلا ونبدأ به في تقديم خالص شكرنا وجزيل امتناننا فبفضله تم هذا العمل، والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف المرسلين أما بعد.

بمناسبة إتمامنا لهذا البحث يتوجب علينا إعطاء كل ذي حق حقه من الشكر والتقدير جزاء بما أعانونا به في سبيل تيسير انجاز هذا العمل، سواء كان ذلك بتقديم مادة علمية أو بتوجيه وإرشاد وإشراف، وعليه فإننا نتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للأستاذة المشرفة الدكتورة " **شلوق فتيحة** " لما بذلتهمن جهد صادق في إرشادنا إلى مصادر المادة التاريخية وتحديد أهم المحاور الواجب علينا إتباعها.

ولا ننسى أن نوجه جزيل شكرنا لأساتذة قسم التاريخ والآثار بجامعة – الحاج لخضر–باتنة– على توضيحهم العديد من الأمور المتعلقة بالدراسة وفتحهم أبواب مكتبة القسم لخدمة البحث العلمي.

إهـــداء

أرفع أسمى آيات الاحترام والتقدير وأصدق عبارات الثَناء والتوقير إلى صاحب القلب الكبير أبي العزيز الذي علمني الصبر والإخلاص في العمل، وإلى أمي الغالية التي ضحت من أجل تعليمنا حفظهما الله ورعاهما.

وإلى صديقتي ورفيقتي "**بوحفص مسعودة**" وفقها الله وسدد خطاها.

وإلى من ساعدتنا وأرشدتنا في إخراج بحثنا هذا الدكتورة"**شلوق فتيحة**".

زينب بن بركات

إهـداء

إلى كل أفراد أسرتي العزيزة

وإلى زميلتي وصديقتي الغالية "**بن بركات زينب** "

إلى كل من تمنى لي يوما شيئا طيبا و علمني حرفا من نهل علمه.

إلى كل من أدرك القيمة الحقيقية من هذه الحياة الفانية وعمل على تجاوز

اختبارها لضمان المكسب الحقيقي وهو آخرته.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، الذي أسأل اللهأن يشكل إضافة

جديدة للمهتمين من الطلبة و الباحثين.

بوحفص مسعـــودة

فهرس المختصرات

تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
د. تح	دون تحقيق
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحتان متتابعتان
ط	طبعة
ج	جزء
مجلد	مج
د.ت	دون تاريخ نشر
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ق.م	قبل الميلاد
ت	تاريخ الوفاة

Liste des abréviations

Ed	Edition
P	Page
Pp	De la page a la page
Op.cit	L'œuvre déjà citée
Idem	Le même

مقدمة

يفتح البحث في ميدان التاريخ الإسلامي مجالا جد واسع للدراسة، وذلك لتعدد مجالات الدراسة ما بين التاريخ السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الديني والمذهبي فضلا عن التاريخ الأثري العمراني، فهذا المجال الأخير يهتم برسم خارطة عمرانية للبلاد الاسلامية ويتحرى عن الآثار وبقايا المنشآت التي تعد أحد أكثر الشواهد المادية أهمية من حيث توضيحها لكيفية التطور التاريخي للمدن الإسلامية، كما أن التاريخ العمراني أحد أهم المؤشرات التي تعتمد عليها الجغرافيا التاريخية في الكشف عن الوضعية الديموغرافية للمدن من جهة ومن جهة أخرى يفيد هذا النوع من الدراسات في الكشف عن أبرز الأحداث التاريخية التي كانت تلك المدن مسرحًا لها.

والملاحظ أنَّه رغم الاقبال الكبير الذي شَهده تاريخ المدن الاسلامية من قبل الباحثين والدارسين خصوصا مدن المشرق الاسلامي وبعض كُبريات مدن الغرب الاسلامي وعلى رأسها القيروان، تيهرت، تلمسان، فاس ومراكش، إلا أن الغموض لا يزال يكتنف العديد من مدن المغرب الأوسط وخصوصا مدن إقليم الزاب ونحن في بحثنا هذا سنتطرق لإحدى أهم تلك المدن، والتي لها خلفية تاريخية غنية تعود إلى القرن الثاني ميلادي وتمتد حتى بعد الفتح الاسلامي، والتي كانت في إحدى مراحلها الزاهية قاعدة لإقليم الزاب وحصنه الحصين ضد القلاقل المذهبية التي عرفها المغرب الأوسط خلال القرن الثاني للهجرة، وهذه المدينة هي طبنة وقد حاولنا من خلال دراستنا الموسومة ب: "**مدينة طبنة في العصر الإسلامي من الفتح إلى غاية اجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب- دراسة تاريخية أثرية-**"، إظهار الأدوار التي ساهمت بها المدينة في إطار الحفاظ على انتماء المغرب الأوسط في فلك الدولة العربية الإسلامية.

وفي هذا الإطار يمكن إدراج مدينة طبنة ضمن أهم المدن الأثرية والمعالم التاريخية الهامة التي تعود إلى العصور القديمة بدءا من الاحتلال الروماني إلى الفترات الاسلامية.

✓ **إشكالية البحث:**

كانت مدينة طبنة أحد أهم مدن المغرب الأوسط وثاني عواصم اقليم الزاب الذي تربع على مكانة جد إستراتيجية متعددة الأبعاد(من الناحية السياسية،العسكرية،التجارية والاقتصادية...)

- والتطرق لدراسة التطور التاريخي للمدينة من الناحية السياسية والأثرية يجعلنا نطرحالإشكالية التالية هي: **فيما يتمثل الدور الذي لعبته مدينة طبنة في العصر الإسلامي من الفتح إلى غاية اجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية هي:

- ما مدلول "**طبنة**" وما حدودها التاريخية الجغرافية؟
- كيف ساهمت التركيبة السكانية في التأثير على الطابع العمراني للمدينة؟
- ماهي أهم الخصائص المجالية والعمرانية التي أكسبت المدينة مكانتها الاستراتيجية بالنسبة للخلافة العباسية بالمشرق ولأهل السنة عموما؟
- كيف استغل الفاتحين المعالم الأثرية القديمة لمدينة طبنة في خدمة الدولة الاسلامية؟

- ✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع من بينها:

✌**أسباب موضوعية:**

- قلة الدراسات والكتابات التاريخية التي تهتم بالدراسات الأثرية خاصة في دراسة الجانب العمراني للمدن القديمة .
- توضيح أهمية المدينة التاريخية والحضارية في المنطقة من الفتح الاسلامي إلى اجتياح القبائل الهلالية.
- اتخاذ هذه المدينة كنموذج جديد في إطار دراسة مدن اقليم الزاب التي كان لها حضور قوي بالمغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة.
- التعريف بأهم الأحداث السياسية التي كانت المدينة مسرحًا لها، وخصوصا حيثيات ثورات الخوارج.
- دراسة المعالم الأثرية للمدينة في الفترة الاسلامية وأهم المواد المستعملة في بنائها.

✌**أسباب ذاتية**:

- رغبتنا في البحث حول التاريخ العمراني لبلاد الزاب على وجه التحديد.
- الرغبة في التعرف على مخطط المدينة وأهم التحولات والتغيرات التي طرأت عليها من الفترة القديمة إلى الفترة الاسلامية.

- ✓ **أهداف الدراسة :**

*محاولة معرفة شروط اختطاط المدن الاسلامية حسب رأي الفقهاء والمفكرين ومدى تطابقها على مدينة طبنة.

*الإجتهاد في ايجاد تفسير لأصل تسمية المدينة التي كانت محل جدل الكثير من الباحثين.

*محاولة معرفة مراحل التطور التاريخي للمدينة وكيفية انتقالها من قاعدة عسكرية إلى حاضرة إسلامية.

*محاولة معرفة طريقة تعامل المسلمين مع العمران القديم البيزنطي وتكييفه مع طبيعة الشريعة والأحكام الإسلامية.

- ✓ **أهمية الدراسة:**

*تكمن أهمية الموضوع في إعادة احياء ذاكرة مدينة طبنة بالعودة إلى الكتابات التاريخية القديمة.

*إظهارأهم الخصائص والمميزات التي أهلت مدينة طبنة في أن تكون عاصمة الزاب في العصرالوسيط .

*ذكر التركيبية البشرية لسكان المدينة بالعودة إلى أصل السكان الأوائل وارتباطهم التاريخي بالمدينة منذ العهود الأولى.

* تعتبر المدينة من أهم المعالم الحضارية التي تساعدنا في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة الزاب في العصر الوسيط من خلال قيامنا بالتحليل والمقارنة بما ذكر في أغلب المصادر والكتابات التاريخية القديمة، وقد يساعدنا ذلك في تصحيح بعض الأخطاء الواردة في الكتابات التاريخية المعاصرة .

- ✓ **المنهج المتبع:**

وللوصول للهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج **التاريخي والوصفي** من خلال تقديم وصف عام للمدينة من حيث مجالها الجغرافي، تطورها الحضاري، وكذا رصد توالي مختلف الأحداث السياسية وبعض الأحداث العسكرية بالمدينة وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا كما اعتمدنا على **المنهج الاستقرائي** لاستقراء الأحداث التاريخية وإعادة تفسيرها وتحليلها مع مقارنتها بالمصادر التاريخية الأخرى.

- ✓ **حدود الدراسة:**

* **المجال الزمني:** فيما يخص الإطار الزمني الأساسي للدراسة فهو يمتد من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس أي مايوافق الفترة الممتدة من دخول المسلمين إلى بلاد الزاب ومن ثم فتحهم لمدينة طبنة وضمها إلى نطاق الدولة العربية الاسلامية إلى غاية اجتياح القبائل الهلالية للمنطقة وانهيار مدينة طبنة، إلا أننا سنتطرق أيضا الى بعض الأحداث التي تعود إلى التاريخ القديم للتمهيد لموضوعنا.

* **مجال الدراسة المكاني:** يتمثل في مدينة طبنة وبلاد الزاب ومنطقة الشطوط (منطقة الحضنة) بالمغرب الأوسط خاصة والمغرب الاسلامي عامة.

- ✓ **الخطة المتبعة في الدراسة:**

سعيا منَّا إلى تناول مختلف الحلقات التاريخية التي مرت بمدينة طبنة ودراسة دورها في الحياة السياسية ببلاد المغرب الأوسط، وكذا دراستها من حيث طابعها العمراني وخصائص البناء بها، وذلك حسب الإطار الزمني المحدد سابقا، وقصد الإجابة على الإشكالية الرئيسية المطروحة أعلاه فإننا قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول اضافة إلى مقدمة وخاتمة كالآتي:

- ✓ **الفصل الأول:** جاء تحت عنوان" مدينة طبنة دراسة في المجال والمصطلح"، والذي ابتدأناه بتوضيح مفهوم المدينة الاسلامية وأهم الشروط اللازمة لتأسيسها والتي وضعها مفكروا العمران.

ثم تطرقنا إلى تقديم توضيح عن مدلول اسم المدينة وتاريخ التسمية، وكذا قدمنا صورة موجزة عن جغرافية المدينة الطبيعية والبشرية.

- ✓ **الفصل الثاني:** تحت عنوان " التاريخ السياسي والعسكري لمدينة طبنة "، والذي أستهل بتقديم عرض سريع لتاريخ المنطقة السياسي قبل فترة الحكم الاسلامي، ثم باشرنا في استعراض أهم الأحداث العسكرية التي ارتبط فيها اسم المدينة بالفاتحين المسلمين إلى غاية فتحها على يد موسى بن نصير، وتتبعنا مسار تطور المكانة السياسية للمدينة حتى أصبحت عاصمة لإقليم الزاب فضلا عن تحولها إلى قلعة حصينة لأهل السنة ضد ثورات الخوارج ثم فترة حكم الأغالبة لها وبعدهم الشيعة الاسماعيليين، هذه الفترة التي تزامنت مع ظهور بوادر ضعف المدينة وتراجع مكانتها إلى سقطت على يد القبائل الهلالية.

✓ **الفصل الثالث:** بعنوان " دراسة أثرية لمدينة طبنة" وخصصناه للحديث عن الجانب العمراني للمدينة، ودراسة أهم ما بقي من آثار المدينة وشواهدها المادية، والبحث عن ملامح التغيير التي ظهرت على عمرانها بعد استقرار المسلمين بها، وكيفية تكييفهم لما وجدوه من عمارة الرومان والبيزنطيين، إلى جانب استعراض أهم المواد التي أسست بها المدينة.

وضمنت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات والخلاصات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، والتي يمكن أن تفتح آفاق لدراسات مستقبلية جديدة.

✓ **تقديم وتحليل أهم المصادر والمراجع المعتمدة:**

رغم الأهمية الكبيرة لمدينة طبنة في التاريخ القديم والتاريخ الاسلامي إلا أنها لم تنل حظها من الدراسة؛ ومع ذلك حاولنا جمع المادة العلمية بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع تمثلت في كتب الرحالة والجغرافيين والمؤرخين الذين زاروا المنطقة وأقاموا عليها بعض الحفريات الأثرية خاصة في الفترة المعاصرة للكشف عن بقايا المدينة الرومانية ومن بين هذه المصادر والمراجع نذكر:

📖**المصادر التاريخية:**

➢ كتاب"**تاريخ افريقية والمغرب**":لابن إبراهيم بن القاسم المشهور بلقب"**الرقيق القيرواني**"(ت بعد417 هـ)، تحقيق:**محمد زينهم محمد عزب**؛يصنف من أوائل المصادر

التي تحدثت عن مدينة طبنة احتوى الكتاب على أحداث أواخر القرن الأول الهجري وينتهي أواخر القرن الثاني الهجري –من ولاية عقبة بن نافع إلى ولاية أبي العباس عبد الله الأغلب ينقل عنه ابن عذارى وابن خلدون ولأهمية هذا الكتاب وما تناوله من أحداث تاريخية يعتبر المصدر الرئيسي في دراستنا.

- كتاب" **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى، أبي العباس أحمد بن محمد(ت بعد 712هـ/1312 م) تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام يتناول فيه المؤرخ تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الاسلامي إلى غاية قيام دولة المرينيين أي سنة 667هـ، ونحن قد اعتمدنا على القسم الأول؛لأنه اختصر فيه أخبار افريقية ابتدأ من الفتح الإسلامي إلى أخبار أمرائها من ولاة الخلفاء الأمويين ومن قام بإفريقية من الصفرية والاباضية ثم من قام فيها بالدولة العباسية ومن ملكها من بني الأغلب وأخبار بني عبيد الشيعة، وأخبار زناتة والصنهاجيين وذكر فيه فتنة العرب من بني هلال ودخولهم إلى بلاد المغرب يعني هو مصدر مهم في التعريف بتاريخ بلاد المغرب الاسلامي.

- كتاب "**الكامل في التاريخ**" لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، إبن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت630هـ/1231م) مراجعة وتصحيح:"**محمد يوسف الدقاق**" يحتوي على احدى عشر جزءا ويصنف ضمن المصادر التاريخية العامة تناول تاريخ المشرق الاسلامي وقد خصص فيه جزءا من بعض الأحداث التاريخية في المغرب، اعتمدنا على الجزء الخامس لذكر المؤلف أحداث تولية جعفرعمر بن حفص المهلبي على ولاية افريقية سنة 151هـ، وأهم الأعمال والتنظيمات التي قام بها في اعادة بناء مدينة طبنة.

- كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"لابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي ت 808هـ /1406 م، هوموسوعة تاريخية يتكون الكتاب من سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهارس جمع وطبع بعنوان "**تاريخ ابن خلدون**" ضبط ومراجعة: خليل شحادة وسهيل زكَّار الجزء الأول منه يعرف "**بالمقدمة**" والتي تضمنت نظريته على أنه فرع من الفلسفة وأنه لابد من تحليل الحوادث التاريخية وذلك بدراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان،أما الأجزاء الستة المتبقية يجمع فيها أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من باقي الدول من بدء الخليفة إلى عصره ثم أخبار البربر وأجيالهم ومن كان بديار المغرب والمشرق، وقد أفادنا كثيرا في معرفة جميع الأحداث والظروف السياسة التي لها علاقة بمدينة طبنة.

📖كتب الجغرافيا:

- كتاب "**صورة الأرض**": لأبو القاسم محمد بن حوقل أو محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ/977 م) عاش في القرن العاشر ميلادي وهو كتاب في المسالك والممالك ذكر فيه الأقاليم والبلدان على مر الزمان وذكر طبائع أهلها وذكر الأنهار الوديان والشطوط والمسافة بين البلدان للتجارة والسفارة ....وغيرها من الأخبار، طبع باسم "**المسالك والممالك والمفاوزوالمهالك**" ثم حسنت الطبعة ونشرت باسم "**صورة الأرض**" وضع لنا وصفا لمدينة طبنة والفرق بين المسافات التي تربطها بغيرها من المدن.

- كتاب" **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**": (ت 487هـ/1049م) وهو جزء من كتاب "**المسالك والممالك**"تأليف أبي عبيد البكري: هو مصدر تاريخي اهتم بتاريخ الشعوب والبلدان عاداتهم وتقاليدهم لكنه يصنف ضمن كتب الجغرافيا،وصف لنا مدينة طبنة وذكر المسافات والأبعاد التي تربط المدينة بالأقاليم الأخرى،أخذ عنه ابن خلدون، ابن عذارى، ابن الخطيب.
- كتاب" **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الادريسي(ت560هـ/1154م) حققه إسماعيل العربي،وهو موسوعة جغرافية، وكتاب في الطب والصيدلة والأدب، استفدنا منه في وصف المدينة، وتقديره للمسافة من طبنة إلى المدن الأخرى.

📖المراجع العربية:

من أهم المراجع التي ساعدتنا في الاحاطة بجميع الظروف والأحداث المتعاقبة من فترة الفتح الإسلامي إلى اجتياح بني هلال هو كتاب السيد عبد العزيز،"**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**"، تزودنابه في فترة حكم بني الأغلب لمدينة طبنة.

كما تناول الطاهر الطويل موضوع **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط**، والذي خصص الفصل الثاني لمدينة طبنة ذكر: أبعاد المدينة، أبوابها وتحصيناتها، وتراجع دورها في منطقة الزاب بعد السيطرة الفاطمية، وكان المرجع الوحيد الذي جمع بين الدراسة السياسية والأثرية للمدينة في الفترة الاسلامية.

- ✓ **المقالات:**

في بداية انجاز بحثنا واجهتنا مشكلة قلة المصادر والمراجع فكانت المقالات هي المساعد الأول للسير في عملية البحث ومن أهم هذه الدراسات المنشورة في المجلات نذكر منها:

مقال في دراسة جغرافية تاريخية للباحث الصادق الزياني بموضوع "**أضواء جديدة على مدينة طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري**"؛ عالج فيه المسالك والممرات التي تربط مدينة طبنة مع باقي الأقاليم وتطرق إلى التغيرات الطوبونومية لأسماء المدن ومنها طبنة، وفي الأخير تحدث عن العمارة الإسلامية في مدينة طبنة .

📖القواميس والمعاجم:

- ➢ كتاب"**معجم البلدان**" شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي

(ت 626 هـ/1229 م) كان مصدره الرئيسي ابن خرداذبة (ت 272 هـ/585 م) وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وأدب ينقسم إلى خمسة أجزاء اعتمدنا عليه في التعريف بمواقع المدن خاصة الجزء الثالث والرابع.

- ➢ الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي(ت:817هـ)" **القاموس المحيط**"،وهو من أشهر المعاجم اللغوية ومرتب هجائيا وفق أوائل الحروف، استعنا به كثيرا في شرح بعض المصطلحات الصعبة.

📖المراجع الأجنبية:

تعتبر المراجع الأجنبية هي المكملة للدراسات والأبحاث العربية خاصة في المجال العمراني فهي جمعت الأبحاث الأثرية التي قام بها الجنرالات والقادة الفرنسين في مدن المغرب الإسلامي ومن بينها طبنة وأبرزها:

- Diehl(ch.),**L'Afrique byzantine**, histoire de la dominationbyzantine en Afrique (533-4709)·publication date paris, 1896.
- Jean DESPOIS, « **le Hodna(Algérie)** »,1er édition, presses universitaires de France, paris, 3ème trimestre 1953.
- jean, Claudecheynet, « **L'Afrique byzantine** »cliovoyages culturels,2000.
- **G**rang.raoul. « **Monographie de Tobna** »,Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département,constantine,paris,1902.

✓ **الصعوبات:**

واجهتنا جملة من الصعوبات من بينها :

➢ قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت الجانب الأثري للمدينة وإن وجدت فهي تعود على وجه الخصوص للجنرالات الفرنسيين باللغة الفرنسية.

- اضطرارنا إلى ترجمة بعض الكتب وكذا المقالات الالكترونية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بأنفسنا وهذا ما كان يأخذ الكثير من وقتنا لإنجاز العمل.
- صعوبة الوصول إلى الوثائق التاريخية المتعلقة بأعمال التنقيب، وكذا تعسرفهم المخططات المعمارية لموقع المدينة الأثري.

وبغض النظر عن كل تلك العراقيل إلا أننا كنا مدركين أن أي بحث موضوعي هادف يواجه مثل تلك الصعوبات وهذا ما ساعد على تثبيت عزيمتنا وزيادة اصرارنا على اتمام البحث.

الفصل الأول: مدينة طبنة دراسة في المصطلح والمجال

-تمهيد

أولا:**مفاهيم ودلالات المدينة الإسلامية.**

ثانيا:**أصـــل التسميـــــــة**

ثالثا : **الـــــــموقـــــع الجغرافي والفلكـــــي**

رابعا: **الخصائص الطبيعيـــــــــة للمدينـــــــــة**

خامسا:**أصل السكان.**

-خلاصة

تمهيد:

تعتبر المدن الاسلامية ذات طابع خاص تتميز به عن غيرها من من المدن في الحضارات السابقة، وهذا مادفع الكثير من الفقهاء في الفكر العمراني والاسلامي بوضع أسس وشروط اختطاط وتأسيس المدن وفق الأحكام والشريعة الاسلامية، وبتعدد المدن في بلاد المغرب الاسلامي أردنا أخذ نموذج حي لإحدى المدن ودراستها لمعرفة مدى توافقها مع المدينة الاسلامية وكانت مدينة طبنة إحدى أهم المدن الداخلية للمغرب الأوسط، التي أدَّت دورًا كبيرًا في التاريخ القديم والتاريخ الاسلامي، ومن أجل إحاطة جميع الجوانب التي تخص المدينة سياسيا وحضاريا وعمرانيا فإنه يتعين علينا أن نوضح الخصائص الجغرافية التي أعطت المدينة طابعا مميزًا ومكانة استراتيجية، بدءا من موقعها ومميزاتها المناخية والطبوغرافية وكذا العناصر البشرية التي تعاقبت على المدينة.

أولا: مفاهيم ودلالات المدينة الإسلامية :

1- المفاهيم والنشأة:

إن أول بداية لظهور المدن ببلاد المغرب القديم كان منذ فجر التاريخ تحديدا في عام 1100ق.م، حيث كان عدد من قرى العصر الحجري قد تحولت إلى مدن صغيرة، ومنذ أن ظهرت مدينة قرطاجة سنة 146ق.م أنشأت عدة مدن في أماكن مختلفة ولأسباب عديدة فاختلفت هذه المدن في الحجم والشكل واتخذت لها نظما حكومية واقتصادية واجتماعية مختلفة[1].

وكانت المدن مظهرا في تغير سلوك الانسان بتحضره وتمدنه، وتطور درجة الوعي الانساني في بلوغه ذروة الحضارة الانسانية، بالانتقال من مرحلة البداوة إلى مرحلة التمدن والتحضر، وهو ماساعد في توسع وانتشار المدن خاصة أثناء الاحتلال الروماني فقد عد بعضهم أزيد من خمسمائة مدينة يسكنها ثلث السكان الذين يعدون مابين ستة أوسبعة ملايين مواطن من بينها صبراته، حضرموت، الجم، أوتيكا، ريجيوس، قيرطا وغيرها من المدن القديمة، إذ كان الأمن والاستقرار وراء لجوء الانسان إلى الحياة المدنية والحضارية[2].

وفي النصف الثاني للقرن الأول الهجري شهد بلاد المغرب الاسلامي تطورات سياسية وتاريخية مهدت الطريق للمسلمين في تحقيق الدمج الحضاري بإضافة الصبغة الاسلامية في الطابع العمراني، وتكييف المدن القديمة بما يتوافق مع شروط وأسس المدينة الاسلامية.

ولهذا وجب علينا قبل الخوض في دراستناهذه أن نتطرق إلى توضيح معنى المدينة عند المؤرخين القدماء والمعاصرين وحتى يكتمل ويتضح المعنى أكثر سنحاول التطرق أيضا إلى شروط اختطاط وتأسيس المدن في الفكر العمراني الاسلامي.

---

[1]- ابراهيم العيد بشي، **مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم**، منشورات زاد الطالب،الجزائر،2011م،ص122.

[2]- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري**، دار هومة،الجزائر،2014م، ص 189.

- **تعريف المدينة عند ابن منظور ومحمد بن الرازي**: مأخوذة من مدن بالمكان أي أقام به ومنه المدينة على وزن فعلية وتجمع على مَدَائنْ بالهمز ومدُنْ بالتخفيف والتثقيل، ويجمع في قول آخر بين الرازي وابن منظور والفيروز آبادي: بأنها مشتقة من دنْتُ أي مُلكْتُ، وهي الحصن يبنى في أصطمعة الأرض، وجمع مَدَائنْ ومُدُنٌ[1]، وفي هذا السياق يذكر صاحب **تاج العروس من جواهر القاموس**:"مدنَ بالمكان أي أقام به ومَدنَ المدائن تمدينا أي مصرها" [2]؛كما يمكننا أن نقول بأن مصطلح المدينة يطلق على التجمعات السكانية المنظمةوالتي تعرف نوع من الرقي وتشهد تطورا في النمط المعيشي للإنسان من ناحية المسكن والمأكل والملبس والمشرب، ولهذا يقال" **تَمدنَ**" يعني أنه عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة[3].

وأشار البحث اللغوي إلى أن كلمة مدينة ترجع أصلا إلى كلمة"**دينْ**" في اللغات السامية كالأكادية والآرامية والآشورية تعرف بمعني"**القانون**" كما أن الديان يقصد به في اللغة الآرامية والعبرية "**القاضي**" وإضافة إلى ذلك فإن مصدرها مأخوذ من لفظ آرامي "**مَدينتُنا**"ومعناه في الآرامية القضاء[4]، والقضاء إشارة إلى مكان الحكم والسلطة التي تصدر مجموعة من الأحكام والقوانين لتنظيم شؤون المدينة وكل مايحيط بها من قرى وأرياف.

ولقد استعمل كلمات مرادفة للمدينة: **قرية،مصر،قصبة، حاضرة، حصن**.....إلخ.

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، مج13، دار صادر، بيروت،(د،ت،ن)، ص 55. محمد بن الرازي (ت 660 هـ)، **مختار الصحاح**، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت،1986 م،ص 285.

[2]ـ الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: نواف الجراح، دار الأبحاث، الجزائر، 2011م، ص618.

3ـ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ،ط4، مصر، 1425 هـ/ 2004 م، ص859.

[4]ـ محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت،1923م، ص15.

والقرية لها طابع خاص يجعلها تختلف عن المدينة من أوجه كثيرة، منها السلطة القضائية التي تمنح المدينة حقوقا وتفرض عليها واجبات معينة، تميزها عن القرية كالأسواق والحصون والأسوار وتتميز المدينة بشكلها المنتظم[1].

إن المصطلحات العربية القديمة هي من تعبر عن مفهوم المدينة بكلمة قرية أو مصر[2] وقد جاء في"**القاموس المحيط**"القرية:هي المصر الجامع، والنسب إليها قَرَئِيٌّ وقَرَوِيٌّ[3]وأهل القرى هم سكان المدن ويقابل القارِي بالبَادِي وحتى نَعتْ قَرَويٌ كان يعني مَدِينِيًا في الأصل[4].

و"**القارية**" هي الحاضرة الجامعة، ويقال مَدينْ هي قرية شعيب عليه السلام، أماالمدائنْ فتدل على الجمع الكثير، ومن المدائن الأولى مدينة كسرى قرب بغداد سميت لكبرها[5] وكانت أول إشارة لكلمة "**مُدُنْ**" جمع مدينة سنة 18هـ/639م.

حين كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة:" **نَظَرْتُ فِي مَاذَكرتَ مِما أفاء الله عَليْك والصُلحَ الذِّي صَالحْت عَليْه أَهْل المُدنِ والأَمْصَار**"[6].

ومصطلح "**المصر**" هوالحاجز والحد بين الأرضين ومصر الدار حدودها والمصران نسبة للكوفة والبصرة[7].

---

[1]– مصطفى عباس الموسومي ، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية**، دار الرشيد،العراق،1982م ص 301

[2]– هشام جعيط، **الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إدارة التأليف والترجمة، 1986م ص259.

[3]– الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصر الهوريني، وأحمد باشا تيمور، دار الغد الجديد القاهرة 1435 هـ/ 2014 م، ص1259.

[4]– هشام جعيط، **المرجع السابق**، ص 259.

[5]–ابن منظور، مج13، **المصدر السابق**، ص55.

[6]– أبويوسف الأنصاري(ت132هـ)،**الخراج**،المعرفة، بيروت، 1979م، ص40.

[7]– الفيروز آبادي، **المصدر السابق**، ص 1466.

ووصف النميري أثناء زيارته لمدينة طولقة "**بالقصبة**"[1]؛و**القصبة** استعملت للإشارة إلى مركز المدينة وموقع الحركة واللقاء والتبادل فيها[2].

و"**الحاضرة**" دلالة على وجود جماعات بشرية في مكان معين قد يجمع بينهم النسب والأصل الواحد، وبخصوص ذلك يتصور لنا الفرابي(ت339هـ) فكرة" المدينة الفاضلة" ويجعل المدينة بمثابة الاجتماعات الانسانية الكاملة فيقول لنا بأن الانسان اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاجتماع والتعاون لسد حاجاته؛ ومنه نشأت الجماعات الانسانية والمدينة في نظره تنقسم إلى قسمين:

- **المدينة الكاملة:** ويقسمها إلى عظمى، ووسطى، وصغرى " فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة اجتماع أهل المدينة تحت سلطة واحدة".
- **المدينة الناقصة:** اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكة ثم اجتماع في منزل، وأصغرها المنزلة والمحلة والقرية، والقرية في نظره خادمة للمدينة[3]؛ لكن في رأينا بأن هذا التقسيم الذي وضعه الفرابي للمدينة الفاضلة هو يخص تنظيمات المجتمع وترتيبه إلى طبقات من الطبقة العليا وصولا إلى أدنى طبقة في المجتمع والمدينة الكاملة تكون متكاملة المظاهر الحضارية (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدينية، الفنية..) والمدينة لا تستورد منتجاتها من الغير هي التي تلد منتجاتها، وقد نجد القرى تنتج والمدن

---

[1]ـ النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة واعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1990م، ص 443.

[2]ـ شاكر مصطفى، **المدن في الإسلام حتى العصر العثماني** ، ج1 ، مكتبة لسان العرب ، الكويت ، 1408هـ/1988م ص 25.

[3]– علي عبد الواحد وافي، **المدينة الفاضلة للفارابي**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ت)، ص28

تستورد، لذلك لانستطيع الحكم على المدينة الفاضلة بالترتيب الاجتماعي ومعنى المدينة يتغير على حسب الزمان والمكان والمجتمع.

والبحث في الأصول القديمة للمدينة نجد معنى المدينة القديمة لا يتطابق وتصور المدينة الحديثة بل لها مفهوم: الحصن[1]وفي المصادر التاريخية يتداخل معنى الحصن مع القلعة والقلعة هي من الحصون وهي تبنى على مكان مرتفع جبل أو تلة مرتفعة عن سطح الأرض[2]؛ وكلمة –**الحصن**– هي تعني المدينة العسكرية المحصنة المحاطة بسور وهو مصطلح أدرج بكثرة في المدن والبلدان التي تعرضت للاحتلال الروماني والبيزنطي واستغلها المسلمون من بعدهم، والقلعة هي جزء من المنشآت العسكرية الموجودة داخل الحصن.

كان هذا التعريف الشامل للقرية والمدينة وفقا لما جاء ذكره في بعض من المعاجم اللغوية والكتابات التاريخية، أما في القرآن الكريم فقد وضح لنا الفرق بين المدينة والقرية بثلاث وخمسين آية، خمس وأربعون آية منها مكية وثماني مدنيات وخوطبت القرية فيه بصيغة المفرد[3] مثال ذلك قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يأتيها رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ اَلْجُوعِ والْخَوْفِ بِمَاكَانُوا يَصْنَعُون﴾[4].

وأخرى بصيغة المثنى وهي آية واحدة لقوله تعالى في سورة الزخرف:**﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مّنَ القَرْيَتَيْن عَظِيمٍ﴾**[5]، وثالثة بصيغة الجمع عددها تسع عشرة آية منها قوله تعالى:**﴿ولَقَدْ اَهْلَكْنَا مَاحَوْلَكُم مّنَ القُرى وَصَرّفْنَا الآيت لَعلَّهُم يَرْجعُون﴾**[6].

---

[1]– هشام جعيط ، **المرجع السابق** ، ص 260.

[2]– الفراهيدي ، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ج1، دار مكتبة الهلال، (د، ت، ن)،ص 165.

[3]– مصطفى عباس الموسوي، **المرجع السابق** ،ص ص 352–354.

[4]– الآية 112 من سورة النحل ، برواية ورش عن نافع.

[5]– الآية 30 من سورة الزخرف ، برواية ورش عن نافع

[6]– الآية 26 من سورة الأحقاف، برواية ورش عن نافع.

– وكلمة المدينة وجمعها مدائن قد وردت في سبعة عشر موضعا واختلفت في معناها ويقول الله عزوجل :﴿ **وَجَآءَ أَهْلُ الْمَدِينَة يَسْتَبشرُون**﴾[1].

–تحدث الله عن كثرتهم وتجمعهمفي قوله تعالى:﴿ **فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُفِي المَدَآئِنِ حاشِرِين**﴾[2].

– وتأتي الإشارة إلى السوق في الآية :﴿ **فَابْعَثُوآ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى المَدِينَةِ**﴾[3].

–والإشارة إلى البناء في الآية الكريمة:﴿ **وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِفِي المَدِينَةِ**﴾[4].

– وجاء ذكر للمفسدين في المدينة لقول الله تعالى :﴿ **وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ وَلاَيُصْلِحُون**﴾[5].

– وعن حكم المدينة من قبل الملك وعن السلطة والسياسة جاءت في الآية الكريمة : ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرأَتُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا** ﴾[6].

–وتأتي الإشارة إلى تحصين القرية بقلعة أو سور وذلك في قوله تعالى :﴿ **لايُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا اِلاَّفِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أو مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ** ﴾[7].

وكلها إشارات واضحة إلى خصائص المدن من سلطة، وسياسة، وسكان، وأسواق وبناء وأمن ،والقرية قد تطلق على المدينة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " **أُمِرْتُ بقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى يَقُولُون يَثْرِبُ، وهِي المَدِينَة.....**"[8].

---

[1]ـ الآية 67 من سورة الحجر، برواية ورش عن نافع.

[2]ـ الآية 53 من سورة الشعراء، برواية ورش عن نافع

[3]ـ الآية 19 من سورة الكهف، برواية ورش عن نافع.

[4]ـ الآية 81 من سورة الكهف، برواية ورش عن نافع.

[5]ـ الآية 50 من سورة النمل ، برواية ورش عن نافع.

[6]ـ الآية 30 من سورة يوسف، برواية ورش عن نافع .

[7]ـ الآية 14 من سورة الحشر، برواية ورش عن نافع .

[8]ـ البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، بيروت، 1423 هـ/2002 م، ص 451.

وبعد ما ذكرناه من التسميات المختلفة والتي تشترك كلها في معنى المدينة وبتوضيح الفرق بين المدينة والقرية نستنتج بأن المدينة والقرية لا نميزهما بعدد السكان مثلما يعتقد الكثير بل انها ترتبط بالوظيفة والمظاهر العامة التي تكتسبها القرية فكثير من القرى تحولوا إلى مدن. وانتقلوا من مرحلة البداوة إلى مرحلة التطور والحضارة؛ لذلك لا يمكن أن يكون هناك تعريفا واحدا وشاملا ينطبق على جميع المدن والحضارات فقد يختلف باختلاف الزمان والمكان وفي الحضارة الإسلامية ارتبط تعريف المدينة بالعمران والبناء والعمارة نقيض الخراب وهي ما يعمر به الأرض ، يقال عمر أرضه ويعمرها عمارة وقال الله تعالى: ﴿**وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾[1].

ويقال عمرته فَعُمِرَ فهو مَعْمُورْ، ويقول الله عز وجل:﴿**وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا**﴾[2]. وفي قوله أيضا:﴿ **وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ**﴾[3]، وأعمرته الأرض واستعمرته، إذًا فوضت إليه العمارة لقوله تعالى:﴿**وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾[4].

وفي الاسلام يرتبط مفهوم المدينة بجوهر الدين وعلى رأي مصطفى شاكر:" **أن الاسلام في روحه الأعمق وفي جوهره دين مدني، مرتبط بالحضر، وبالمدن والعمران وبالحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية المتطورة وبالتنظيم المستقر للناس وبالاجتماع الأوسع المتعاون**" والمدينة وليدة الحضارة وأنها في الواقع هي الحضارة[5].

والمدينة الاسلامية لها هويتها وطابعها العمراني الخاص بها، وهو مايميزها عن باقي الحضارات السابقة، ويرى ابن خلدون بأن الانسان بطبعه مرتبط بالآخر أين يحدث التعاون من أجل التعايش وتوفير حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم، والعمران في نظره يبدأ بما هو

---

[1]– الآية 19 من سورة التوبة، برواية ورش عن نافع.

[2]– الآية 08 من سورة الروم، برواية ورش عن نافع.

[3]– الآية 03 من سورة الطور، برواية ورش عن نافع.

[4]– الآية 06 من سورة هود ، برواية ورش عن نافع.

[5]– شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 23.

ضروري منه وبسيط ويشمل الفلاحة والزراعة وتربية الحيوانات من الغنم والبقر والماعز والنحل...إلخ، وهؤلاء القائمون على الفلاحة وتربية الحيوانات تدعوهم الضرورة إلى الاستقرار في البادية؛ لأن بها متسع من المزارع والمسارح للحيوان وغير ذلك وإذا اتسعت أحوال هؤلاء البدويين وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والترف، دعاهم ذلك إلى الدعة والسكون.

واستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت، واختطوا المدن والأمصار للتحضر فيتخذون القصور والمنازل ويبالغون فيها، وقد سمي هؤلاء بالحضر ومعناه الحاضرون أهل الأمصار والبلدان.

يعني البدو هم أصل للتمدن والتحضر متقدم عليه، واذا بحثنا في أهل المدن والأمصار قد وجدنا أكثرهم من أهل البادية أيسروا في أحوالهم فسكنوا المدن؛ يعني بأن العمران البدوي هو أصل للعمران الحضري ثم ان كل واحد من أهل البدو والحضر يتفاوت في أحواله وظروفه المعيشية عن الآخر، وقد تختلف الأحوال من قبيلة إلى أخرى، وبالتالي قد يكون لكل مدينة طابع وميزة تنفرد بها عن غيرها من الأمصار والمدن[1].

ويذكر **ويل وايلير ديورانت:**"**بأن المدينة تبدأ في كوخ الفلاح لكنها لاتزدهر إلا في المدن** " لأن في المدينة يتلاقى التجار حيث يتبادلون السلع والأفكار، فتتلاقح العقول ويرهف الذكاء وهو ما يؤدي بالفرد إلى الابداع والتفنن فتظهر لنا العلوم من طب وفلسفة وأدب وفن...وغيرها من العلوم[2].

نستنتج من طرح ابن خلدون للعمران بأنه جعله ظاهره اجتماعية مرتبطة بالسكن والاقامة في المدن وفي رأيه بأن البدو هم أصل للتمدن، وقد ورد في القاموس المحيط عن "**البدو**" خلاف الحضر ويقال تَبدىَ أي أقام بهاوتبادى أي تشبه بأهلها[3]؛ يعني أنه انتقل من

---

[1]– ابن خلدون، **مقدمة**، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1431هـ/2010م،ص ص 100–103.

[2]- ويل ديورانت، **قصة الحضارة** ، تق : محي الدين صابر، زكي نجيب محمود،ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت، (د،ت)، ص3.

[3]ـ الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص114.

حياة التنقل والترحال، إلى حياة الاستقرار في المدن والأمصار ويقال تمدن وتحضر أي أنه أخذ بأسباب الحضارة، والحضارة بكسر الحاء هي الاقامة في الحضر أي في المدن والقرى، وإنما سميت الاقامة في المدن والقرى حضارة لأن فيها يكون الحضور المستمر[1].

والحضارة والمدينة مصطلحات تختلط دلالتها في الفلسفات الغربية وهي مصطلحات حديثة فكلمة **civilisation** يأتي استخدامها لأول مرة سنة 1704 م، بمعنى التمدن أي التخلق بأخلاق أهل المدن واللبس مثلهم، والسلوك كدأبهم والتحدث بلغتهم، أما الحضارة من الحاضرة وهي المدينة الكبيرة[2].

الحضارة تطلق تعبيرا عن تطور درجة الوعي لدى الانسان في زيادة الانتاج الفكري والحسي، ويذكر لنا **ول وايريل ديورانت**:"**بأن الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجها الثقافي**"[3]، ولايتحقق لنا ذلك الانتاج إلا بالمتابعة والمنافسة المستمرة للانسان.

وحسب **ابن خلدون**:"**الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران، فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل**" **كمايقول أيضا:**" **وأن الحضارة غاية للبداوة، وأن العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقة له عمر محسوس واهتمام الانسان بالتفنن والتأنق قد يؤدي إلى فساد الأخلاق، فتصل الحضارة إلى سن الوقوف**"[4](مرحلة الشيخوخة)؛ ويوضح لنا بأن الحضارة نهاية للعمران وخروجه إلى الفساد وهي المرحلة الأخيرة في بلوغ ذروة الحضارة[5]

---

[1]- ابن منظور، مج 4، المصدر السابق، ص 197.

[2]- عبد المنعم الحنفي، **المعجم الشامل- لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي ،ط4، القاهرة،2000م،ص 301.

[3]- ول ديورانت، المصدر السابق، ص03

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص309.

[5]- المصدر نفسه، ص 102

دون أن ننسى رأي مالك بن نبي في الحضارة حيث لاتقوم إلا بثلاث شروط (الانسان التربة، الوقت)[1]، وكان مالك بن نبي على حق عندما اعتبر الانسان هو الأساس في عملية البناء الحضاري لأن الانسان بفضل عقله ووعيه وإرادته أنشأ حضارات عبر الأزمنة والدهور، ويرى مالك بن نبي بأن مشكلة الحضارة لا تتمثل فيما نملكه من أدوات ووسائل وإنما تتمثل في جهازنا الاجتماعي ألا وهو الانسان ولا تقوم الحضارة إلا بالعمل.

والتراب عند مالك بن نبي هو الأرض والمكان الذي يتسنى للناس الاقامة والاستقرار فيه والأرض لا تقاس بمساحتها أو ضيقها؛ ولكن بما يوجد على سطحها وما تخزنه في جوفها ويرى بأن الانسان هو الذي ينتفع بالزمن ويستغله ليصنع الحضارة؛ ومن آرائه نخلص بأن الحضارات تختلف في المكان والزمان والمجتمع والحضارة الرومانية والبيزنطية القديمة لا تشبه الحضارة الاسلامية فكل حضارة لها طابعها وبصمتها الخاصة[2].

ومن خلال شرحنا لكل المفاهيم المرتبطة بالمدينة نصل بأن مصطلح المدينة له دلالات ومفاهيم كثيرة يختلف في معناها من عصر لآخر ومن حضارة إلى أخرى، لكننا قد رأينا بأن المدينة مشتقة في أصلها من كلمة الحضارة؛ والحضارة أطلقت على الآثار والنتائج التي أنشأها الانسان بالحضور والاستقرار في المدن والانتقال من مرحلة الهمجية إلى مرحلة المدنية، ولم يكتف الانسان بتأسيسه للمدن فقد أدى تقدمه إلى توسع خياله وبلوغه مرحلة التجسيد الحسي في الفن العمراني واتخذ من العمران وسيلة للتعبير عن ثقافته التي تميزه عن بني جنسه، إلا أننا نلاحظ في العديد من المدن خاصة الموجودة في بلاد المغرب الإسلامي؛ فقد تركت لنا طابع عمراني فني خاص يعبرلنا عن امتزاج واختلاط الثقافات فيما بينها ويعود سبب ذلك إلى التنوع في التركيبة البشرية لسكان المدينةوهذا ماشهدته الكثير من المدن ومن هنا نذكر مدينة طبنة،حيث أنها ضمت أناسا من أعراق وأديان وقوميات

[1]ـ مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي،عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت،1979م،ص ص 81، 145.

[2]– أحمد بناسي، **المدخل إلى فكر مالك بن نبي**، مؤسسة بن مرابط، الجزائر 2014م، ص ص 31–41.

ومجموعات لغوية مختلفة، فنتج تنوع ثقافي وامتزاج عمراني وسنحاول اثبات وتوضيح ذلك من خلال دراستنا للتركيبة السكانية لمدينة طبنة،لكن قد يتحكم في تطور المدن وتحضرها البيئة الطبيعيةكعامل رئيسي فتشمل (موقعها،مناخهاومدى توفر الماء والطعام بها).

2-**شروط اختطاط وتأسيس المدن:**

اجتهدوا في وضع شروط وضوابط يجب مراعاتها عند اتخاذ المدن والحواضر من أهمهم ابن أبي الربيع (ت 272هـ) في **كتاب** " **سلوك المالك في تدبير الممالك**" حيث يذكر ستة شروط وهي[1]:

1- **سعة المياه المستعذبة**:ويقصد بها وفرة المياه بالمكان لسد حاجيات السكان اليومية ولاتبنى المدن إلا بالقرب من مياه أنهارأو مياه آبارأومياه عيون.

2- إمكان الميرة المستمدة:ويعني ضرورة توفر الطعام داخل المدن سواء شراء الطعام أوالاكتفاء بالانتاج الموجود، ويتم استغلالها في الكثير من الأحيان في الأزمات والظروف الصعبة كالحروب والأوبئة والجفاف والقحط.

3-اعتدال المكان وجودة الهواء:يعني مراعاة اتخاذ الموقع الذي يتمتع بطيب وجودة الهواء للسلامة من الأمراض والأوبئة.

4-**القرب من المراعي والاحتطاب:** واتخاذ المرعى قرب المدن يقلل من معاناة المشقة في بعده.

5-**تحصين المنازل من الأعداء والذعار:**والمقصود بهاحماية المدينة من جميع الأخطار الداخلية والخارجية بتوفير الأمن والاستقرار.

6-**أن يحيط بها سواد يعين أهلها**: أي القرب من الأراضي الزراعية لأن الزرع مصدر قوتهم وأسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله.

---

[1]- ابن أبي الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دارالكنان، دمشق 1996م، ص ص 105-106 .

ونقل عنه الماوردي(ت 450هـ) الشروط نفسها وضمنها في كتابه: **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**[1].

ويرى ابن أبي الزرع في أن أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء: "وهي النهر الجاري والمحرث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها"[2].

أما ابن خلدون فإن أكثر مايعرف به في مسألة العمران وتخطيط المدن هو وضعه مجموعة من الشروط التي يجب توفرها فيها وهي:

أولا-دفع المضار بالحماية من طوارقها: وقسم طرق الحماية من المضار إلى نوعين:

أ- "الحماية من المضار فيراعي لها أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار وأن يكون ذلك وضع في ممتنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل،وإما باستدارة بحر أو نهر بها،حتى لايوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة،فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها".

ب- "ومما يراعي في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض فإن الهواء إذا كان راكدا خبيثا،أو مجاورا للمياه الفاسدة أو لمنافع متعفنة أو لمروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورتها ،فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لامحالة "[3].

---

[1]- الماوردي ، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تح: محي هلال السرحان وحسن الساعاتيدار النهضة العربية، بيروت ،1981 م، ص ص159-162.

[2]- ابن أبي الزرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م ،ص 33.

[3]- ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون**، مج 1،اعتنى به: عادل بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت،2010م، صص 273-274.

ويفصل ابن الأزرق (ت 896هـ) في كتابه "**بدائع السلك في طبائع الملك**"**الجزء الثاني** ماتحدث عنه ابن خلدون فيشير إلى أن مايجب مراعاته في أوضاع المدن أصلان مهمان:دفع المضار وجلب المنافع وأن المضار نوعان: مضارأرضية ومضار سماوية[1].

ويكشف لنا ابن خلدون على أن هناك علاقة عكسية بين كثرة ساكني البلد وحركة الهواء وضرب لنا مثلا عن مدينة قابس قال:" **كانت عندما كانت افريقية مستجدة العمران كثيرة الساكن تموج بأهلها موجا فكان ذلك معينا على تموج الهواء واضطرابه وتخفيف الأذى منه،فلم يكن فيها كثير العفن ولامرض وعندما خف ساكنها ركد هواؤها المتعفن بفساد مياهها،فكثر العفن والمرض**".

ثانيا- جلب المنافع والمرافق:فيراعي في ذلك عدة أموروبذكر ابن خلدون[2]:

أ-الماء: "بأن يكون البلد على نهر،أو بإزائها عيون عذبة ثرة،فإن وجد الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية، فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة ".

ب-طيب المراعي لسائمتهم:يقول" إذ صاحب كل قرار لابد له من دواجن الحيوان للإنتاج والضرع والركوب،ولابد لها من المرعى، فإذا كان قريبا طيبا، كان ذلك أرفق بحالهم،لمايعانون من المشقة في بعده ".

ج- القرب من المزارع والحطب:"فإن الزروع هي الأقوات فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منهاكان ذلك أسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله، ومن ذلك الشجر للحطب والبناء، فإن الحطب مما تعم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للإصطلاء والطبخ،والخشب أيضا ضروري لسقفهم وكثير مايستعمل فيه الخشب من ضروریاتهم ".

---

[1]- ابن الأزرق، **بدائع السلك في طبائع الملك**،ج2،تح: علي سامي النشار، دارالسلام العراق،1429هـ/2008م، ص ص 273-279.

[2]- ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق**، ص 274.

د-تكون على بحرأو في جبل أوتكون بين أمة من الأمم موفورة العدد:"تكون صريخا للمدينة متى طرقها طارق من العدو والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات، ولا موضعها متوعر من الجبلكانت في غرة للبيات وسهل طروقها...ومتى كانت القبائل والعصائب موطنين بقربهابحيث يبلغهم الصريخ والنعير وكانت متوعرة المسالك على من يرموها باختطاطها في هضاب الجبال وعلى أسمنتها،كان لها بذلك منعة من العدو ويئسوا من طروقها، لما يكابدونه من وعرها،وما يتوقعونه من إجابة صريخها"[1].

ومن خلال ذكرنا للشروط الواجب مراعاتها عند اتخاذ العواصم والمدن كتمهيد لموضوع دراستنا لأنه قد يكون الواضع والمؤسس للمدن غافلا عن بعض الشروط المذكورة وإنما يراعي ماهو أهم على نفسه أو قومه من غير الالتفات لحاجة غيرهم، مثل ماحدث في بعض المدن لم يراعوا فيها إلا المهم عندهم من مراعي الإبل ومايصلح لها من الشجر والماء الملح ولم يراعوا الماء العذب ولا المزارع والحطب والمراعي؛ كالقيروان وسجلماسة ولهذا كانت أقرب إلى الخراب لم تراع فيها الأمور الطبيعية[2].

كما نريد أن نوضح في دراستنا هذه الشروط السابقة في اتخاذ وتخطيط المدن قد توفرت في مدينة طبنه قبل بنائها أم لا؟ ومعرفة إلى أي مدى أسهمت العوامل الطبيعية والبشرية في جعلها مستوطنة ومركزمهم لدى الرومان في القديم، وعاصمة الزاب في التاريخ الاسلامي؟.

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص275.

[2]- ابن الأزرق، المصدر السابق،ص279.

ثانيا: أصل التسمية:

1- في التاريخ القديم:

أثناء البحث في النصوص التاريخية والأثرية القديمة نجد بعض الاختلافات في التسمية التي تستدعي منا الوقوف على التسمية القديمة لمدينة طبنة، وأول من أشار لهذه المدينة هو"**بطليموس** " في جغرافيته ذكرالموقع في" **ألواح نوتينجر**" ونجد ذكره أيضا عند " **بلين**"[1]، ويسميها الرحالة الإنجليزي شو"**توبونا**" **Thubuna**القديمة أو**توبونيس**"**Tubonis**"[2].

ووردت في النقيشة الرومانية – رقم 1657– التي عثر عليها ليون رونيي بالموقع الأثري باسم **ثوبونسنيوم Thubunesnium**[3].

---

[1]– الصادق زياني،**أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران – من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الهجري الخامس**،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة ،(د،ت)، (ص ص:1–17)، ص ص1–5.

[2]– إ.كاريت ، **الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840–1841–1842**، تر:حمزة الأمين يحياوي،ج2،عالمالمعرفة، الجزائر، 2016م، ص 132.

[3]–أسامة الطيب جعيل، **طبنة حاضرة اقليم الزاب والمغرب عبر العصور – دراسة تاريخية**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج2،العدد 2 ، ديسمبر 2018م، (ص ص 358–404)، ص 388.

وجاءت بصيغة **طوبونيس Tobunis** بضم الباء في نصوص القديس أوغسطين و**ثوبوناس Thubunas** في نصوص القديس "**قبريانوس القرطاجي**"[1].

وبصيغة "**طبنس**" في رسائل أوغسطين إلى"**بونيفاس**"[2]، ويتم ذكرها ضمن الطرق الجنوبية البرية بمقاطعة طبنة "**Thabunae** " أي طريق القنطرة طبنة[3]؛ وغالبا ما يرتبط ذكر اسمها بخط الليمس ويشار لها ب"**limes du tubunensis**" [4].وعلى الأرجح بأن اسمها الأصلي "**Tvbvnea**"[5]؛ونتساءل هنا إذا ما سيطرأ تحول طبونومي على المدينة بعد الفتح الاسلامي أم أن تسميتها آنذاك ستكون امتدادا لتسميتها القديمة وتخضع للتعريب فقط.

1– Grang.raoul (1901), Monographie de Tobna, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département, Constantine ,paris, 1902, P 4 .

2–أسامة الطيب جعيل، المرجع السابق، ص132.

3– شافية شارن، **تجارة الجزائر نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن3ق.م إلى 3م** ،ج1،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر ،1436هـ/2015م، ص240.

4/ p. T rousset,**Fossatume**, Encyclopédie berbère , 19/1998, P 04.

5–يوسف عيبش ،**<u>الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي</u>** ، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم ، اشراف:محمد البشير شنيتي، كليةالعلوم الاسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري قسنطينة سنة 2006–2007 م ،ص 353.

2- بعد الفتح الإسلامي:

يذكر ياقوت الحموي في "**معجم البلدان**" بأن:طبنة: بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة وهي فيما أحسب عجمية ومثلها في العربية، **والطُبْنَة** لعبة للأعراب وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها **طُبَنْ** قال:

تغيـــــــرت بعـــــــــدي وألـــهتهـــــا طُبَـــــــنْ

الطبنة هو صوت الطنبور، وطُبْنَة بلد في طرف إفريقية مما يلي المغرب في ضفة الزاب[1].

وجاءت في**القاموس المحيط**:"**الطُبْنْ**" تعني الجمع الكثير، ويُحَرَّكْ ومثلثة،وهي لعبة فارسية ذو ثلاثة أبواب[2].

وذكرها أيضا **صاحب الاستبصار** الذي عاش في القرن 6هـ/12م : "طبنة مدينة كبيرة قديمة"[3].

---

[1] – ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، مج4، دار صادر ، بيروت،1397هـ/1977م،ص21.

[2]– الفيروز آبادي ،المصدر السابق،ص950.

[3]– مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع:سعدزغلولعبدالواحد،دارالنشرالمغربية –الدار البيضاء 1985م، ص 172.

وبعد دراستنا لأصل التسمية لمدينة طبنة نلاحظ بأنها قد استمدت تسميتها في التاريخ الاسلامي من التاريخ القديم، ومهما اختلفت الروايات والمصادر في الأخذ بأصل التسمية الصحيحة إلا أننا نرى بسبب ذلك الاختلاف قد يكون بسبب تنوع اللهجات بين مختلف الأجناس في المنطقة واستمرت إلى غاية الفتح الاسلامي، فكان لكل فئة نطقها الخاص(ثوبونا، طوبونيس، طوبان....)، وعلى حسب رأينا الخاص بأن تسميتها قد تنسب إلى شخص ما لكن المصادر التاريخية قد أغفلت عن ذكر ذلك ونجد اسم ثوبان هو اسم قديم وتَلقبَ به مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بأبا عبد الله ويقال:أبا عبد الله الرحمان وهو يماني الأصل من أرض الحجاز[1]؛ يعني ذات أصول يمانية، عربية عدنانية ومنه يمكن أن نقول بأن أصل تسمية المدينة قد يعود إلى أصول عربية يمانية قديمة لذلك نجدها قد حافظت على تسميتها عبر مختلف العصور، وماحدث من اختلاف في التسمية كان بسب اختلاف نطق الأحرف لدى السكان في المنطقة لتنوع واختلاف الأجناس كما يمكن أن نقول بأن هذا الاسم قد تبناه جماعة من السكان منذ العصور الأولى مع بداية الهجرات وانتقال البربر من المشرق إلى المغرب ومع مجيئ الأجانب الأوائل واحتلالهم لمنطقة الزاب لم تكن المنطقة خالية بل وجدوا فيها بعض السكنات الريفية البسيطة (الخيام)، وتقطن فيها عدد من القبائل يعني على الأرجح أن يكون اسم طبنة هو اسم مشتق من اسم طوبان أو ثوبان لإحدى زعماء القبيلة وربما هو الذي ساعد الرومان على الاستيطان وبناء المدينة الرومانية.

[1]– الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،ج1،اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان ،2004م ،ص 1274.

ويذكر المؤرخون بأن لغة البربر وحدها تنقسم إلى عدة لهجات وحدثونا عما كانوا يلاقونه من مصاعب شائكة في تعلمها ونفورهم من تعاطي دراستها فقال الكاتب الروماني بلينوس القديم متحدثا عن البربر:" **يتعذرعلى حناجر غير حناجر البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم**"[1].

ثالثا : الـــــــــموقـــــع الجغرافي والفلكـــــــي:

1- الموقع الفلكي:

تقع المساحة التي تحتلها آثار مدينة طبنة على وجه التقريب على خط الطول 5° شرق خط غرينتش، وعلى دائرة عرض 35° شمال خط الاستواء، وهي نفس الاحداثيات الجغرافية لمدينة بريكة مع اختلافات نسبية في الدقائق والثواني[2]، وهذا الموقع الفلكي يفسر لنا العديد من الخصائص المناخية والطبيعية التي تتميز بها طبنة، فهي تنتمي إلى العروض الشبه جافة ذات المناخ القاري.

---

[1]– عثمان الكعاك ، **البربر**، تق: سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر، 1431هـ/2010م،ص 15.

[2]– " بريكة، ولاية باتنة، الجزائر" عن الموقع الإلكتروني: https://ar.db-city.com الذي تمت زيارته بتاريخ: 2021/04/08، الساعة 11.30.

2- الموقع الجغرافي:

تعتبر طبنة من مدن اقليم الزاب الواسع الامتداد ويصفها الجغرافيون بأنها مدينة الزاب[1] العظمى، وهي تقع في نفس المحور شرق مدينة المسيلة وشمال شط الحضنة وتوجد

---

[1]- **الـزاب**: بعدالألف باء موحدة إنجعلناه عربيا أو حكمناعليه بحكمه، فقدق الابن الأعرابي: زاب الشيءإذ جرى وقال سلمة :زاب يزوب إذا انسل هربا، والذي يعتمد عليه أن **زاب ملك من قدماء ملوك الفرس**، وهو زاب بن توركان بن منو شهر ابن ايرج بن أفريدون حفر عدة أنهر بالعراق فسميت باسمه .

والزاب الكبير منه بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس ، **والزاب** أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ **و الزاب** أيضا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان و سجلماسة والنهر متسلط عليها ، وقد خرج منها جماعة من أهل الفضل و قيل :إن زرعها يحصد في السنة مرتين، ينسب إليها محمد بن الحسن التميمي الزابي الطبني كان في أيام الحكم المستنصر وقال مجاهد بن هانىء المغربي يمدح جعفر بن علي صاحب الزاب :

ألا أيها الوادي المقدس بالندى
وأهل الندى ،قلبي إليك مشوق
ويأيها القصر المنيف قبابه
وعلى الزاب لايسدد إليك طريق
ويامك الزاب الرفيع عماده
بقيت لجمع المجد وهو نزيق
على ملك الزاب السلام مرددا
وريحان مسك بالسلام فتيق.لمزيد من المعلومات أنظر:الحموي،المصدر السابق، مج 3 ص ص 123-124.ويذكر أيضا الحميري: **الزاب** في أطراف الصحراء في سمت بلاد الجريدية من عمل افريقية وهو مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة من مدنها طبنة وبين الزاب والقيروان عشرة مراحل. لمزيد من المعلومات أنظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت 1984 م، ص 281 .

ويأخذ الزاب اسمه من مدينة زابي **zabi** الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة ، وكان اسم الزاب في القديم يستعمل بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس وهي مقرة وطبنة .لمزيد من

على بعد حوالي 4 كم جنوب شرق مدينة بريكة حاليا بولاية باتنة – عاصمة الأوراس–تحديدا بين وادي بريكة ووادي بيطام[1].

خريطة (01): موقع مدينة طبنة وحدودها الجغرافية.

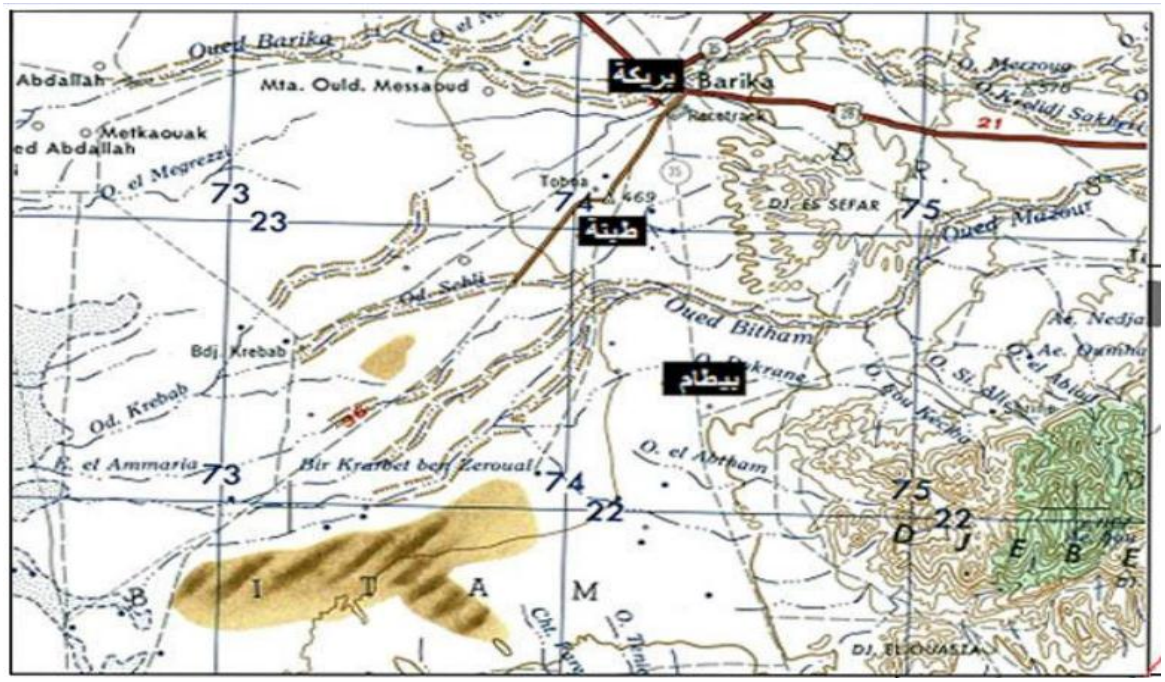

عن : علي الهطاي، المرجع نفسه، ص16.

ومن خلال الخريطة يمكننا أن نستخلص المناطق أو الأقاليم التي تحد مدينة طبنة اذ يحدها من الناحية الشرقية سهل واسع يحده جبل الصفار الذي يتجاوز ارتفاعه ستمائة متر وفقا لخطوط التسوية الموضحة على الخريطة الطبوغرافية أعلاه، ومن الناحية الغربية يحد

المعلومات أنظر :اسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983م، ص 143. **والزاب** ينتهي عند جبال بجاية وقسنطينة .أنظر: لمارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون ،ج1، مكتبة المعارف ، المغرب، 1984 م، ص 42.

[1]– علي الهطاي، **الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي،** مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،العدد رقم 12 ديسمبر2017م،(ص ص:9–30)، ص16.

المدينة شط الحضنة، أما من الناحية الجنوبية فيحدها واد بيطام والناحية الشمالية واد بريكة[1].

ذكرت مدينة طبنة من قبل الكثير من الرحالة والجغرافيين حيث يقول عنها البكري " ...**وتسير من نقاوس الى مدينة طبنة وهي مدينة كبيرة** ..."[2]، أما اليعقوبي فيقول عنها: "طبنة مدينة الزاب العظمى"[3]وبلاد الزاب واسعة.

ويذكر الحميري في كتابه **روض المعطار في خبر الأقطار**:"طبنة أعظم بلاد الزاب بينها وبين المسيلة مرحلتان"[4] .

وجاء في كتاب "**المغرب في حلى المغرب** "لابن سعيد(ت 6 هـ):"طبنة بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب عاصمة اقليم يسمى بالزاب" [5].

وحدد الادريسي موقعها بحساب المسافات بين المدن المجاورة لمدينة طبنة في كتابه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** يقول: " طبنة مدينة الزاب ... ومن مقرة إلى طبنة مرحلة[6].

وبين طبنة ومدينة بجاية ست مراحل، وكذلك من طبنة إلى باغاي أربع مراحل ومن طبنة شرقا إلى دار ملول مرحلة كبيرة ... ومن مدينة طبنة إلى مدينة نقاوس مرحلتان"[7].

---

[1]– عبد الحكيم أوعكور، **طبنة عبر التاريخ، الشواهد الأثرية والأبحاث العلمية،** مجلة الدراسات الأثرية، مجلد :16 العدد: 1 ،2018م، (ص ص: 19– 44) ص 19

[2]– البكري،**المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت) ص 50.

[3]– اليعقوبي، **البلدان**، تع محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت)، ص190.

[4]–الحميري ، المصدر السابق ، ص 387.

[5]– ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب** ،تح: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف ،مصر،(د،ت)، ص 92.

[6]– **المرحلة:** المرحلة وحدة قياس مسافات عربية قديمة، وهي المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم أو ما بين المنزلَين، وحسب بعض المهندسين فإن المرحلتين تعادلان بالقصبة المعدة للمساحات بالأراضي المصرية عدد: 24986.5 قصبة، القصبة الواحدة تساوي ثلاثة أمتار ونصف وعشر المتر، أي أنَّ المسافة التقريبية بين المسيلة وطبنة هي 87 كلم. مجمَّع اللغة العربية، المصدر السابق، ص 335.**ينظر أيضا:**الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 1005.

[7]– الادريسي(ت 559 هـ) ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م ص 263.

ويضع الجغرافيون المحدثون انتماءً آخرللمدينة ضمن منطقة **شط الحضنة**[1] والذي عرف سابقا باسم SalinaeTubonense لدلالة على أهمية المدينة أيام الرومان [2].

ولكونها قاعدة الزاب ومنطقة الحضنة، فإن طبنة شكلت واحدة من أكثر الحواضر أهمية وحركية نظرًا لوقوعها في ملتقى شبكة الطرق والمسالك المختلفة (محور شمال– جنوب شرق– غرب) التي كان يسلكها المسلمون وغيرهم، والتي خلقت قنوات تواصل تربط المدينة بحواضر المغرب الأوسط من جهة، وتربط من جهة أخرى إفريقية بالمغرب الأقصى حيث:

• يمر عليها الطريق الرابط بين افريقية وفاس مرورا بتيهرت وهو من أهم المسالك التجارية الذي يصل المدينة بحواضر المغرب الإسلامي فمن ناحية الشرق ترتبط بالقيروان مرورا بعدة مدن أهمها سبيبه، مجانة، مسكيانة، باغاي، بلزمة ونقاوس ويفصل بين طبنة[3].

---

[1]– **شط الحضنة**:**شط** بفتح أوله و تشديد ثانيه؛ و الشط جانب النهر. للمزيد أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص 344)، يمثل شط الحضنة أهم المنخفضات الواقعة شمال المغرب العربي من حيث اتساع مساحته وانخفاضه و يسمى شط السعيدة نسبة إلى منطقة السعيدة القريبة منه و يسمى بشط المسيلة أو الحضنة وأطلق الرومان عليه قديما اسم Salanetubonese نظرا لقربه من المدينة القديمة طبنة Thubunae. **للمزيد أنظر**: محمد قويسم، **منطقة الحضنة والاحتلال الاستدماري الفرنسي سنة 1840 م**، في المجلة التاريخية الجزائرية ،العدد 3، جوان 2017 م، (ص ص: 118–125)، ص 123.

[2]– أسامة الطيب جعيل، المرجع السابق، ص ص 388–389.

[3]– ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**،ج1، د.تح، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1992 م ص ص 84–89.

والقيروان عشر مراحل، أما من ناحية الغرب فترتبط عبر مسلك بمدينة فاس مرورًا بالمسيلة بعد تأسيسها أواخر القرن الرابع هجري كما ارتبطت بقلعة بني حماد ومدينة مقرة –وتيهرت والشلف وتلمسان[1].

•وكذا تمتلك المدينة اتصالا مباشرا مع مدينة بجاية على الساحل التي تبعد عنها بسبع مراحل،عبر مسلك تجاري جد حيوي شكل همزة وصل بين السلع المتنوعة الداخلية والخارجية وساهم في رواجها وتسهيل حركة التصدير والاستيراد، وبالتالي اكتسبت مدينة طبنة وزنا اقتصاديا [2].

• كما نجد طبنة أيضا ضمن شبكة الطرق والمسالك الصحراوية خصوصا ما يقع منها في الناحية الجنوبية الشرقية لبلاد المغرب، فهي ترتبط بمدينة بسكرة [3]– إحدى مدن الزاب وتبعد عن طبنة بمرحلتين، وكذا تتصل بقفصة ومدائن قسطيلية بالمغرب الأدنى [4].

---

[1]– المصدر نفسه، ص ص84–89.

[2]– الادريسي، المصدر السابق، ص 92.

[3]– ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 84.

[4]– اليعقوبي، **كتاب البلدان** ، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضية و مطبعتها الحيدرية، النجف الأشرف/ العراق، 1337هـ /1918م ، ص 108.

رابعا: الخصائص الطبيعية للمدينة:

1-المناخ:

تعتبر دراسة المناخ ومعرفة خصائصه المتعددة من أهم الدراسات التي يجب على كل باحث ومهتم في تاريخ المدن والعمران أن يجريها كأساس ينطلق منه في إنجاز بحثه،لأنَّ تلك العوامل المناخية تفسر في كثير من الأحيان الطرق التي أنجزت بها المشاريع العمرانية التاريخية فضلا عن دخولها في تفسير العديد من الحوادث التاريخية.

ومدينة طبنة – كغيرها من مناطق شمال إفريقيا – شهدت تغيرات مناخية كبيرة ما بين العصور القديمة والعصور التي تلتها، فحينما استوطنها الرومان كان المناخ يتمتع برطوبة عالية وكان أقل جفافا إلا أنَّ أواخر أيامهم شهدت بداية تقحل مناخي شديد [1]، أمَّا مناخ المدينة في العصور الوسيطة فهو مناخ قاري[2]؛ يمثل مزيجًا بين مناخ منطقة الزاب الغربي ومنطقة الحضنة، وميزة التوسط بين اقليم الزاب ذو الطابع الصحراوي ومنطقة الشطوط أكسب مدينة طبنة مؤهلات طبيعية وخصائص مناخية جيدة ومميزة، حيث تتلقى بعض تأثيرات الشمال البحرية من الجهة الغربية أين تمتد الهضاب العليا[3] مشكلة ممرًا فسيحا لتلك التأثيرات، وهذا مايسمح بتجديد الهواء بصفة دورية ويعمل على تبريد الجو في المنطقة وتعديل تراكيز الضغط الجوي بحيث لا تنخفض إلى المستوى الذي يجعل درجة

---

[1]– سمير آيت أومغار، **مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية: مقاربات جديدة،** في مجلة *Hespéris- Tamuda L2*، العدد 1، 2017، (ص ص: 49-81)، ص 66.

[2]– Raoul Crange, op.cit, P 20.

[3]– العقون أم الخير، **الموقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم**، في مجلة دراسات انسانية و اجتماعية عدد خاص، جامعة وهران، جوان 2012، (ص ص: 173– 197) ص 173.

الحرارة ترتفع بشدة، وتتلقى المدينة من جهة أخرى تأثيرات الجنوب الصحراوية وهذا ما يجعل نسب الرطوبة فيها منخفضة نوعا ما وينعكس ذلك على وجه الخصوص على حجم التساقطات السنوية المتسمة بالقلة والندرة ويدفع المدينة إلى الاعتماد على مياه واد بيطام الذي يحدها من الجنوب – بالدرجة الأولى[1]، كما أن المنطقة يظهر عليها تأثير سلسلة الأطلس التلي أكثر من تأثير الأطلس الصحراوي فالأولى تشكل حاجزا وعائقا طبيعيا يمنع الجزء الأكبر من التيارات الهوائية البحرية المحملة بالأمطار من الوصول إلى المنطقة، أما الثانية فلم يكن ارتفاعها كافيا لمنع وصول مظاهر المناخ الجاف الصحراوي إلى المدينة لذا لا تتجاوز كمية الأمطار السنوية بها 225ملم، ويمكن تلخيص أهم المميزات والخصائص التي طبعت فصول المدينة فيما يلي:

* الصيف: ويتميز بالطول النسبي إذ يعد أطول الأشهر التي تشهدها المدينة، يمتد انطلاقا من الأسبوع الأخير لشهر ماي وصولا إلى النصف الثاني لشهر سبتمبر ويتسم بالحرارة والجفاف والرياح المتنوعة فبحكم تموضع المدينة في حوض طبوغرافي[2]، فهي تعد ملتقى لمختلف التيارات الجوية على مدار العام فنجد أحيانا رياح السيروكو المحملة بالأتربة والرمال، الرياح الشمالية الغربية el gharbi التي تتسبب أحيانا في عواصف رعدية.

* الشتاء: البرد القارص الذي قد تصاحبه رياح تنفذ في بعض الأحيان إلى المدينة عبر جبال الأوراس وبلزمة ونقاوس، فضلا عن الرياح الشمالية الغربية el gharbi الباردة والرطبة في هذا الفصل، إلى جانب تأثير طفيف من الرياح الشمالية الشرقية (البحرية) المحملة بالأمطار.

---

[1]– عابد يوسف وسجية بوساق، **المظهر التجاري لمدن المغرب الأوسط طبنة مدينة الزاب أنموذجا**، في مجلة المعارف للبحوث و الدراسات، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 18، (ص ص: 369–390)، صص 371– 372.

[2]- Jean DESPOIS, « le Hodna (Algérie) »,1er éd, presses universitaires de France, paris, 3ème trimestre 1953, P 16.

* الربيع والخريف: يتسمان بالجو اللطيف والممطروفيما يخص المدى الحراري فيقارب ال 23 c°، المتوسط السنوي لدرجات الحرارة 18.6c°، متوسط شهر جانفي (أي في فصل الشتاء) 8c° أمَّا في فصل الصيف فيصل متوسط شهر جويلية 31 c°[1].

وكل هذه المعطيات تؤكد على توفر طبنة على واحد من أهم شروط تخطيط المدن والتي وضعها المفكرون الاسلاميون وهو المناخ المعتدل وجودة الهواء، وذلك أكسبها أهمية استراتيجية لذا تم اختيارها من قبل العنصر البشري – سواء في العصور القديمة من قبل الرومان أو في العصر الوسيط من قبل المسلمين – للتوطن وانشاء المدن.

2-موضع المدينة " الطبوغرافيا – الشبكة الهيدروغرافية- الغطاء النباتي "

تتموضع مدينة طبنة فوق هضبة تشرف وتهيمن على مساحة كبيرة من سهول الحضنة الشرقية[2]، ويبلغ ارتفاعها 460 مترًا فوق مستوى سطح البحر[3].

وكما تمت الاشارة مسبقا فإن طبنة تعد بمثابة منطقة التماس بين منطقة الحضنة وبلاد الزاب، وبحكم هذا الموقع نجد أن طبوغرافية المدينة هي الأخرى مزيج بين المظاهر التضاريسية لبلاد الشطوط والصحراء المنخفضة، ويحد السهل الواسع الذي تشرف عليه من الناحية الشرقية جبل الصفار المرتفع، أمَّا من الناحية الغربية فيحده شط الحضنة[4]والهضبة التي تشغلها مدينة طبنة والتي يمكن القول بأن سطحها قريب إلى الشكل الهندسي المربع[5] تفصل بين وادي بريكة جنوبا ووادي بيطام شمالا، هذا الأخير الذي يعد المصدر

---

[1]- موسى لقبال،، **طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى**، مجلة الأصالة، العدد 60- 61، 1978، (ص ص : 83- 102) ،ص 84. وأيضا: Jean DESPOIS, op.cit, PP 16- 21.

[2]- Mohamed LAKHDAR OULMI, « VILLES DISPARUES DE L'AURES « ,Géographie Historique Du Maghreb Antique et Médiéval « état des lieux et perspectives de recherches » Université de SOUSSE, édités par : Abdellatif Mrabet, 2015, P 279.

[3] - Raoul Crange, op.cit, P 6.

[4]- عبد الحميد أوعكور، المرجع السابق، ص 19.

[5] - Raoul Crange, op.cit, P 6.

الهيدروغرافي الرئيسي لامدادات طبنة من المياه والسبب الأساسي في ثرائها الزراعي والحيواني، والأرض في منطقة طبنة يمكن تقسيمها الى نوعين وذلك حسب نوعية الامداد المائي الذي تتلقاه كالآتي:

أ/ النوع الأوَّل: ويعرف محليا باسم "الحي" ومساحته قليلة جدًا، و يعتمد على طرق الري المنتظمة بواسطة الينابيع والأودية والآبار والخزانات والسدود[1].

ب/ النوع الثَّاني: ويسمى بالجلف أو البعل، ومساحة هذا النوع كبيرة وتعتمد على السقي الطبيعي أي مياه الأمطار[2].

فيما يخص الغطاء النباتي لمنطقة طبنة فالمصادر الاسلامية والأجنبية تؤكد على أن المنطقة كانت تتمتع بثروة نباتية معتبرة، فابن حوقل يصفها بقوله: " ... كبيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير ... وجميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة "[3]، إضافة إلى وجود مساحات واسعة من النخيل والأشجار المثمرة[4].

[1]– موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 84– 85.

[2]– موسى لقبال ، المرجع نفسه، ص 85

[3]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[4] - Raoul Crange**, op.cit**, P 6.

خامسا:أصل السكان

يتكون مجتمع مدينة طبنة من عناصر مختلفة وأجناس متباينة ومذاهب متنوعة وعلى قول اليعقوبي:"...**وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر**"[1]، ويقول الادريسي أيضا :" **أهلها أخلاط** "[2]، بينما البكري يقول: "**يسكنها العرب والعجم بينهم الإختلاف والحرب**"[3]؛ ويؤكد لنا البكري بقوله هذا بأن الاختلاط والامتزاج بين سكان المدينة لم يبنى جله على الأمن والاستقرار بل عرف اضطرابات داخلية قد تلحق الضرر بالمدينة.

والبحث في العناصر البشرية لبلاد المغرب قديما تعتبر من أكثر الاشكاليات المطروحة بين الباحثين في المصادر التاريخية، ومازالت حتى الآن عاجزة عن اقناع القراء بالأصول الأولى لسكان هذه الديار وبالتسميات التي اشتهروا بها عبر مختلف العصور، مما يتطلب منا عرض الآراء كلها بالعودة إلى كتب النسابة والمؤرخين القدماء.

1- في التاريخ القديم:

البربر:البربر أمة ذات قبائل وبطون وعشائر لاينالها الاحصاء فإنهم كانوا يعمرون افريقية من آخر ايالة مصر إلى المحيط الأطلنطي،ويتصلون من ناحية الصحراء بأرض السودان[4].

---

[1]- اليعقوبي ، المصدر السابق،ص 190.

[2]- الادريسي ، المصدر السابق ، ص 263.

[3]- البكري ،المصدر السابق، ص 50.

[4]- محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،(د،ت) ،ص97.

إن البربر هم سكان المغرب القدامى، واختلفت الروايات بين المؤرخين في شرح أصولهم واختلطت الرواية بين الأسطورة والحقيقة.

-**هيرودوت** ذكر قبائل الماكسي(Maxyes) وهم البربر المستقرون الذين يحترفون زراعة الأرض من أصل طروادي[1].

ووضح لنا هيرودوت أصل السكان وجاء في قوله :" **فأقول في أمر هذا الصقع أنه مسكون من أربعة أقوام لاخامس لها، فالسكان الأصليون هم الليبيون والأثيوبيون وأما الوافدون فهم الفينيقيون والاغريق**"[2].

- **سالوست (ت 86 ق.م):** أورد عن أصول البربر في كتابه "حرب يوغرطة "جاء فيه:من كان يسكن افريقيا في البداية هم الجيتوليون والليبيون، وبعد موت هرقل بإسبانيا تفرق جيشه الذي كان مشكلا من أخلاط وأجناس مختلفة من بينهم كان الميديون والفرس والأرمن اتجهوا إلى افريقيا واختلط الجيتوليين بالفرس وسموا أنفسهم النوماد Nomades (النوميدين)، أما الميديون والأرمن اختلطوا مع الليبيون وأصبح اسمهم الموريون [3].

---

[1]-عقون محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الانسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2008م،ص 190.

[2]- هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح، إصدرات المجمع الثقافي، أبوظبي، 1422هـ/2001م، ص369.

[3]- سالوست، **حرب يوغرطة**، تر:ياسمينة بريهوم، فيصل الأحمر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر2010م،ص ص 41-43.

- **سترابون:** يرجع قبائل المور إلى أصول هندية جاءوا ضمن حملة هيراكليس(Hérakles).

- **بطليموس:** ذكر من سكان موريطانيا الطنجية اغريق من الموسيني (Muceni)

- **فلافيوس يوسيفوس:**أرجع **قبائل الجيتول** إلى أصول شرقية انطلاقا من سفر التكوين (Genésechap.x) [1].

- **بروكوب**: يرى بأن البربر من أصول كنعانية و يشيرإلى المور(Maures) في القرن 6م وهواسم جنس Générique يقصد به جميع الافريقيين الذين احتفظوا بهويتهم وتقاليدهم خارج السيطرة الرومانية[2].

2-في التاريخ الإسلامي:

يرى المسعودي (ت346هـ) في أصل البربر بأن أصولهم من فلسطين وقال في ذلك" **سار جالوت من فلسطين بأجناس من البربر** "ويتوافق رأي المسعودي مع المؤرخ بروكوب بأنهم من أصول كنعانية [3].

وضمن الدرجيني في كتابه طبقات المشائخ بالمغرب رواية عن نسب البربر جاء فيها:" **وبلغنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم عليه وفد من البربر من لواتة أرسلهم إليه عمرو بن العاص وهم محلقوا الرؤوس واللحا[4]، فقال لهم عمر من أنتم؟ قالوا من**

---

[1]- عقون محمد العربي ، المرجع نفسه ، ص 189.

[2] - المرجع نفسه، ص 189

[3] - المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،اعتنى به: كمال حسن مرعي ،ج1، المكتبة العصرية ، ط1 بيروت 1425 هـ/2005م،ص 44.

[4]- الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب** ، تح: ابراهيم طلاي، ج1، الجزائر، 1394هـ/1974م، ص 17.

البربر من لواتة، فقال عمر لجلسائه:هل فيكم من يعرف هذه القبيلة في شيء من قبائل العرب والعجم قالوا:لا قال: العباس بن مرداس السلمي عندي منهم علميا أمير المؤمنين هؤلاء من ولد بني قيس، وكان لقيس عدة من الأولاد أحدهم يسمى بربر بن قيس ،وفي خلقه بعض الرعونة فقال: أخرق ذات مرة فخرج إلى البراري فكثر بها نسله وولده فكانت العرب تقول تبربروا أي كثروا"[1].

ووفقا لما جاء في هذا النص نلاحظ بأن البربر أصولهم عربية من بني قيس وهي قبيلة ضخمة العدد وفيرة البطون كثيرة العشائر، سكنوا البراري حتى أصبح يقال عنهم **بربر**[2]ومن رأي المسعودي والدرجيني نرجح بأن المصادر العربية هي من رسخت مصطلح بربر فجعلوا للاسم جذور تاريخية فعُمَمَ هذا المصطلح على جميع سكان المغرب، على عكس المصادر القديمة التي تذكر بأن مصطلح البربر أطلق في الحروب بكثرة كلفظ ينعت به بعض العناصر من المجتمع.

ويؤكد صاحب كتاب المقتبس من تاريخ البربر: أن البربر كان مسكنهم فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين وكانوا ملوكا وكان كل من يملكهم يسمى جالوت كتسمية الفرس

---

[1]- المصدر نفسه،ص17.

[2]- **كلمة بربر:** أطلقها الرومان على كل من لايتحدثلغتهم، ويقال مصدرها الأولهي الكلمة اليونانية "**فارفاروس**" وتعني اللغط والرطانة والضوضاء أوالهمجية والقسوة والقصد منهاالتحقير والاستخفاف وهذا ماتوصل إليه العديد من الباحثين بأن التسمية الحقيقية لسكان المغرب هي "**أمازيغ**"ومازيغ هوالأب الأوللبربركما تعني الرجل الخشن والنبيل والحر، وقد ارتبطت تسميتها بمواقع كثيرة ونجدهاعند **هيرودوت** و**هيكاتايوس(Mazyes)**ووجدت **(Imusagh)** غرب فزان و**Imazighen**في الأوراس. **للمزيد من المعلومات أنظر**: بوزيان الدراجي، **القبائل الأمازيغية** ج1، دارالكتاب العربي، الجزائر، 2007م، صص 13-14 . **ينظر أيضا:** ظريف رمضان مراد **دراسة في التراث الجغرافي العربي ابن حوقل ومنهجه الجغرافي وتحقيق ودراسة لجغرافية مصر من كتاب (صورة الأرض)** تق:محمد محمود ابراهيم الديب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 2004م، ص 232. **أنظر أيضا**: محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** دار هومة الجزائر، 2014م ،ص 22.

كسرى إلى أن ملكهم جالوت الجبار فقتله داوود عليه السلام، وجلت البربر مصر نحو إفريقية[1]والبربر يرجعون في أنسابهم إلى قسمين كبيرين:

- **البرانس**: هم بنو بر من نسل مازيغ بن كنعان[2]، وهم المستقرون الذين يعيشون على الزراعة[3]، وقبائل البرانس هم كتامة، صنهاجة، عجيسة، مصمودة، غمارة، أوربة، أوريغة أزداجة، لمطة، هوارة، جزولة، مطاسة، هسكورة ...[4].
- **البتر**: هم بنو بر وابن قيس بن غيلان، وهم سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل[5]، وقبائل البتر هم زواغة، زناتة، زواوة، نفزة، لواتة، مزاتة، نفوسة، مغيلة، مطماطة مطغرة، مديونة، صدينة...، وينسب المؤرخون البتر إلى جدهم الأبتر وهو مادغس بن بركان[6]؛ وعلى الأرجح بأن البربر جمعهم من مازيغ من ولد كنعان بن حام .

ورغم التوضيح السابق لأصول البربر إلا أننا نجد لكل هؤلاء بطون وأفخاذ كثيرة وهو ما يُصعب علينا تحديد الفئات القاطنة بمدينة طبنة فيفترة التاريخ الاسلامي، لكننا سنحاول الاستعانة ببعض التلميحات والاشارات التي ذكرت عنهم في بعض المصادر.

---

[1] – صالح بن عبد الحليم المصمودي، **المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، 1434هـ /2013م، ص340.

[2] – حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط** ،ج2، دار الهدى ، الجزائر،2013 م ، ص21.

[3] – عثمان الكعاك، المرجع السابق،ص13.

[4] – بن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب** ، تح : ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1328هـ ص 461. **ينظر أيضا:** مؤلف مجهول (ت بعد 6هـ)، **تاريخ البربر** ، تح : محمد زينهم ، دار جهاد للنشر والتوزيع(د،ب) 1998م،ص 76

[5] –حساني مختار، المرجع نفسه، ص 21.

[6] – مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص 76.

يذكرلنا أبي عبيد البكري[1]عن سكان المغرب الأوسط هم قبائل من لواتة[2]وزناتة[3] ونفوسة[4]ونفزاوة[5]، ويضيف ابن خلدون بأن أغلب سكان هذه الديار زناتة ومغراوة[6]. وبني يفرن[7]وكان معهم مديونة[8]ومغيلة[9]

---

[1]–أبي عبيدة البكري، المصدر السابق،158.

[2]– **لواتة**: أبناء لو الأصغر بن لو الأكبر بن زحيك تتواجد أعداد كبيرة منهم بأرض الزاب وبضواحي تيهرت. **ينظر**: بوزياني الدراجي، المرجع السابق،ص ص 421–439

[3]– **زناتة**: أبناء زانا أوجانا أوشانا بن يحيى بن ضري بن مادغيس الأبتر ويعرفون باسم زناتة من أكبر القبائل البربرية مواطنهم المغرب الأوسط جمهورهم متواجدون في المناطق التي تنبت فيها النخيل.**للمزيد ينظر**:المرجع نفسه، ص 240.

[4]– **نفوسة** : هم من البربر البتر ينتسبون إلى نفوس بن زحيك، كانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور، وبني مكسور، وماطوسة، ومنهم أوزاع متفرقون في أقطار المغرب . **للمزيد ينظر**: ابن خلدون،ج6، المصدر السابق ، ص 122.

[5]– **نفزاوة** : هم أبناء يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر ابن زحيك ولنزاوة بطون عديدة من بينها ولهاصة تفرعت منها قبيلة ورفجومة.**ينظر**:بوزياني الدراجي،**المرجع نفسه**، ص 380.وأيضا :أبو عبيد البكري ، المصدر نفسه ص 158.

[6]– **مغراوة**: هم أبناء مغراو بن يصلتين وجدهم الأكبر هو زانا ابن يحيى وهم اخوة بني يفرن وبني يرنيان وبني واسين من أمرائهم كان صولات بن وزمار وفلفول بن سعيد بن خرزون ت400هـ ولد زيري بن عطية بن عبد الله بن خرز بن حفص المغراوي كان هذا الأخير أميرا على طبنة **ينظر**: بوزياني الدراجي،المرجع نفسه، ص270.

[7] – **بني يفرن**:هم أبناء يفرن بن يصلتين وجدهم الأكبر هوزانا ابن يحي واخوانهم هم:مغراوة، بنو يرنيان، بنوواسين استطاعت بني يفرن أن تقيم دولا عديدة في المغرب الأوسط والأقصى والأندلس. **للمزيد ينظر**: ابن خلدون، المصدر السابق، ص134. **ينظر أيضا**: بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص92–274.

[8]– **مديونة:**هم احدى بطون القبائل البترية جدهم هومديون بني فاتن بن تمزيت بن ضريس؛ تفرقت جموعهم عبر بلاد المغرب كلها مواطنهم الأولى المغرب الأقصى كما سكنوا المغرب الأوسط والأدنى. **للمزيد أنظر**: مؤلف مجهول المصدر السابق، ص 64.

[9]– **مغيلة:** اخوة مطماطة ولماية منهم أبوقرة المغيلي الدائن بدين الصفرية من الخوارج ملك أربعين سنة نزل طبنة وقيل أنه من بني مطماطة . **للمزيد أنظر**: ابن خلدون ، **تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون– مع دراسة قبائل البافور الغامضة**، تع: حماه الله ولد السالم، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2012م صص 79، 80 .

وكومية[1] ومطغرة[2] ومطماطة[3]، وفي عام 153هـ نزلت قبائل **ورفجومة**[4] بطبنة بعد تعيين **أبا جعفر عمر بن حفص المهلبي** واليا على افريقية من قبل المنصور[5]. وقيل يسكن حولها بنو زقراح[6] .

---

[1] – **كومية:** هم أيضا من أبناء بني فاتن كانت تعرف في القديم باسم صطفورة .**ينظر:** بوزياني الدراجي،المرجع نفسه، ص 139.

[2] – **مطغرة:** ينتسبون إلى بني فاتن وتعتبر مطغرة من بين القبائل المدرية التي اختارت حياة الاستقرار في الأرياف وفي بعض الواحات والقصور الجنوبية، ولعبت هذه القبيلة أدوار خطيرة في تاريخ المغرب الإسلامي اعتنقت المذهب الصفري زعيمها ميسرة المطغري. **للمزيد ينظر**: بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص ص 186–192.

[3] – **مطماطة:** هم من بني فاتن كذلك ومطماطة لقب لأبيهم أما اسمه فهو مصكاب كان لهم دور هام في عهد الدولة الزيرية، وتنتشر مواطن مطماطة في ربوع المغرب الإسلامي كله. **ينظر**: مؤلف مجهول، المصدر السابق ص 73. **ينظر أيضا**:ابن خلدون، ج6 ،المصدر السابق ،ص 134.

[4] – **ورفجومة:** من القبائل البترية إحدى بطون قبيلة نفزاوة تفرعت عن قبيلة ولهاصة كانت صفرية المذهب عرفت بالشدة والتعصب والظلم، وهي قبيلة بربرية موطنها القيروان. **للمزيدأنظر**: بوزياني الدراجي، المرجع نفسه، ص 92 –274. **ينظر أيضا**:ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1986م، ص 17.

[5] –**أبا جعفر عمر بن حفص:** من ولد قبيصة ابن أبي صفرة أخي المهلب، وإنما نسب لبيت المهلب لشهرته عين واليا على القيروان في صفر سنة 151هـ . ابن أثير الجزري(ت 630هـ)،**الكامل في التاريخ** ، را : محمد يوسف الدقاق مج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ–1987م،ص96. **ينظرأيضا**:البكري،المصدر السابق ،ص ص 50–158.

[6] – **بني زقراح**: قبيلة بربرية كانوا يقيمون في ضواحي مدينة طبنة. **للمزيد أنظر**: الهادي روجي ادريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م** ، تر : حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الاسلامي بيروت ،1992 م، ص 90 . وأشار ابن حوقل بأن بني زنداج قبيلة من منطقة المسيلة وورد اسمها بقراءتين . **للمزيد أنظر**: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

وقال ابن عذارى بأن بنو برزال هم رهط من زناتة كانوا قاطنين بأرض المسيلة وطبنة[1] ، وعند وصف أبي عبيد البكري مدينة طبنة يشير بأن المدينة لها عدة أبواب منها "باب كتامة"؛ وهو ما يجعلنا نرجح بأن قبيلة كتامة [2] من البربر البرانس كانت ضمن القبائل الرئيسية المتحكمة في المدينة، كما تشير بعض المصادر عن بلاد **صنهاجة**[3] بأنها كانت قلب المغرب الأوسط.

وفي العصر الفاطمي على عهد بلكين بن زيري التلكاتي عرف المجال الجغرافي الذي تشغله قبيلة صنهاجة اتساعا كبيرا وأصبحت تضم تاهرت، أشير، المسيلة، بسكرة، طبنة باغاية ، مجانة[4].

---

[1]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص ص 267–268.البكري، **ينظر أيضا:** المصدر السابق ، ص ص 50–158.

[2]- **كتامة**: هي مجموعة قبائل مستقرة تنتمي إلى فروع البرانس سميت نسبة لجدهم الأكبر" **كتام** " أو" **كتم** " وهو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، وللقبيلة فرعين غرسن وسيوده ومنهما تناسلت كل بطون كتامة؛ امتد الحد الجنوبي لبلاد كتامة من سلسلة جبال الأوراس قرب آريس وبوحمامة قرب خنشلة ثم جبال الحضنة الشرقية وعلى الأغلب نقطة النهاية لكتامة الجنوب هي طبنة . **للمزيد أنظر**: موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د، ت، ن)، ص98. **ينظر أيضا:** البكري **المصدر نفسه**، ص 54.

[3]– **صنهاجة:** قبيلة بربرية برنسية تنحدر من ولد صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيما بن سدور بن صولان بن مصلين بن يوبن بن مصرا بن حام بن نوح عليه السلام.**للمزيد أنظر**: رضا بن النية ، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر – دراسة اجتماعية** ، دار توكل للنشر والتوزيع الجزائر، (د، ت) ص 71

[4]– رضا بن النية ، المرجع نفسه ،ص61.

وعلى قول موسى لقبال بأن هناك بقايا لبطون عجيسة توجد في المغرب الأوسط وأهمها قبيلة تحمل نفس الاسم القديم في منطقة الحضنة الشرقية وهي تقع بالتحديد في دوار الجزار(مشتى) مركز أولاد سليح الآن بقرب مدينة بريكة أي مدينة طبنة القديمة.

وهناك بنو دراج هم احدى فروع صنهاجة، واسم القبيلة متواجد إلى يومنا الحالي ويمثل السكان المحلين لمدينة بريكة[1].

نستنتج في الأخير الانتشار الواسع للقبائل البربرية بنوعيها البرنسية والبترية فيمدينة طبنة وضواحيها ارتبط توزعهم بأهمية موقعها الجغرافي ومهما حاولنا جمع تلك القبائل البربرية في تتبع أصولها وفروعها فلا نستطيع شملها كلها، ويعود ذلك لتزايد عددهم بكثرة وسرعة انتشارهم في منطقة المغرب، واختلاطهم مع الشعوب الأخرى من غير قبائل البربر.

3- **العرب:** هوالعنصر الثاني من سكان المغرب والذي شارك البربر في الاقامة بالمنطقة وكان تواجدهم بالمغرب منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها أقدام موسى بن نصير أرض المغرب غازيا في أواخر سنة86هـ، ومنذ ذلك أصبحت المنطقة تابعة للخلافة بالمشرق وبدأ مجتمع بلاد المغرب يشهد هجرات عربية مختلفة إليه كما أن بعده عن مركز الخلافة شكل التربة الخصبة لعدد من المضطهدين السياسيين والمذهبين الذين لجأوا إليه وأشاعوا فيه المذاهب التي فشلوا في نشرها في المشرق الاسلامي[2] .

[1]- موسى لقبال ، دور كتامة...،المرجع السابق ، ص ص 90-92.

[2] - حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر 1980م، ص 307.

يذكر ابن حوقل عن طبنة: "**وأهلها قبيلتان عرب وبرقاجنة**"[1]، ويقول اليعقوبي عن بلاد الزاب في عهد الأغالبة سنة 184هـ" **ينزلها الولاة**"[2].

ومن أكثر القبائل العربية التي دخلت المغرب: بنو هشام، بنو تميم، بنو قيس،بنو أسد بنو سهم، بنو أمية ....وغيرهم [3].

ويمكن رد جميع القبائل والبطون العربية التي دخلت المغرب إلى ثلاث شعوب: **بنو هلال،المعقل، بنو سليم** [4].

---

[1]–ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[2]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 108.

[3]–ابراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت 1997م، ص37.

[4]–**بنو هلال**: ينسبون إلى جدهم هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت مواطنهم في الجاهلية ببسائط الطائف فلما جاء الإسلام وتوسع العرب في الفتوح انتقلوا جميعا إلى بادية الشام وسكن بنوا هلال ناحية دمشق ولما استولى شيعة الفاطميين على الشام نقلوا بني هلال هؤلاء إلى صعيد مصر شرق نهر النيل إلى أن خطرت للوزير الفاطمي الحسن اليازوري فكرة التخلص منهم بنقلهم إلى المغرب وانتقاما من المعز بن باديس فكانت بطون بني هلال أول من عبر النيل وانتشروا بجميع بلاد المغرب، **والمعقل**: كان عرب المعقل يسكنون قرب البحرين مع القرامطة قبل دخولهم المغرب ولما دخلوه لم يكن يتجاوز عددهم المئتين فاعترضهم بنو سليم فتحيزوا إلى الهلالين ونزلوا بآخر مواطنهم ممايلي واد ملوية ولما طلع الزناتيون إلى التل وأسسوا مملكتيهم بفاس وتلمسان وإمارات أخرى صغيرة بالمغرب الأوسط تفرد عرب المعقل بالصحراء وكثر شملهم وتزايد عددهم فملكوا القصور التي اختطتها زناتة **للمزيد أنظر**: بن حزم،المصدر السابق، ص 469.

بنو سليم: بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من أوسع بطون مضر وأكثرها جموعا كان موطنهم بنجد اعتنقوا المذهب الشعي؛ لما أن القرامطة كانوا متشيعين وتغلبوا على البحرين حتى قام بنو الأصفر بدعوة العباسين فانتزعوا البحرين من بني سليم في أيام بني بويه فطرطوهم منها ولحقوهم بمصر حتى أجازهم الوزير اليازوري إلى افريقية .**أنظر**: حساني مختار، المرجع السابق، ص ص 210–226.

دخل بني هلال مدينة طبنة من جهة الهضاب بين الأطلسين الصحراوي والتلي حيث التوسع الحمادي ودخلوها من نواحي الأربس وانتهوا إلى سهول الحضنة حين حاصروا المسيلة والقلعة فانتشروا حول الأراضي الزراعية، كان العرب الهلاليون يراقبون الطرق التجارية الهامة التي تمر بالحضنة والتي كانت تربط بين المغرب وافريقية [1].

ومن بنو هلال قبيلة زغبة وفروعها ولاسيما فرع السحاري في منطقة بيطام الذين يكونون في الوقت الحاضر أغلب سكان منطقة طبنة ومن فروعهم اليوم: أولاد منصور والمزاريق والأعراف وأولاد سحنون[2].

4- العجم: فهم الفرس الذين وفدوا من المشرق الاسلامي مع الجيوش العباسية، ومنهم الخراسانيون الذين كانوا يؤلفون معظم أجناد العباسين في افريقية وهناك غير العجم الفرس عجم البلد وهم الروم أو الأفارقة الذين يحتفظون بالدين المسيحي[3].

5-الروم:هم البيزنطيون الذين وجدوا في البلاد قبل الفتح العربي، اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلا جماعات قليلة؛ كانت تقيم على السواحل ومدنها خاصة قرطاجنة وكذلك في بعض بلاد الجريد ولجأ البعض منهم إلى القلاع البيزنطية القديمة مثل طبنة وباغاية، وأغلبهم اعتنقوا الإسلام وذابوا في سكان البلاد إلا من هاجر منهم إلى صقلية وغيرها من بلاد الجنوب الأوربي[4].

---

[1]- صالح يوسف بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي – دراسةتاريخية وأثرية** الجزائر، 2009م، ص 41.

[2]- الطيب بوسعد، "**دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى**" ، في مجلة الواحاتللبحوث والدراسات، العدد 3 ، جامعة غرداية، 2008م،(ص ص1-12) ، ص 04.

[3] - عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية، 1999م، ص 330.

[4] - الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، تق : محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ -1994م، ص 19.

6-الأفارقة: فالمراد بهم أخلاط من الناس يسكنون النواحي الساحلية المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الداخلية[1]، وهم بقايا الفنيقين واللاتين يدينون بالمسيحية ويتكلمون باللسان اللاتيني الإفريقي، وكانت طائفة منهم تقيم في طبنة عاصمة الزاب كما اشتغل هؤلاء بزراعة الزيتون ويستخرجون منه الزيوت [2].

7-العبيد: كانت هذه الفئة من الفئات المهمشة داخل المجتمع المغربي ولم تحظ سوى بمعلومات شحيحة ومبعثرة في المصادر التاريخية، اتخذ العبيد حرسا وجندا إلى جانب مشاركتهم في العملداخل القصور وفي المزارع [3]، كان الأمراء يشترون العبيد من الصحراء أو من بلاد السودان[4].

ويجلب من السودان نساء ماهرات على قول صاحب كتاب الاستبصار:"**يجلبمنها سودانيات طباخات محسنات، تباع الواحدة منهن مئة دينار كبار وأزيد، يحسن عمل الأطعمة...**"[5].

7- اليهود: من الصعب تحديد البداية الأولى لهجرة اليهود نحو منطقة شمال افريقيا خاصة وأن الأراء قد اختلطت بالأسطورة، وقد حاول بعض المؤرخين تحديدبداية الوجود اليهودي بمنطقة شمال افريقيا منذ أن أرسلت السفن التجارية للفنيقيين بسواحل المنطقة[6] منذ القرن

---

[1] – حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د ،ط)، (د، ت)،ص ص 5-6 .

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 333.

[3]– ابراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية– دراسة في المجتمع والنظم، دار كتابك، الجزائر، 1440هـ/2019م ، ص 215.

[4]– عبد العزيز سالم،المرجع السابق ،ص 334.

[5]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص 215-216.

[6]– فاطمة بوعمامة،**اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-8هـ /14-15م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر1432هـ/2011م، ص ص 13-14.

الأول قبل الميلاد[1]، ولقد عاش اليهود في مدن شمال افريقيا منذ العصورالقديمة وتوغلوا داخل البلاد حتى وصلوا إلى حافة الصحراء[2].

وتؤكد بعض الدراسات الأثرية على وجود مدينة باسم "**آيت داوود**"يعود تأسيسهاإلى شخص يهودي من قبيلة يهودا[3].

وتشيرالعديد من الكتابات الاسلامية إلى تواجد اليهود في منطقة المغرب الأوسط فابن الصغير ذكر وجود حي لليهود وهو المعروف بالرهادنة في تيهرت[4]، الأمر الذي يدعو إلى القول بأنه إضافة إلى كونه حيا يهوديا فهو حي للتجارة والتجار[5].

كما فُرِضَ على اليهود زيا خاصا في عهد الموحدين وذلك في عهد أبي يوسف المنصور 595هـ-1198م ليميز اليهود الذين بالمغرب عن غيرهم[6]،وكتب أبا عبد الله بن أحمد بن أبي طالب إلى بعض قضاته في اليهود:"**ان تكون الزنانير عريضة مغيرة في وجود ثيابهم ليعرفوا بها** " [7].

---

[1] -Allouche – Benayoum-Doris Ben Simon .**Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui**.Mémoires et identités. Toulouse .Bibliothèque historique privât. Collection « Judaïcités ».sous la direction de doriBensimon ; 1989 ; P 118.

[2]- ابراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 40.

[3]- فاطمة بوعمامة،المرجع نفسه، ص 14.

[4]- ابن الصغير،المصدر السابق، ص ص 84-102.

[5]- بكير بحاز، المرجع نفسه ،ص.40

[6]- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة القاهرة، ط 1، 1368 هـ / 1949 م، ص 303.

[7]- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**،ج6، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي ، 1401هـ/ 1981م، ص 421.

استقر اليهود بالمدن التجارية سواء منها الساحلية أوالداخلية واختلطوا بالفنيقيين والبربر وتكونت بينهم صلات قوية[1]، ولايستبعد وصول اليهود إلى مدينة طبنة، فهي تعد من أكبر مدن المغرب الاسلامي وبها سوق كبيرة، وعلى قول الحميري لم يوجد مثلها من القيروان إلى سجلماسة [2].

ويقال بأن قبيلة جراوة قد تهودت قبل الاسلام ومنهم كانت الكاهنة داهية ابنة ثابتة بنت تيقان ملكة افريقية والمغرب[3].

ويذكر الادريسي عن مدينة طبنة:"...**بها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه**"[4].

مارس اليهود التجارة في تيهرت[5]طبنة، ورجلان ، باغاي وغيرها من المدن الكبرى في المغرب الأوسط، ويشير أبي زكرياء إلى وجود مضيق يمتد بين جزء من الحضنة والزاب وجبل الأوراس يمثل حلقة وصل بين تيهرت والمناطق المأهولة[6]؛ منه كان يعبر التجار واليهود ومختلف الأجناس إلى المدن الداخلية الموجودة بمنطقة الزاب وما جاورها .

---

[1]– فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 30.

[2]– الحميري، المصدر السابق، ص 15.

[3]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 67.

[4]– الادريسي، المصدر السابق، ص 263.

[5]– ابن الصغير، المصدر السابق، ص 84 ،102.

[6]– أبي زكرياء، **سير الأئمة وأخبارهم** ، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1402هـ 1982م ص 20.

8- النصارى: بدأت المسيحية في الإنتشار داخل المناطق النوميدية في منتصف القرن الثالث أين تتمركز الفرق "**الأوغسطية الثالثة**"، وأوضحت الوثائق المتعلقة بمجمع الفاتح من سبتمبر 256م أسماء أساقفة من" طبنة"[1].

ويذكر لنا "**قرانج**" بأنه عثر على بقايا معبد مسيحي فوق هضبة وكانت أبعاده 8 أمتارعلى جميع الجوانب الأربعة[2]، ووجد جزء منه عليه نقش في أسفله كلمة "**Deo**"[3].

وفي الفترة الاسلامية حولت الكنيسة إلى صهريج وكانت المدينة بها قوة كثيرة من النصارى[4] لذلك لانعلم ان بقي هناك فئة منهم داخل المدينة بعد الفتح الاسلامي أي حدث بين العرب والنصارى تعايش سلمي أم أنهم انتقلوا إلى مدن أخرى .

---

[1]- **الفرقة الأوغسطية:** فرق عسكرية وتعاونها فرقة مساعدة كانت تضم أكثر من اثنتا عشر ألف جندي ومقسمة إلى خمسة فرق وتتألف كل فرقة من 19 فوجا في كل فوج 480 جندي وعددها متغير وغير ثابت بحسب الدواعي الأمنية والحالة العامة، وتضم الفرق المساعدة نحو 15 ألف رجل ، تأسست الفرق الأوغسطية في حكم الإمبراطور "**تراجانوس**" كما ضمت أيضا فرقا أهلية . **للمزيد ينظر:** ص157. عمران عبد الحميد ، **الديانة المسيحية في المغرب القديم –النشأة والتطور –(180-430م)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم ،اشراف: محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري- قسنطينة، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2010-2011م، (غير منشورة)، ص ص160 - 157.

[2]- ربما الكنيسة كانت داخل القلعة البيزنطية لأنها هي من كانت على الضفة الجنوبية على هضبة مرتفعة عن سطح الأرض .

[3]- الرمز "**Deo**" لم نجد له أي توضيح لمعناه حتى راوول لم يذكر لنا غير أنه كدليل لبقايا الكنيسة القديمة.

ينظر:.RaouL(G), **op**,**cit**,p52

[4]- مؤلف مجهول،المصدر السابق، ص 175.

الفصل الثاني: التاريخ السياسي والعسكري لمدينة طبنة

- تمهيد

أولا: الوضع السياسي لمدينة طبنة قبل الفتح الإسلامي

ثانيا: الفتح الاسلامي لمدينة طبنة

ثالثا: تطور أوضاع طبنة خلال عهد الولاة

رابعا: مدينة طبنة من الحكم الأغلبي إلى السيطرة الشيعية

خامسا: تراجع دور طبنة وتأثرها باجتياح القبائل الهلالية

-خلاصة

تمهيد:

فيما يخص التاريخ السياسي والعسكري لمدينة طبنة فيمكن القول بأنه لطالما كان غنيا وزاخرا منذ اللحظة الأولى التي تأسست فيها المدينة على أيدي الرومان الذين كانوا أول عنصر بشري طرق باب المنطقة وعمَّرها حسب ما كشفته الدراسات العلمية إلى حد الآن وكان أوَّل من أعطى المدينة طابع الحصن العسكري المنيع عندما جعلوا منها إحدى القلاع الواقعة ضمن خط الليمس، ويبدو أن تلك المكانة والأهمية الاستراتيجية التي قلَّدها الرومان للمدينة قد توارثتها المنطقة في مختلف الحقب التاريخية إذ حازت على اهتمام الحكام البيزنطيين وعملوا على ترميمها وإعادتها إلى مجدها كقاعدة لوجيستيكية تستغلها لحماية مصالحها في بلاد نوميديا، وستشهد مدينة طبنة أوج ازدهارها في ظل الدولة الاسلامية، وبعد أن أدرك القادة الفاتحون استراتيجية الموقع الذي تتربع عليه المدينة والامتيازات التي تتمتع بها بفضل إشرافها على أكثر الطرق حيوية، والتي تربط المدينة بمختلف الأقاليم بالمغرب وتمكن السلطة من مراقبة عدة أقاليم هي الزاب والأوراس والحضنة، بالاضافة إلى استفادتهم من تجربة فتحهم للمدينة وتيقنهم أن المدينة لها إمكانية كبيرة في أن تصبح قلعة حصينة للمسلمين في بلاد المغرب وأنَّ لها من المؤهلات ما يسمح لها أن تكون مستقبلا قاعدة ينطلق منها المسلمون لفتح أقاليم أخرى من الناحية الغربية.

أولا: الوضع السياسي لمدينة طبنة قبل الفتح الإسلامي

يتضح لمتتبع مسار تاريخ المغرب القديم عامة وتاريخ مدينة طبنة بصفة خاصة بأنه من المواضيع التي لم تزل غامضة ولم تتضح معالمها بعد وتحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات الجادة من أجل توحيد وجهات نظر المختصين في هذا الميدان.

1-الفينيقيين: كان التواجد الفينيقي ببلاد المغرب منذ القرون الأولى تركزوا على السواحل الغربية[1] في بداية الأمر ثم توسعوا في الجزائر القديمة وأسسوا العديد من المدن الكبرى الهامة مثل: هيبون(عنابة)اكوزيوم، ايجلجيلي (جيجل) سيرتا (قسنطينة)، لكن الأبحاث والدراسات التاريخية لا تثبت أي تواجد للفينيقيين في المناطق الداخلية والصحراوية وأقصى توسع فينيقي واضحا في البقايا المادية التي عثر عليها في كل مدينة ميلة Risadur العائدة إلى القرن الثاني ق.م [2] .

نستنتج في الأخير بأن الفينيقيين ارتكزوا على السواحل الافريقية لاعتمادهم على التجارة البحرية بالدرجة الأولى وأنهم أمة وشعب تعودوا على ركوب السفن والمخاطرة في البحار، وبالنسبة لهم الصحراء والمناطق الداخلية هي مناطق غير مأهولة، وحسب رأينا فإن الحاجز أمام وصولهم إلى أبعد الأماكن تتحكم فيها مجموعة من الأسباب منها [3]:

---

[1]-شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م** تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاولالت الثقافية، المغرب، 2011م، ص 101.

[2]- محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1982 م، ص 102.

[3]- غابريال كامبس، **في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ**، تح: العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الشمسية للطباعة، الجزائر، 2010م، ص 181.

- قلة وسائل النقل البرية المساعدة كالحيوانات التي تتحمل المسافات البعيدة، ولم ينتقل سكان الشمال نحو الجنوب إلى بعد حدوث تطور في تربية الجمل وكان تزامنا مع التواجد الروماني.
- اعتماد الفينيقيين على علاقتهم الطيبة مع السكان المحليين في بلاد المغرب سهل لهم الحصول على منتجات المناطق الداخلية بدون عناء عن طريق المقايضة.
- ظهور الأخطار الخارجية المنافسة على السواحل الفينيقية يمنعهم من الابتعاد أكثر لهذا لا نلمس أي أثر حضاري فينيقي ولا يوجد أي احتكاك سياسي في مدينة طبنة.

إن البحث في تاريخ مدينة طبنة في الفترة الرومانية يتطلب البحث في جميع الأحداث التاريخية التي عرفتها منطقة نوميديا، لأنها تعرضت إلى تحول كبير في عهد الامبراطورية الرومانية فانتقل سكانها من مرحلة البداوة والبساطة إلى طور الحضارة بتأسيس المدن وبناء المراكز والحصون العسكرية وكان ذلك في ظل السيطرة الرومانية[1].

2-الرومان: بنيت مدينة طبنة في القرن الثاني عهد الإمبراطور الروماني تراجانوس (98-117م) وعرف عهده امتداد السلطان الروماني باتجاه المناطق الجنوبية أي جنوب جبل الأوراس،كماعمل هذا الأخير على وضع خط دفاعي عسكري اقتصادي بينتيبيناي (Tobunae) طبنة ضواحي باتنة حاليا وكالكيوس هركيليس calceus herculis القنطرة حاليا نواحي بسكرة، الهدف من هذا الخط الدفاعي تجنب الظهور المفاجيء للمتمردين ووقف عمليات السطو على المدن والقرى الرومانية في الشمال [2].**(ينظر الملحق :01).**

ويقال بأن المنطقة قد خضعت لروما السنة السادسة للميلاد(6م)على يد كاسيوس كوسوس(cassius cossus) الذي توغل في المنطقة بعد تحقيق انتصارات على قبائل

[1]- بولخراص حمادوش، "**التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية مج 2 العدد 2،جامعة ابن خلدون تيارت،22 أكتوبر 2019 م،(ص ص10-21)، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

المزولامي، واحتلال نوميديا لم يتم إلا بعد القضاء على ثورة تاكفاريناس سنة 24م[1]. وسرعان ما تحول هذا الحصن العسكري إلى مدينة كبيرة تعج بالسكان حيث عثر على نقيشة على أحد أبواب المدينة تذكر حصول المدينة على رتبة "**مونيكيوم**" [2]، ومنحت لقب بلدية أثناء فترة حكم الأباطرة السيفيريين (193–235 م) [3]، وفي سنة 297 م حدث تغيير في نظام الحكومة الرومانية في الجزائر وأصبحت نوميديا العسكرية قاعدتها طبنة [4]، اعتمد الرومان على القوة العسكرية حينا وعلى الدهاء السياسي أحيانا أخرى مرفقة بذلك جهود اقتصادية واستعمارية تمثلت في النشاطات التجارية وفي حركة الاستيطان الواسعة وكان من أغراضها البارزة تدعيم الأمن الروماني في البلاد واستغلال الأراضي الزراعية فيها والاستفادة من ثرواتها، وبعد الاحتلال الروماني جاء دور الوندال في السيطرة على افريقية لكن هذه الفترة تحمل الكثير من الغموض لغياب المؤرخين ويعتبر القديس أوغسطين هو المصدر الوحيد المعتمد عليه من طرف الكثير من الباحثين[5].

3–الوندال: دخل الوندال إفريقيا في عهد الملك جنسريق سنة 429 م وحاصروا مدينة هيبو (عنابة) في جوان 430 م [6].

---

[1]– عولمي الربيع، "**الحضور العسكري الروماني بالأوراس في ضوء النقائش اللاتينية والدراسات الحديثة**"، في مدارات تاريخية–دورية دولية–محكمة ربع سنوية، مج2، العدد السادس، جامعة باتنة، 30 جوان 2020م،(ص ص 405–415)،ص405.

[2]– أسامة الطيب جعيل، المرجع السابق،ص346.

[3]– العقون أم الخير، المرجع السابق ،ص 186.

[4]– مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 261.

[5]– محمد البشير شنيتي، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا146ق.م–40م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985 م، ص 142.

[6]– محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني –بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني)ومقاومة المور**،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، معهد الآثار، جامعة الجزائر،(د،ت)، ص ص378–390.

أما تثبيت وجودهم في نوميديا (مدن الساحل) كان سنة435 م، ويجمع المؤرخون بأن عدد الوندال في إفريقيا لا يتجاوز 80.000 نسمة[1].

استغلت قبائل الحضنة فترة الفوضى والاضطرابات الذي حل بالامبراطورية الرومانية أثر وفاة الامبراطور فالنتين "valentin" الثالث فأعلن زعيم قبائل المور المدعوم استياس"Mastias " نفسه إمبراطور عام455 م[2]،ووفقا لما جاء في قول بركوب بأنه لم تكن هناك أي ثورة أمازيغية قبل سنة 477م، وظل المغاربة صامتين لأنهم كانوا يخشون جنسريق وحسب رأينا بأن هذا القول ينطبق فقط على سكان الشمال لأن الوندال لم ينفذوا إلى المناطق الداخلية وانحصر تواجدهم على مدن الساحل، أما القبائل الأمازيغية المقيمة في منطقة الحضنةقد استعادت قوتها بعد ضعف الامبراطورية الرومانية مما سمح بظهور الكثير من الممالك المستقلة كانت إحداهما مملكة الحضنة بقيادة ماستياس وما يدعم قولنا هذا اكتشاف نقيشة بضواحي أريس بجبال الأوراس سنة 1942م ترجع لصاحبها المدعو ماستياس نال لقب "**دوق**" Dux سنة 429م من الحاكم الروماني بونيفاكوس Bounifacaus

عشية الغزو الوندالي، ولقد اختفت هذه المملكة في سنة 540م تحت ضربات البيزنطيين [3].

واجه الوندال صعوبات داخلية لاستيلاء القبائل الأمازيغية على مخازن الحبوب كما ظهر سائقي الجمال الرحل الذين شكلوا خطرا كبيرا على الوندال في الوصول إلى المناطق الداخلية، واستغنوا بذلك على الخطوط الدفاعية المكونة لليمس[4].

---

[1]- y.modéran. « **Genseric** »,Enclopédieberbére20/1998.201GaudaGirrei.http://journals opendition.org encyclopedieberbere /1905.p444.

[2]– العقون أم الخير، المرجع السابق، ص180.

[3] –y.modérna,op, cit, p5.

[4]– محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال**....، المرجع السابق ، ص 390.

كانت المدن في منطقة الأوراس وما جاورها مأهولة بالسكان أفرغت من سكانها ودمرت من قبل المور لمنع أعدائهم من إقامة معسكر هناك أو حتى ايجاد ذريعة في وجوده للاقتراب من جبل الأوراس[1].

وعلى الأرجح بأن مدينة طبنة في عصر الوندال حالها حال المدن الرومانية القديمة صحيح أنها كانت بعيدة عن سيطرة الوندال لكنها تعرضت للتخريب والدمار من قبل البربر واستغل السكان المحلين الوضع في ضمها لمملكة الحضنة(455-540 م) لتصبح بعدها تحت سيطرة البيزنطيين(533-709م).

5- **البيزنطيون:** بعد أن اعتلى العرش جوستينيان سنة 527م حدد لنفسه استعادة الإمبراطورية الرومانية باسترجاع جميع المستعمرات السابقة وكان الهدف هو إفريقيا، حيث وصل الجيش البيزنطي إلى سواحل إفريقيا سنة 533م[2]، ويمكن أن نشير إلى عدم الاستقرار الذي كان عليه الحضور البيزنطي في إفريقيا مما أجبرالادارة البيزنطية في التعجيل بإتخاذ الاجراءات الادارية بتطبيق سياسة محكمة من أجل فرض وجودها ووضع حد أمام التمردات البربرية.

عين جستينيان صولومون (Solomon) قائدا على جيش إفريقيا سنة 534م[3] ويعتبر عهده أهم فترة في التاريخ البيزنطي ويمكن أن نطلق عليها فترة التقليد الروماني تم فيها إعادة الشرعية السياسية إلى البلاد، وفرض الضرائب الرومانية السابقة على السكان

[1] - Yves modéran, **les Maures et L'Afrique Romaine (IV^e-VII^e Siécle),** Bibliothèque des écoles françaises d'Athéme et de Rome, 2003, p38.

[2] - jeanclaudecheynet,**L'Afrique byzantine**, cliovoyages culturels,2000, pp.2-5

[3] - Diehl(ch),**L'Afrique byzantine**, histoire de la domination.byzantine en Afrique (533-709):publication date 1896,paris, p.184.

المحليين مما تسبب في التوتر والاضطرابات في السنوات الأولى فأعطى جستينيان أوامررسمية لمساعديه مفادها [1]:

- توسيع المقاطعات الافريقية إلى الحدود التي وصلتها في عهد الجمهورية الرومانية قبل الغزو الوندالي والموري.
- إحياء خط الليمس مجهزا بتحصيناته المكون من المدن الحصينة والقلاع التي كانت سابقا تضمن السيطرة على إفريقيا

كما أخبر بيليساريوس:"**نجد بأن أغلب المدن والقلاع كبيرة ولهذا يصعب الحفاظ عليها بشكل فعال فتأكد بإعادة بناءها**"[2]؛وهو ما يوضح بأن الوندال لم يخلفوا ورائهم إلا الخراب والدمار في بلاد المغرب دون ترك أي أثر حضاري في التاريخ وبعودة البيزنطيين حاولوا إحياء المدن من جديد بوضع الحصون والقلاع لضمان السيطرة على إفريقيا.

إحتل البيزنطيين المناطق الجنوبية مثلهم مثل الرومان وبدأت ترميمات المدن مع القائد بيليزر (bilisaire) سنة533 م، ثم تواصلت مع حلفائه القائدين صولومون وجيرمان سنة 539 م .

وأعيد بناء وتحصين مدينة طبنة بعد أن هزم صولومون القائد المحلي **يابداس**[3]ملك الأوراس في أواخر سنة 540م[4]، تم ترك العديد من المباني خارج أسوار المدينة المحصنة

---

[1]– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق ، ص 412.

[2] - Dhiel(ch), op.cit,P184.

[3]– **يبداس أو بيداس**: اختلفت تسميته في المراجع والمصادر هوأشهر ملوك الجزائر وزعمائها المستقلين بجبل أوراس قاوم الاستعمار البيزنطي بكل جهوده وأذاقهم بأسه وبلغ من الدهاء والسياسة،وَحدَ كلمة البربر وجمع شملهم وخاض بهم المعارك ضد الروم، قضي عليه سنة 540م. **للمزيد من المعلومات ينظر**:عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائرالعام**،ج1 شركة دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص158.

[4]– سعاد سليمان، "**الملف الأثري لموقع زابي–معطيات جديدة**"، في مجلة سنوية علمية محكمة–معهد الآثار، العدد11جامعة الجزائر2 ،السنة 2014م، (صفحات المقال ص ص55–73)، صص57–58.

الجديدة وفي الجزء الغربي من طبنة عززت العديد من الحصون الأخرى الحدود البيزنطية في هذه المرحلة، حيث يمكن أن يكون الخطر في الوقت نفسه يأتي من الظهر على الجانب الصحراوي وإلى الغرب على جانب موريتانيا كانت متداخلة على الطريق الرئيسي من تيفاست (تبسة) إلى لامبيز(باتنة).

وفي سنة 535م أجبر الامبراطور جستينيان الأهالي بإعتناق المذهب الكاثوليكي وإلغاء غيره وكان سبب في اضطراب الأوضاع وعجل بظهور الانقسامات والثورات بين الطوائف المسيحية والمذاهب الأخرى وتأزم الوضع أكثربصدور قانون هرقل الأول سنة631م يعلن فيه تعاليم دينية جديدة [1].

نستنتج في الأخير بأن نهاية الدولة البيزنطية كباقي الشعوب المستعمرة كان مصيرها السقوط والانهيار رغم كل التنظيمات والتخطيطات والتحصينات التي أقامتها في إفريقيا من أجل اخضاعها في جعلها ولاية تابعة لحكمها لكنها آلت بالفشل، الشيء الذي اضطرفيها البيزنطيين الخضوع والتسليم للبربرويرجع ذلك إلى مجموعة من الأسباب نذكر منها: سوء الإدارة ونظام الحكم الجائر، سوء التصرف مع الأهالي في فرض الضرائب واحتقارهم ومعاملتهم معاملة العبيد، أيضا إجبار الأهالي على اعتناق المذهب الكاثوليكي–الأرثوذكس– كما ذكرنا سابقا بأنه أدى إلى نشوب ثورات كبيرة ومناقشات بين الطوائف المسيحية ومختلف المذاهب الأخرى، ولم تهدأ الأوضاع إذ حل الامبراطور هرقل عام631 م بقوانينه وتعاليمه الجديدة في اتخاذها كمذهب آخر فأفضى الحال إلى تشتت الامبراطورية البيزنطية وتراجع القادة البيزنطيون عن مهامهم العسكرية وإعلان انسحابهم عن بعض الحصون والقلاع.

[1]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع لسابق، صص 151–152.

وهذا ما حدث مع **جريجوريوس الثاني** أو(جرجير)[1]؛ لتمهد هذه الأوضاع السبيل للمسلمين لنشر الاسلام في إفريقيا.

وبعد الفتح تصبح مدينة طبنة من أكثر مدن الزاب التي تكرر ذكرها على المشهد السياسي لبلاد المغرب الأوسط، حيث كانت حاضرة في العديد من الأحداث السياسية والعسكرية بالمنطقة، واكتست ثقلا استراتيجيا بالنسبة للخلافة المركزية بالمشرق خصوصا في الفترة الممتدة من القرن الأول إلى أواخر القرن الثالث هجري رغم تأخر دخولها إلى دائرة الدولة العربية الاسلامية جراء طول الفترة التي استغرقها العرب الفاتحون في فتح افريقية نظرا لصعوبة العامل الجغرافي وصلابة الهياكل الاجتماعية المغربية وبعد القرن الثالث هجري ستشهد مكانة المدينة تراجعامعتبرا نتيجة لظهورمدن جديدة على الساحة السياسية وسيخبوا مجد المدينة نهائيا بعد خراب عمرانها ونزوح أهلها أثناء الاجتياح الهلالي.

---

[1]–**جرجير** : هو البطريق جريجوريوس خلع هرقل وضرب الدنانير بإسمه وكان سلطانه يمتد مابين طرابلس وطنجة كان يقيم بقرطاجنة، وعن خبر قتله قال مصعب بن عبد الله: ثنا أبي والزبير هجم علينا جرجير في عسكرنا في عشرين ومائة ألف فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا في غزوه افريقية قتل27 سنة هـ/647م **للمزيد ينظر ايضا :**

-Albert Gateau,**conquêtede l'Afrique du norde et lespagne(Foutuh'Ifriqiyaw'lAndalus).Ibn'Abdal-h'akam,Alamémoire de stéphane Gsele**.Bibliothéque.Arabe-Française.1942.pp38-39.

أيضا: ابن الأبار، **الحلة السيراء في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب في المائة الأولىللهجرةإلى المائة السابعة** ، (تع:علي ابراهيم محمود) ، دار الكتب العلمية،بيروت /لبنان،ص 21.

وينظر أيضا: محمد مبارك الميلي، المرجع السابق،ص 156.

ثانيا :الفتح الإسلامي لمدينة طبنة:

تنقل لنا العديد من كتب المؤرخين المسلمين أخبار فتوح بلاد الزاب وتقول بأنها ابتدأت في فترة ولاية أبي المهاجر الدينار[1](55- 62هـ) مولى مسلمة بن مخلد وكان أبو المهاجر سياسيا فطنا نجحت سياسته اللينة في التعامل مع البربر في منطقة المغرب الأوسط على كسبهم إلى صفه وإخماد جذوة مقاومتهم التي نشطت فجأة ويتجسد ذلك في إدخاله لقبيلة أوربة وقائدها " كُسَيلة " إلى الاسلام، وهذه القبيلة كانت قد أحكمت قبضتها في تلك الفترة على بلاد الزاب وسيطرت على شؤونه كافة[2].

وعلى الرغم من أن القائد وجيوشه قد أمنوا جانب البربر بلباقتهم وتعاملهم وفق مبادئ الدين الاسلامي السمحة، مما سيسهل عليهم مَهمة الدخول إلى جميع أقاليم المغرب الأوسط إلا أنه لا توجد أي إشارة الى تمكنهم من فتح مدن الزاب أو على الأقل استقرارهم مؤقتا بإحداها.

---

[1]- **أبو المهاجر دينار**: وهو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري و عين من قبله لولاية افريقية فقدمها سنة 55 هـ بنى مدينة قرب القيروان لينافس مدينة عقبة بها، كانت حملاته هي أول احتكاك للعرب ببلاد المغرب الأوسط وهو أول أمير المسلمين وطئت خيله البلاد بحيث توغل في ديارها فبلغ تلمسان وأخضع أميرها كسيلة فظفر بالبلادأحمد بن خالد الناصري السلاوي، **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى** ، ج1، دار الكتب الدار البيضاء/ المغرب، 1954، ص 37.

[2]- هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول و الثاني هـ / السابع و الثامن م**، دار الطليعة، بيروت د.ت ص 23.

1-أسباب تردد عقبة بن نافع في فتح المدينة:

بعد وفاة الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان "سنة 60 هـ تولى بعده الخلافة ولده يزيد وقد جاء هذا الأخير بتحديثات مهمة على مستوى التنظيم الاداري لأقاليم الدولة الاسلامية، ومن ضمن ما جاء به في هذا الصدد أنه جعل من افريقية ولاية مستقلة بحد ذاتها بعدما كانت تتبع في أوامرها لولاية مصر، وولى عليها التابعي عقبة بن نافع[1] في ولايته الثانية (62-64هـ) [2] ومنحه كامل الصلاحيات للتصرف فيها؛ وكان ذلك بمثابة عهد جديد لمسيرته الجهادية فلما عين "عقبة"مرة أخرى على افريقية عاد وهو أشد حماسا وأكثر اندفاعا ورغبة في الجهاد والفتح، وكان يسعى إلى مد حملاته بشكل سريع يضمن له الدخول إلى أكبر رقعة من المغرب الاسلامي والوصول إلى ضفاف المغرب الأقصى المطلة على المحيط الأطلسي وتشير بعض الشهادات إلى استقرار عقبة بن نافع الفهري بنواحي طبنة خلال

---

[1]- **عقبة بن نافع:** أبوه نافع بن عبد قيس وأمه من لخم، وهو تابعي جليل أدرك عددا كبيرا من كبار صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تصرح المصادر التاريخية بزمن مولده، نزل مع عائلته مصرًا مع الفاتحين وسكنوا زقاق القاهرة كانت له حملات مع عمرو بن العاص في مصر خلال عهد عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان، كانت له ولايتان على افريقية فالأولى كانت بتوجيه من معاوية بن أبي سفيان، فدخلها غازيا في عشرة آلاف من المسلمين، فإفتتحها وخط قيروانهاوالولاية الثانية كانت سنة 62 هـ بتعيين من يزيد بن معاوية، توفي بموقعة تهودة على يد كسيلة بن لمزم الأوربي. ابن سعد بن منيع الزهري، **كتاب الطبقات الكبير**،ج 6، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي للنشر، ط1، القاهرة، 1421 هـ/ 2001 م، ص 138، **أنظر أيضا:** رشيد بن عبد السلام، **عقبة بن نافع الفهري(10- 63 هـ) فاتح المغرب**،مركز عقبة بن نافع للدراسات و الأبحاث حول الصحابة و التابعين سلسلة أعلام التابعين، دار الأمان، الرابطة المحمدية للعلماء الرباط، 1433 هـ/ 2012 م، ص ص 11- 13.

[2]- نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي** ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط 2، عمان /الأردن، 1431 هـ/ 2012 م ص ص 60- 65.

رجوعه من حملته في المغرب الأقصى[1]؛ هذا الأمر يدفعنا إلى طرح فرضية فتح مدينة طبنة خلال هذه الفترة إلا أنَّنا نعود لننفي هذه الفرضية لمَّا ننظر في شهادة ابن عبد الحكم والنويري اللذان أكدا على أن عقبة ترك أغلبية جيشه تتقدمه للقيروان انطلاقا من طبنة[2] التي يذكرها ابن عبد الحكم بثغر افريقية، وبقي في عدد قليل من جيشه قيل أنه ثلاثمائة ونيف[3] قد واجه عقبة بن نافع جملة من العوامل والظروف التي جعلته يتفادى فتح مدينة طبنة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- وصول أنباء مقلقة إليه من القيروان الأمر الذي استدعى استعجاله في العودة فقام في البداية بإرسال جزء كبير من جنده على شكل دفعات إلى القيروان؛ وبالتالي يستحيل عليه أن يواجه رفقة الحامية التي بقيت معه أهالي طبنة وحلفائهم من البيزنطيين[4].
- كما أن الصعوبات التي واجهها عقبة في بلاد الأوراس والزاب على الأرجح هي ما دفعته إلى التردد في فتح مدينة طبنة، لأنه لقي مقاومة شرسة– بتنسيق بين البربر والبيزنطيين– في كل من باغاي ولامبيز وكذا قاعدة الزاب آنذاك مدينة أذنة، لذا أبعد تفكيره عن الحصون المنيعة كطبنة.
- منحه الأولوية لفتح المناطق الأخرى من الزاب كبادس وتهودة لأنها كانت معقلا لقبائل زناتة التي لم تنفك تنظم هجمات على المناطق التي فتحها المسلمون شمالا وتتسبب

---

[1]– يجمع أغلب المؤرخين على أنَّ عقبة بن نافع اتخذ في طريق عودته من المغرب الأقصى إلى القيروان طريق السهل المتوسط فسلك واد سبو ووادي ملوية حتى أدرك الهضبة، فمضى شمال شط الحضنة حتى أدرك مدينة طبنة ويبدو أنه كان مسرعا في عودته لأنَّه لم يقاتل أحد في رجوعه ولم يمل الى حصار بلد مما مر به. **أنظر:** حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 197.

[2]– ابن عبد الحكم(ت: 257 هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، ج 1، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة / القاهرة، 1961، ص267. وأيضا: النويري(ت: 733هـ)، **نهاية الارب في فنون الأدب**، ج 24، تح: عبد المجيد ترجيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، د.ت، ص 15.

[3]– محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 46.

[4]– نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 66.

في إحداث الاضطراب لذا أدرك عقبة أنَّه يجب أن يمنح الأولوية للقضاء على مراكز زناتة في الأوراس لضمان استقرار الوضع للعرب[1].

وكان توجهه من طبنة إلى تهودة مباشرة ليستطلع حالها وليقدر عدد الجند الذي يلزم لفتحها وليس لأن كسيلة استدرجه إلى المدينة ليبعده عن جيشه كما يذهب بعض المؤرخين[2]، ولم يرغب في تضييع وقت كبير مع مدينة طبنة لشدة تحصينها ولتطلبها عددا أكبر من الجند، والسبب في تعجله لعله ما ذكره حسين مؤنس وغيره من المؤرخين المحدثين كموسى لقبال وهو تخوفه من عزل السلطة المركزية له من جديد[3].

- طول المدة التي قضاها الفاتحون في هذه الحملة مما تسبب في استنزاف طاقتهم ونفاذ مواردهم ما دفع بعقبة إلى ارسالهم دفعات إلى القيروان.
- عند وصوله إلى مدينة طبنة أحس بخطر الموت عطشا يهدد جيشه، نظرا لما قام به كسيلة – بعد هربه من أسر عقبة بن نافع– من طمر لآبار المياه على طول الطريق[4] السالكة إلى القيروان؛وقيل أن الكاهنة هي من أرسلت أحد أبنائها سرًا لتخريب الآبار انتقاما من عقبة بعد أن حاز في نفسها أن يعامل ابن قومها كسيلة بطريقة مهينة من قبل ابن نافع[5].

---

[1]– موسى رحماني، **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27– 362 هـ)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير فيالتاريخ تخصص: تاريخ المجتمع المغاربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2006/ 2007 م،(غير منشورة)، ص 17.

[2]– البكري المصدر السابق، ص 74 وأيضا محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 46

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 204.

[4]– نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص ص 66– 67.

[5]– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 45.

2- حسان بن النعمان[1] ومدينة طبنة:

بعد مأساة تهودة ومقتل عقبة بن نافع الفهري شن نائبه زهير بن قيس البلوي حملة تأديبية ضد البربر وحلفائهم من البيزنطيين، وتمكن في معركة "ممس" من الانتقام لعقبة بعد تصفيته لكسيلة بن لمزم الأوربي، إلا أن اقامة زهيرهو الآخر لم تطل بافريقية إذ قرر العودة إلى المشرق ولما بلغ برقة اصطدم في معركة أدرنة بجيوش البرانس وحلفائهم الروم ما أدى إلى استشهاده[2]، وأرسلت الخلافة بعده حسان بن النعمان لتهدئة الأوضاع وإعادة تأمين قاعدة القيروان وقد نجح هذا الأخير في القضاء على مقاومة البربر البرانس وحلفائهم من البيزنطيين، إلا أنه بعد ذلك اصطدم بمقاومة البربر البتر بزعامة الكاهنة أميرة الأوراس وبعد شد وجذب مطول بين الطرفين تمكن حسان من تصفية الكاهنة هي الأخرى والقضاء على آخر مظاهر المقاومة الفعلية للفتح العربي[3].

يذكر المالكي أن حسان بعد إعادة تنظيمه للقيروان سار يريد قرطاجنة فانتهى إلى طبنة وعسكر قربها فوجه أبا صالح مولاه الى قلعة زغوان فنزل بموضع فسمي فحص أبا صالح فقاتل أهلها فلم يقدر عليهم فترك حسان عسكره بطبنة[4] وسارع لنجدة مولاه على أهل

---

[1]- **حسان بن النعمان:** هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن الأزد، من القادة المشهورين في الشام، وهو من سلالة ملوك الغساسنة، كان مقربا من خلفاء بني أمية و تمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية بدمشق حتى كان يلقب بالشيخ الأمين، وهو أول الولاة الشاميين الذين عهدت إليهم مسؤولية الفتح بافريقية عام 78هـ على عهد بني أمية، يعود له الفضل في تصفية مقاومة الكاهنة، كما كانت له عدة فتوحات إلا أنها لم تضبط بتاريخ محدد كفتحه لقرطاحنة و تونس، عزل من قبل عبد العزيز بن مروان.**أنظر**: ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص 24- 29 . **ينظر أيضا**: موسى لقبال، المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 58.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 49- 51.

[3]- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، مصر، 1992، ص ص 47- 51.

[4]- أبو بكر المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم**، ج1، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، 1403 هـ/ 1983 م، ص ص 56- 57.

زغوان وبعد تمكنهم من فتح المنطقة عاد مجددا إلى طبنة ليستكمل التخطيط لحملته إلى مدينة قرطاجنة فملك فحص تونس وقرطاجنة ثم رجع إلى القيروان وأقام بها[1] ؛ ويتضح من هذا أن حسان بن النعمان وحتى عقبة بن نافع من قبله ولو لم يتمكنا من الدخول إلى المدينة إلا أنهما اتخذا من موضعها مكانا ليعسكرا به وينطلقا منه إلى حملاتهم الأخرى وهذا يكشف لناإدراكهم المبكر لاستراتيجية موقع المدينة.

3- فتح موسى بن نصير للمدينة:

بناءا على ما سبق فإننا نأخذ بالشهادات التي ترجع الفضل في فتح مدينة طبنة إلى موسى بن نصير[2] خلال فترة ولايته على افريقية كشهادة خليفة ابن خياط ابن عبد الحكم البكري[3]ياقوت الحموي[4]وصاحب الاستبصار التي تؤكد على أنَّها:

" **...مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد افريقية والمغرب وبلاد الأندلس فبلغ سبيها عشرين ألف رأس** "[5] إلَّا أنَّ التاريخ الدقيق لذلك الفتح بقي محل اختلاف وتضارب بين مختلف الروايات نظرا لاختلاف قسم كبير من المؤرخين في تاريخ تولية عبد العزيز[1]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 57.

[2]- **موسى بن نصير:** هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن وائل، يعود نسبه إلى قبيلة لخم أو الى بكر بن وائل، كان صاحب خراج البصرة في عهد عبد الملك بن مروان ووالي افريقية سنة 79هـ بتعيين من والي مصر عبد العزيز بن مروانوهو من افتتح الأندلس مع طارق بن زياد، توفي في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل تسع وتسعين. **أنظر:** ابن عذارى **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، ج1، تح: ج.س.كولان وَ ا. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط 3 بيروت / لبنان، 1983، صص 39- 40.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص 50.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 13.

[5]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 172

والي مصر لموسى بن نصير على افريقية، فقد وردت روايات تذهب إلى تولية موسى عام 89 هـ وقيل أيضا أنه وجه إلى افريقية من قبل والي مصر سنة 78هـ [2]؛ إلَّا أن الأرجح أن ولايته – حسب ما يذكره خليفة ابن خياط في شهادته التي تعد أقدم الشهادات التي أتت بذكر طبنة –كانت سنة 81 هـ[3]؛ وعلى وجه العموم نقول أن المدينة افتتحت في أواخر القرن الأول هجري السابع ميلادي، بعد أن تمكن موسى بن نصير من دفع عامل المدينة المعروف بكسيلة – وهو غير الأمير المشهور– إلى الهروب وإخلاء المدينة من دفاعاتها خصوصا بعدما خذله البيزنطيون ولم يمدوه بالدعم بسبب انصرافهم عن المنطقة بعد تصفية قاعدتهم الكبرى.

بافريقية أيام حسَّان بن النعمان أما من بقي من سكان المدينة من بربر وأفارقة فقد رضخوا لقوات المسلمين وبالتالي قبلواالانضواء تحت سلطة ونفوذ الولاة العرب[4]؛ وبذلك يكون فتح المدينة استكمالا وتتويجا لفتوحات حواضر الزاب الأخرى التي تمت في وقت سابق، وتأكيدا لسيادة العرب على تلك المناطق، وضم المدينة إلى مجموعة القواعد العسكرية التي يمكن أن ينطلقوا منها لتوسيع آفاق الفتح إلى ما وراء المغرب الأوسط، وذلك على مستوى كل من المغرب الأقصى وبلاد الأندلس.(ينظر الملحق:02).

---

[1]– **عبد العزيز**: هو عبد العزيز بن مروان صاحب مُلك مصر والمتصرف في ولاية افريقية، وهو أخ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كانت علاقاته متوترة مع حسان بن النعمان وقد قام بخلعه عن ولاية افريقية، وولى محله موسى بن نصير، توفي في جمادى الأولى من سنة 85 هـ. ابن عذارى، المصدر السابق، ص 41.

[2]– أحمد بن السيد ريني دحلان، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية** ، ج 1، المطبعة المسيرية، مكة/ السعودية، 1302، ص 126.

[3]– ابن خياط خليفة العصفري (ت: 240 هـ)، **تاريخ خليفة ابن خياط** ، تح: مصطفى نجيب فواز وَ حكمت فواز، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1415 هـ/ 1995 م، ص 175.

[4]– موسى لقبال، طبنة مدينة الزاب.... ، المرجع السابق، ص 88.

ثالثا: تطور أوضاع طبنة خلال عهد الولاة

1-تنظيم شؤون المدينة في ظل الدولة العربية الإسلامية:

إثر إتمام فتح مدينة طبنة في أواخر القرن الأوَّل هجري ستظل المدينة مؤقتا خاضعة للادارة المركزية لعاصمة الزاب الأولى أذنة آنذاك – وستستقل مستقبلا بمكانتها الإدارية عن نفوذ القيروان مع حلول القرن الثاني للهجرة– [1]، وسيبدأ الولاة والأسر العربية المسئولة عن أعمال المغرب الأوسط في الاهتمام بإعادة تنظيم المدينة من الناحية الادارية إذ من الملاحظ أنهم حافظوا نسبيا على التنظيمات الادارية السابقة في إطار حدود إفريقية البيزنطية مع استحداثهم ما يناسب الخصوصية الاسلامية: إنشاء الدواوين كديوان الجند صك العملة تنظيم مختلف نواحي الحياة (القضاء، الشرطة...)، وشيئا فشيئا سيبدأ الولاة بإدراك أهمية موقع المدينة الاستراتيجي والامكانيات العسكرية التي يمكن أن يقدمها لهم تخطيط المدينة وتحصيناتها المحكمة(**ينظر الملحق:03**)، لذا سنجدهم يعينون عليها أقدر القادة العسكريين وستكون طبنة المكان الذي ينزلون ويقيمون به وسيشمل الأمر فيما بعد حتى أمراء افريقية في عهد الأغالبة نظرا لأنهم لطالما اعتبروا طبنة ثغرا لافريقية من الناحية الغربية.

ستشرع الحاميات العربية المستقرة بها في مشروع الأسلمة والتعريب بشكل تدريجي حيث أنه من المعروف أن أمر البربر في فترة ولاية موسى بن نصير قد استقر على الاسلام وتناسوا أمر الردة بعد أن كانوا قد ارتدوا اثني عشر مرة من طرابلس إلى طنجة[2] قبل ولاية موسى، ويعود ذلك إلى الجهود الصادقة للفقهاء العرب الذين نزلوا المغرب مع موسى بن

---

[1] - Raoul Grange, Op.cit, P 75.

[2] – هنا المقصود من الردة ليس معناها الديني بل الثورة السياسية والاشتراك في الفتن وإثارة الاضطراب ضد القادة والولاة **أنظر**: موسى لقبال، المغرب الإسلامي ، مرجع سابق، ص 90.

نصير، فهذا الأخير حسب ما يذكره ابن خلدون قد أنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب من المؤكد أن جزءا كبيرا منهم من المعلمين والفقهاء وأمرهم أن يتولوا تعليم البربر القرآن والفقه[1]؛ والتعريب في طبنة استغرق وقتا طويلا بعض الشيء واستمر حتى القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي الأمر الذي يؤكد عليه البكري (ت: 487 هـ) وذلك نقلا عن محمد بن يوسف الوراق(ت: 363هـ) الذي ينقل لنا إشارات عن الاختفاء التدريجي والمطول للمصطلحات الدالة على الجماعات المسيحية لصالح مصطلحات مستجدة تدل على تحولات ثقافية – دينية نحو الاسلام والعربية[2].

2- تنامي الدور القيادي للمدينة:

لم تستقر المكانة الادارية لطبنة على الوضع الذي كانت عليه أيام الفتح فقد شهدت تلك المكانة تناميا تدريجيا، وأخذت تظهر بصفة أوسع على المشهد السياسي والمجال الاداري للزاب والمغرب الأوسط عموما وذلك في حدود النصف الثاني للقرن الثاني هجري وبتتبعنا للنصوص الوصفية لكتب الجغرافيا البلدانية التي زار أصحابها البلاد على فترات متباعدة نجد أنَّ نفوذ طبنة قد تزايد نظرا لأنَّ الولاة أولوها أهمية كبيرة، حتى أصبحت مقرًا لكثير منهم حيث فضلوا النزول بها وتعيين نائب عنهم بافريقية، فتحولت المدينة من مجرد حاضرة في بلاد الزاب إلى عاصمة له وقاعدة جد حيوية في خط الدفاع الأول[3] عن افريقية من الناحية الغربية؛ وكل ذلك بالتأكيد جاء متزامنا مع نجاح الفرق الانفصالية الخارجية في الدخول إلى بلاد المغرب واستقرار فرق الاباضية والصفرية في المناطق المحيطة بالزاب وهذا ما شكل خطرا محدقا بسلطة الخلافة الاسلامية السنية[4].

---

[1]- ابن خلدون، ج 6، المصدر السابق، ص 144.

[2]- الصادق زياني، المرجع السابق، ص 7.

[3]- موسى لقبال، دور كتامة ....، المرجع السابق، ص 281.

[4]- علي الهطاي،المرجع السابق، ص 17.

في البلاد ودفع الولاة إلى اتخاذ عواصم إقليمية لمراقبة ممتلكات السلطة المركزية والتصدي للمخططات التوسعية للخوارج والفرق المذهبية الأخرى، ويبدو أن الولاة كانوا على دراية بما يمكن أن توفره المدينة من امكانيات عسكرية هامة للتحصن والقضاء على حركات الخوارج التي احتضنها البربر ووجدوا بها متنفسا يستطيعون أن يردوا من خلاله على تجاوزات بعض الولاة ومظالمهم على البربر، وشهادة اليعقوبي هي أول ما أشار من تلك الكتابات الوصفية إلى مكانة طبنة الادارية اذ يقول: " **مدينة الزاب العظمى وهي التي ينزلها الولاة** "[1]، وكذلك يذكر البكري أن:" ... **قصر طبنة قديم أولي كبير جليل ... ينزله العمَّال**" [2].

وطبنة كانت أحسن نموذج للمدن الآمنة المحصنة في الزاب بفضل عمرانها ذو الطابع العسكري والتي ظهرت أساسا تكيفا مع الظروف الطبيعية والمناخية للمنطقة، فمع خلو السطح التضاريسي من البنيات التي تتخذ كتحصين طبيعي في العادة كالجبال والتلال ومع وجوب استقرار سكان المدينة بالقرب من مصادر المياه(وادي بيطام ووادي بريكة)[3] كان يجب عليهم تأسيس أبراج المراقبة والحصون المتينة؛ ولا ننسى أن المدينة اعتبرت ثغرًا لافريقية[4] ومدنها لذا فإن أي تهديد يواجه طبنة فهو سيلحق بكل تأكيد بما يليها شرقا.

وفي الأخير يمكن القول بأن العديد من الأسباب قد هيأت الأرضية لمدينة طبنة حتى تتولى دور قيادي كبير في المجال الاداري الغربي للمغرب الأدنى، أولى تلك الأسباب هي ذلك الغليان السياسي الذي حلَّ على بلاد المغرب الاسلامي في مطلع القرن الثاني هجري وأسباب أخرى تعود الى مزايا المدينة في حد ذاتها كمدينة ثغر – حصن.

---

[1]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 108.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص 50.

[3]– صلاح الدين هدوش، **المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن 5 / 8 هـ**، في مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 14،مارس 2015، (صفحات المقال ص ص 103– 135)، ص 118.

[4]– فحسب شهادة لمحمد بن سحنون (ت: 240 هـ) " أنَّ حد افريقية من طرابلس إلى طبنة "، ومع قيام الدول المستقلة المذهبية بالمغرب الأوسط وانفصالها عن السلطة الشرعية أصبحت طبنة آخر ممتلكات الخلافة المركزية من الغرب لذا وجب تشديد العناية بها واحتواء أهلها. **أنظر**: الصادق زياني، المرجع السابق، ص 8.

3- الولاة ومدينة طبنة – حسب المصادر –:

تجدر بنا الإشارة إلى أن المصادر الاسلامية سواء المشرقية منها أو المغربية يكتنفها الكثير من الغموض فيما يخص عمال الأقاليم المعينين من قبل الولاة الأمويين– في الفترة التي تلت فتح طبنة– اذ اختصرت تلك المصادر الأحداث التي توالت بمدينة طبنة بل اننا نجد ثغرات في فترة حكم الولاة خاصة؛ واكتفى المؤرخون بوصف الحالة السياسية والادارية عموما لبلاد المغرب[1].

تعاقب الولاة على القيروان وانشغالهم عن حماية الثغور بالجهاد البحري في صقلية ومواصلة الفتح في شتى الأقاليم الأخرى ، ويبدو أن الفتنة بين القيسية واليمنية التي كان الخلفاء يخشون انتقالها الى بلاد المغرب ويوصون ولاتهم هناك باتباع طريق العدل والمساواة من أجل تجنبها– أي الفتنة– قد تمكنت نارها من النشوب في بلاد المغرب وما عزز ذلك هو سياسة الولاة الأمويين الذين تجاهلوا وصايا الخلفاء ولو أنهم فهموا أغراض الخلافة وطبقوها بكل أمانة لعاد عليهم وعلى المسلمين الجدد بالخير الكثير [2].

لجأ بعض الولاة إلى سياسة جباية الضرائب والسبي من أجل ارضاء الخلافة في المشرق وهذا أجج من حنق البربر المسلمين وأدى إلى خلق قابلية التمرد لديهم، في الوقت الذي فشت فيه النزعة الخارجية في افريقية والمغرب ولاقت شعاراتهم هوى في نفوس البربر واندلعت العديد من الثورات بتأطير من الخوارج أولها كان عام 122هـ بقيادة ميسرة المطغري زعيم الصفرية أثر خروجهم على والي افريقية وقتلهم لكلثوم بن عياض القشيري سنة 123هـ، وقويت شوكة الخوارج بعد تلك الموقعة وخاضوا العديد من المعارك مع جيوش

---

[1]- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي... المرجع السابق، ص124.

[2]– المرجع نفسه، ص 124.

الخلافة وكان من أبرز قوادهم أيام الأمويين عكاشة بن أيوب الفزاري الهواري وعبد الواحد بن يزيد الهواري الصفريين، وذكر ابن خليفة خياط أن مدينة طبنة وقعت بيدي هذين الخارجيين وقد اتخذا منها قاعدة لعساكرهم ينظمون انطلاقا منها ضرباتهم على افريقية وهو ما عمد إليه عبد الواحد بن يزيد اثر مواجهته مع عبد الرحمن بن عقبة الغفاري إذ يقول ابن خليفة خياط: "...**التقوا يوم الخميس للنصف من ذي القعدة سنة أربع وعشرين ومائة، فقتل عبد الرحمن...واستولى عبد الواحد على عيالات أهل طُبنة**"؛ كما اتخذت قبل ذلك من طرف عكاشة كملجأ بعد انهزامه أمام جيش عبد الرحمن بن عقبة[1]؛ ولكن أهل السنة قد تمكنوا من تصفية القائدين سنة 124 هـ في موقعة القرن[2].

ولم تنفك ثورات الخوارج تنشب ببلاد المغرب وستمتد إلى غاية نجاحهم في تأسيس دول مذهبية مستقلة عن الخلافة الشرعية المركزية بالمشرق.

إن اهتمام الولاة الجاد والرسمي بطبنة كمدينة ثغر وقاعدة اقليمية استراتيجية لمراقبة نفوذهم على طول الجزء الغربي لافريقية كان بدأ مع ولاة بني العباس في حدود النصف الثاني من القرن الثاني هجري، وقد بدأ الأمر مع محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي والي افريقية الذي عين من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[3]؛ ليوطد نفوذ الخلافة

---

[1]- ابن خليفة خياط، المصدر السابق، ص 231.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البيارق، ط 1، عمان / الأردن، 1418 هـ/ 1998 م، ص ص 61- 64.

[3]- **أبو جعفر المنصور**: هو عبد الله بن محمد بن علي و أمه سلامة البربرية، ثان الخلفاء العباسيين (136 – 158 هـ) بويع في اليوم الذي توفي فيه أخوه ابو العباس يوم الأحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة 136 هـ، كان ذا رأي و حزم، و ذا ذهاء و جبروت حريصا على المال، ذا فقه وأدب وعلم وكان صحيح الإسلام لقب بأبي الدوانيق لشدة محاسبته للصناع، كانت بينه وبين أبو مسلم الخراساني مشاكل عديدة لتخوف الخليفة من تزايد نفوذ ابي مسلم وانتهى الأمر بمقتل هذا الأخير، اختط مدينة بغداد و جعلها عاصمة لدولته سنة 144هـ، كثرت في عهده ثورات الخوارج خاصة في بلاد المغرب. **أنظر**: اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي** ، ج 2، مطبع بريل، ليدن، 1883م، ص ص 436- 465، **أيضا**: علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، صص 83- 84.

العباسية في المغرب الأدنى والمغربين الأوسط والأقصى[1] وبعد نجاحه في تصفية القيروان من جماعات الاباضية إلتفت إلى التنظيم الاداري لأقاليم البلاد فعين ولاة وعمال المقاطعات واختار الأغلب بن سالم التميمي ليكون على رأس مقاطعة الزاب[2].

وقد عينه هو بالذات على اقليم الزاب لما كان يتمتع به من سداد في الرأي وحسن سيرته مع الجند وحنكته السياسية ما سيمكنه من إبقاء الزاب تحت سلطانهم وصد القلاقل الخارجية الصفرية والاباضية في نفس الوقت، ولعل الخليفة أبو جعفر المنصور كانت له نفس الرؤية حول الأغلب لذا قربه إليه وجعله اليد اليمنى لمحمد بن الأشعث ثم ولَّاه على افريقيةبعد خروج ابن الأشعث منها[3].

وتذكر المصادر إرسال الأغلب بن سالم من قبل محمد بن الأشعثإلى الزاب على رأس جيش سنة 148 هـ من أجل التحضير والاعداد لمحاربة أبي قرة[4] وجماعات الصفرية في تلمسان[5]؛والراجح أن المواجهة بين الطرفين لم تتم بسبب ثورة الجند الخراسانيين بقيادة" هاشم بن اشتاخنج الخراساني" على ابن الأشعث وإجبارهم إياه على التوجه نحو المشرق فتوجه إلى العراق [6].

---

[1]– محمود اسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1406 هـ/ 1985 م، ص 78.

[2]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص 73– 74 وأيضا: عبد الله بن علي الزيدان، "**سياسة الدولة العباسية تجاه افريقية والمغرب (144 هـ/ 296 م)**"، في مجلة جامعة الملك سعود، العدد 18، الرياض، 1426 هـ/ 2005 م، (ص ص 117– 149)، ص 120.

[3]– المرجع نفسه ، ص120.

[4]– **أبو قَرَّة الصفري:** أحد مشائخ الخوارج وقادتهم كان يحكم مدينة تلمسان، وكان ضمن تحالف الخوارج ضد جند الدولة العباسية، هاجم افريقية فتصدى له الأغلب بن سالم وصمم على تعقبه حتى معقله فاختلف عليه الجند وتخلى عنه أعداد منهم، حارب ولاة العباسيين وحاصر عمر بن حفص في طبنة.**أنظر:** المرجع نفسه ، ص 120.

[5]– ابن خلدون، ج 4، المصدر السابق، ص 192.

[6]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 464.

بعد هذه الحادثة اضطر الأغلب بن سالم التميمي إلى ترك مقر عمله بطبنة والتوجه إلى القيروان اثر تعهد الخليفة المنصور له على افريقية في آخر شهر جمادة الثانية من سنة 148 هـ[1].

*** عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة(151- 154 هـ)**

الملقب ب"**هزارمَرد**" وهي كلمة فارسية معناها ألف رجل[2] للدلالة على قوته وبراعته الحربية، عين على ولاية افريقية بعد مقتل الأغلب بن سالم على يد أحد قواده الذين لم تعجبهم سياسته في مواجهة تمرد أبو قرة الصفري، وقد كان عمر بن حفص قحطانيا من نفس عناصر الجند التي ثارت على الأغلب بن سالم، وبذلك يكون قد أمن جانبهم واستقام له أمر الولاية وعمَّ الهدوء والسكون في بداية ولايته أرض المغرب، وبعد ثلاث سنوات من استقراره بالقيروان سار الى الزاب[3] لبناء مدينة طبنة فبنى بها مدينة سماها العباسية[4] فاختطهاوأحاطها بسور[5].

ويشير كل من النويري وابن أبي الدينار إلى أن الخليفة أبا جعفر المنصور وجه كتابا خاصا لعمر بن حفص يأمره بتطبيق تلك الاجراءات على مستوى طبنة ومنحها الاهتمام المناسب لأنه كان مدركا بأن المدينة تعد خط الدفاع الأول عن القيروان والسبيل لاسترداد المدينة إذا ما سقطت في أيدي الأعداء فضلا عن كون طبنة المفتاح الذي ينبغي على الخلافة الاحتفاظ به للتحكم في بلاد المغرب الأوسط بأكملها[6].

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 84.

[2]- النويري، المصدر السابق، ص 79.

[3]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 75.

[4]- البلاذري، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع وَ عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت / لبنان، 1407 هـ/ 1987 م، ص 326.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص50.

[6]- محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160- 296 هـ)**، تق: إبراهيم أحمد العدوي، دار القلم، ط3، الكويت، 1407 هـ/ 1987م ، ص 88.

كما أنه لم يتناسى أمر قبيلة وَرْفجومة النَّفْزية التي أحدثت فتنة كبيرة سنة 140هـ[1] بالقيروان ما أدى إلى سقوطها في يد الخوارج الصفرية وبعدها الاباضية بقيادة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري فيما بعد، والظاهر أن عمر بن حفص سمع عن الشقاق والخلاف الموجود بين الاباضيين وهذه القبيلة التي تعتنق الصفرية بسبب التشريد الذي تعرضت له على يد أبو الخطَّاب المعافري، لذا قام باحتواء أفرادها وأسكنهم بمدينة طبنة سنة151 هـ، حتى يجعل منهم قوة يمكن الاعتماد عليها للوقوف في وجه إباضية تيهرت وصد أي توسع لهم نحو افريقية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نرجع توطين الوالي عمر بن حفص لتلك القبيلة بطبنة إلى رغبته في منحها الاستقرار والاطمئنان اللازم الذي يدفعها إلى الثقة به والعمل لصالح أهل السنة وتجنب انتفاضهم مجددا على الخلافة المركزية ببغداد وقد نجح عمر بن حفص في مسعاه من أهل ورفجومة إذ يذكر ابن خلدون أن أهلها قد:" **كانوا شيعا له، وكثر غناؤهم فيها عندما حاصره بها ابن رستم وبنو يفرن**"[2].

وبعد أن ثارت الخوارج بطرابلس وحاصروا القيروان، أرسلت قوات التحالف الصفري الاباضي قواتها لاسقاط طبنة وعمر بن حفص بداخلها سنة 153 هـ وذلك لأنهم تفطنوا إلى سعي الأخير إلى تصفية الخوارج من بلاد المغرب انطلاقا من قاعدة طبنة، وتجمع أغلب النصوص التاريخية على أنَّ عدد تلك القوات الخارجية يقدر ب 12 عسكرا أي فريقا صفريا وإباضيا يترأسهم كل من " **أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وعبد الرحمن بن رستم الاباضي في خمسة عشر ألفا وأبو حاتم في عدد كثير وعاصم السدراتي في عدد كثير قيل ستة آلاف والمنصور الزناتي في عشرة آلاف وعبد الملك بن سكريد الصنهاجي الصفري في ألفين سوى جماعات أخرى**"[3].

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص 80- 82.

[2]- ابن خلدون،ج4 ، المصدر السابق ، ص 246/ ج 6، ص 151.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 75.

وعلى الرغم من أن عمر بن حفص كان في خمسة عشر ألف وخمسمائة فحسب إلا أنَّ مقاومته مع سكان المدينة ومن ضمنهم أهل ورفجومة مكنتهم من إجبار الخوارج إلى الانسحاب[1] وبغض النظر عن العوامل التي ساعدت على الحفاظ على ثغر طبنة إلا أن الأكيد أنَّ الخوارج كانوا يأملون في القضاء على أحد أهم معاقل أهل السنة للتمكن من مد حدود دولهم المذهبية المستقلة إلى أقصى المغرب الأدنى وإلحاق المنطقة بأكملها إلى نطاق سيطرتهم.

وبعد فك الحصار عن مدينة طبنة إرتأى عمر بن حفص أن يهب لنجدة حامية القيروان وتخفيف الضغط عليها نظرا لوقوعها هي الأخرى تحت حصار الخوارج الاباضية واستخلف عمر على طبنة "المهنَّأ بن المُخارق"[2] هذا الأخير إستأنف مهمة الدفاع عن المدينة وأثبت مرة أخرى أن طبنة حصن يصعب كسره وذلك لما أفشل مراوغة "أبو قرة الصفري" ومحاولته استغلال ذلك الشغورالعسكري النسبي الذي خلفه مسير عمر إلى القيروان من أجل السيطرة على طبنة، حيث أجبر المهنأ والحامية التي ظلت معه جيش الصفريين على التراجع إلى قاعدتهم بمواطن زناتة بتلمسان وستستمر المدينة في خدمتها لأهل السنة حتى بعد مقتل عمر بن حفص والاستيلاء على القيروان على يد أبو حاتم سنة 154 هـ.

وأخرج أبو حاتم الكثير من أهل القيروان ووجههم قسرا إلى مدن الزاب فكانت طبنة مأوى للعديد من المطرودين وعلى رأسهم جند الخلافة العباسية الذين ظلوا مرابطين بالمدينة لإعداد الاستراتيجية المناسبة لاستعادة القيروان وتصفية أبو حاتم الملزوزي[3].

---

[1]- محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 79- 80.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 78.

[3]- موسى لقبال، "**قاعدة طبنة و الشرعية الخلافية في المغرب الإسلامي**"، في حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 5، الجزائر 1991م (صفحات المقال: ص 91- 102)، ص 93.

رابعا: مدينة طبنة من الحكم الأغلبي[1]إلى السيطرة الشيعية

1-جهود إبراهيم بن الأغلب في تأسيس دولة الأغالبة:

كانت بلاد المغرب في أواخر القرن الثاني هجري تحت إشراف **محمد بن مقاتل العكي**[2]رضيع هارون الرشيد قام على القيروانعام 181هولم يكن بالمحمود السيرة فاضطربت عليه أحواله واختلفت جنده لسوء سلوكه واستبداده وظلمه، وثار ضده الناس وخرج عليه **تمام بن تميم التميمي**[3] سنة183ه فانهزم العكي وتحصن في دار قد بناها في القيروان فأخرج منها في تلك الليلة وسار إلى طرابلس[4]، وبوصول هذا الخبر إلى عامل مدينة طبنة إبراهيم بن الأغلب خرج بجيوشه لمساندة العكي فانتصر على تمام وجيوشه ورد العكي لدار

---

[1]- **الأغلبي:** نسبة إلى الأغالبة:هناك من يرجع أصل تسمية دولة الأغالبة نسبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي،كان من الجند العربي الخرساني الذي وفد مع القوات العباسية إلى مصر وأصبح من جندها، ثم انتقل بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق وأصبح يعمل ضمن الحرس الخاص للخليفة أبو جعفر المنصور، ودخل افريقية في قوات محمد بن الأشعث الخزاعي في سنة 144 ه، ثم عهد إليه المنصور بولاية افريقية في أواخر 148ه ومات بضربة سهم سنة 150 ه.**للمزيد ينظر:** نهلة شهاب أحمد، **المرجع السابق،** ص 176. و"**أغلب**" كلمة تتكون من ثلاث حروف مشتقة من الإسم غلب معناه الانتصار والغلبة ،وهي الحروف التي ستصبح شعارا للأغالبة ويرسم على السكة.**ينظر أيضا:**محمد الطالبي،**الدولة الأغلبية 184-286ه/808-909م-التاريخ السياسي،** تر:المنجي الصيادي، دارالغرب الاسلامي بيروت،1985م،ص83.

[2]- **محمد بن مقاتل العكي:** ولاه هارون الرشيد بعد هرثمة بن أعين قدم القيروان سنة 181ه في رمضان، وكان أبوه مقاتل بن حكيم من كبارالقائمين بالدعوة العباسية .**للمزيد ينظر:**ابن الأبار، **كتاب الحلة السيراء،** تح:حسين مؤنس ج1 دار المعارف، ط2، القاهرة ، 1985 م ، ص 89.

[3]- **تمام بن تميم الدارمي التميمي، أبو الجهم:** القائم على ابن العكي المذكور آنفا، وهو ابن عم ابراهيم بن الأغلب يقال بأنه اشتهى سمكا وهو في السجن فوضع له فيه سما فمات من أكله بعد أن ذهب بصره قبل شهر من موته، **ينظر :المصدر نفسه** ، ص ص 91-93.

[4]- النويري ،ج24،المصدر السابق ، ص ص 52-54.**أيضا:** بن عذاري، ،المصدر السابق ص ص 127-131.

إمارته في القيروان، لكن الرعية استمرت في كراهيته وعملت على خلعه من الحُكم في عام 184هـ[1]، ولم يهدأ بن الأغلب إلا أن ألقي القبض على تمام بن تميم وأرسله إلى بغداد وتم سجنه في**المُطَبقْ**[2].

أصدر هارون الرشيد قرار تعيين ابراهيم بن الأغلب مكان العكي[3]، فقام ابراهيم بالولاية وضبط الأمور وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان في سنة 185 هـ[4].

خلاصة القول تعتبر هذه الفترة هي بداية قيام الدولة الأغلبية لأن بن الأغلب استطاع بذكائه وحنكته أن يصل إلى ولاية القيروان وبذلك كسب ثقة الخلافة العباسية في المشرق من خلال ما قام به من مجهودات في التصدي لحركة تمام بن تميم، والتي أعدها من الأعمال الغير شرعية وفي ظرف قصير أصدر الخليفة هارون الرشيد أمر تعيينه واليا على افريقية[5]؛ غير أن هناك من الباحثين من يرى بأن موقف بن الأغلب الشجاع لم يرض الرشيد فحسب وإنما تعد ذلك إلى تأييد سكان المنطقة له الذين نادوا به أميرا ووالیا قبل أن يحصل عليه من الخليفة نفسه وليس من المستبعد أن يكون لأهل طبنة ومن ورائهم سكان اقليم الزاب الدور في تعزيز مكانة واليهم بن الأغلب [6].

---

[1]– الرقيق القيرواني،المرجع السابق، ص ص124–127.

[2]–**المطبق:** سجن تحت الأرض. **ينظر:** النويري،ج24، المصدر السابق، ، ص 53.

[3]– قبول هارون الرشيد بتولية ابراهيم بن الأغلب عامل الزاب والتسليم باستقلال ولاية افريقية استقلالا جزئيا عن الخلافة العباسية، والاكتفاء بتبعيتة الإسمية لها نظير مبلغ من المال يبعثه إلى الخليفة هذا الوضع الجديد الذي وافق عليه الرشيد يؤكده لقب الإمارة. **للمزيد ينظر:** السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، صص286–287. **ينظر أيضا:** الطبري(ت310هـ)، **تاريخ الطبري– تاريخ الرسل والملوك**،ج8، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف،مصر، ص 272.

[4]– ابن خلدون،ج6، المصدر السابق ،صص250–251.

[5]– نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق ، ص176.

[6]– بشار قويدر، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق(التاريخ الإسلامي)**، ج6،دار الهدى الجزائر،2011م، ص ص 113–114.

وبعد تولية إبراهيم بن الأغلب يبدأ عصر جديد في تاريخ افريقية وهو عصر **الأغالبة** (184-296 هـ) وهو عصر يمثل تجربة سياسية جديدة في تاريخ افريقية، حيث تولت أسرة عربية محلية حكم افريقية بالوراثة ولكن في ظل التبعية الاسمية للخلافة العباسية[1].

أدرك ابراهيم بن الأغلب مكانة وأهمية طبنة فأخذ ذلك بالحسبان فجعل لها عناية واهتمام خاص، واهتم بإعداد جيش قوي يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة المشاكل أو الصعاب التي قد تواجهه أثناء حكمه خاصة من ناحية البربر والخوارج[2]؛ كما اتبعه أمراء دولته فقاموا بتحصينها وجعلوا عليها جندا من أجل توفير الحماية والأمن للمدينة، وعينوا للإشراف على إدارة شؤونها مسئولين أكفاء وأمناء حتى أصبحت من أهم مراكز نفوذهم في منطقة الزاب والحضنة[3].

2-الثورات والفتن التي واجهت الدولة الأغلبية في مدينة طبنة:

واجهت الدولة الأغلبية العديد من الفتن والتمردات منذ قيامها وتأسيسها إلى غاية سقوطها ولا يمكن أن نبعد مدينة طبنة ومنطقة الزاب عن هذه الثورات فكانت الدولة الأغلبية تسعى في المحافظة عليها وهذا بعد إدراك أهميتها وموقعها الاستراتيجي، فكانت تواجهه معارضة كبيرة من قبل الأهالي والجند ثائرين ضد سياسة الدولة ومن بين هذه الثورات نذكر:

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفى، **تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته(المغرب-الأندلس)**، مركز الإسكندرية للكتاب،(د.بلد.ن) 2009م، ص92.

[2]- المرجع نفسه، ص93.

[3]- الطيب بوسعد، المرجع السابق، صص4-5.

- في عهد **زيادة الله بن إبراهيم**[1].

نشبت أول ثورة للجند بزعامة منصور الترمذي عامل طبنة وسار إلى تونس فملكها وكان العامل عليها إسماعيل بن سفيان[2]، كما انتفض سالم بن غلبون في سنة 233 هـ تولى أمر الزاب من طرف محمد الأول ولما اغتصب أبو جعفر أحمد الحكم رفض سالم مبايعته وشق عصا الطاعة في وجهه، فأقبل سالم يريد القيروان ثم عدل في بعض طريقه إلى **الأربس**[3] مظهرا للخلاف فمنعه أهلها من دخولها فسار إلى **باجة**[4] ودخلها فأخرج إليه ابن الأغلب خفاجة بن سفيان في جيش كثيف فلحقه وقتله وحمل رأسه إلى محمد بن الأغلب[5].

- وفي عهد **محمد الثاني أبو الغرانيق (250-261هـ/864-875م)**[6] ثار الأهالي في الزاب رفضا لسياسة الدولة في جباية الضرائب فوجه محمد الثاني أبا خفاجة محمدا بن

1- **زيادة الله بن ابراهيم:** ولي بعد أخيه أبي العباس سنة201هـ، وكان أبوه ابراهيم بن الأغلب وحسب ابن أبار أنه كان أفضل أهل بيته وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا،هو الذي أعاد بناء جامع القيروان بالصخر والآجر والرخام بعد هدمه، لكن بن عذارى يخالفه في الرأي يرى بأنه كان ظلوما سافكا للدماء كثرت في عهده الفتن وعلى قوله:" لم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها إلا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس، فإنهم تمسكوا بطاعته، ولم ينقصوه شيئا في جبايته. ملك منصور جميع عمل زيادة الله وضرب السكة بإسم نفسه"توفي سنة223هـ.**ينظر:**ابن الأبار ،المصدر السابق ،صص163-164.**ينظر أيضا:** ابن عذاري ،المصدر السابق، ص 141.

2- ابن خلدون، ج4،المصدر السابق، ص 252.

3- **الأربس:**بالضم ثم السكون والباء موحدة مضمومة وسين مهملة ، مدينة وكورة بافريقية وكورتها واسعة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة الغرب ، دخلها الشيعي عنوة وقتل أهلها. **ينظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص136.

4- **باجة** : بلد بإفريقية بينها وبين تنس يومان. **ينظر** : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص 314.

5- ابن عذاري، المصدر السابق، ص151. **ينظر أيضا:**محمد الطالبي،المرجع السابق، ص ص262-263.

6- **محمد بن أحمد بن الأغلب:** صاحب افريقية توفي 6 جمادى الأولى سنة 261هـ، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وعشر يوما عقد لإبنه أبي العقال العهد واستخلف أخاه ابراهيم لئلا ينازعه، وأشهد عليه آل الأغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى إلى أن يكبر ولده فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته فأجابهم .

إسماعيل لإعادة الوضع إلى نصابه، لكنه قتل أبي خفاجة غدرا مع كثير من قواده وجنوده وتراجع الباقون إلى طبنة ونجهل باقي الأحداث التي لم يدونها أي مصدر[1].

ويذكر ابن عذاري في سنة 268هـ:" **كان فتك ابراهيم بن الأغلب بأهل الزاب، فقتلهم وقتل أطفالهم، وحملوا على العجل إلى الحفر فألقوا فيها**"[2]؛ لكن للأسف هذه الواقعة يلفها الكثيير من الغموض لأنه لم يتم ذكر الأحداث بتفاصيلها فكثير من المؤرخين يكتفون بذكر السنة وأهم ما جاء فيها، وما تحصلنا عليه من معلومات عن هذه الحادثة هو تشابه في قول ابن عذارى وابن أثير لقوله:

" سنة **268هـ أوقع إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزاب، وكان قد حضر وجوههم عنده، فأحسن إليهم ووصلهم وكساهم وحملهم، ثم قتل أكثرهم حتى الأطفال وحملهم على العجل إلى حفرة فألقاهم فيها**"[3]؛ وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل على أنفسنا ماهي الأسباب التي دفعت إبراهيم بن أحمد في التعامل بشدة وقسوة مع أهل الزاب؟ وكيف كانت نتائج هذه الثورة؟.

= ولقب **بأبو الغرانيق** بسبب حبه لصيد الغرانيق وهي نوع من الطيور. **للمزيد ينظر**: ابن أثير، المصدر السابق ص256 . **أيضا**:السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص312.

[1]– محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص ص284–285.

[2]–ابن عذارى،المصدر السابق،،ص 162.

[3]–ابن الأثير،المصدر السابق، ص312.

وأثناء بحثنا صادفنا رأي لأحد الباحثين يقول فيه بأن نار هذه الثورة أشعلتها قبائل وزداجة وهوارة ولواتة فسرح إليهم إبراهيم ابن أحمد جيشا بقيادة ابن قهرب فقتلوه فكان أن أرسل ابنه عبد الله، الذي تمكن من إخماد الثورة وإعادة الهدوء بعد استنزاف كبير للطاقات والأموال[1]؛ لكننا لم نقتنع بهذا الرأي ويبقى تفسير ضعيف بالنسبة لنا، فلا يوجد ثورة بدون سبب وهذا ما يتطلب منا العودة إلى المصادر والبحث في شخصية إبراهيم بن أحمد.

ويذكر ابن عذاري وابن خلدون في سيرته بأنه أقام في أول ولايته سبعة أعوام على ما كان عليه أسلافه من حسن السيرة وحميد الأفعال ثم أخذ يتغير بعد ذلك، فكان يزداد تغيرا وسوء حال- أصبح سفاكا للدماء- ويقال بأنه أصيب بمرض يدعى "**ماليخوليا**"[2]،واشتد حاله فأخذ في قتل أصحابه وأبنائه وبناته وقتل أيضا إخوته ثمانية[3]، وفي أيامه ظهر **أبو عبد الله الشيعي**[4] بكتامة، فقامت حروب بافريقية كانت سببا في انهيار دولة بني أغلب وتراجع دور مدينة طبنة[5].

---

[1]- ممدوح حسين، **إفريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي - قراءة جديدة لكشف افتراءات دعاة الفاطميين**،دار عمار ،الأردن،1417هـ/1997م،ص ص21-22

[2]-**ماليخوليا**: تعرف بالسوداوية أو ما يعرف بالاكتئاب الشديد، وهو مرتبط بالتصورات والأفكار السلبية من أخطر الأمراض النفسية. **للمزيد ينظر**: بن أحمد قويدر،"**من تراث الطب الإسلامي اسحاق بن عمران ومقالة في الماليخوليانموذجا- قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي**"، في لجنة البحث والدراسة في التراث الفني، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية العدد 04، (د، بلد،.ن)،2013 م، صص 9-10.

[3]- ابن خلدون،ج 4، المصدر السابق، ص 260.**ينظر أيضا**:ابن عذارى،المصدر السابق، ص 177

[4]- **أبو عبد الله الشيعي**: هوأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر وقصته في القيام بالمغرب مشهورة ،وهو من أهل صنعاء اليمن، وكان من الرجال الدهاة الخبير بما يصنعون فإنه دخل افريقية وحيدا بلامال ولارجال ولم يزل يسعى إلى أن ملكها.**للمزيد ينظر**: ابن خلكان(ت 681 هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج2، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 192.

[5]- ابن خلدون،المصدر نفسه، صص 261-262.

6-دخول أبي عبد الله الشيعي إلى ولاية طبنة:

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد بدأ الضعف والوهن يدب في دولة الأغالبة تولى من بعده أبو العباس عبد الله بن إبراهيم 289-290هـ تواصلت الاضطرابات فيعهده، وفي عام 290 هـ تطورت الحركة الشيعية في كتامة -المساندة للدعوة الاسماعيلية - ولم يبقى أمام أمراء بني أغلب إلا المقاومة العسكرية فوجه أبو العباس ابنه أبو عبد الله الأحول إلى مدينة طبنة لمحاربة الشيعي وجعل تحت أمرته جيشا قوامه اثنا عشر ألفا بين فرسان ومشاة وانضم إليه العديد من زعماء القبائل وولاة المدن والحواضر[1].

وفي طريقه إلى **ايكجان**[2] كانت المفاجأة تنتظره بتدبير الداعي له مكيدة قرب عين كرمة قضت عليه بالفشل والانسحاب السريع[3] وبعد هزيمة عبد الله الأحول تولى **أبو مضر زيادة الله بن عبد الله 290-296هـ**[4].

---

[1]- موسى لقبال،**ملحمة أبي عبد الله الأيكجاني-مذهبية وتوحيد**، الناشر أحلى الكلام، ط2،الجزائر،2014م،ص ص 45-48.

[2]- **ايكجان:** جبل بين سطيف وقسطنطينة فيه قبائل كتامة وبه حصن منيع كان قبل هذا من أعمال بني حماد وتمتد عمارة كتامة بهذه الأرض إلى أن تجاوز أرض القل وبونة. وترد عند ياقوت الحموي بالنون بدل الياء ويقول"**إنكجان**"بالكسر ثم السكون وكسر الكاف وجيم وألف ونون. ناحية بالمغرب من بلاد البربر ثم من بلاد كتامة منهم كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها ويسميها دار الهجرة وسمعت بعضهم يقول ايكجان بالياء . **ينظر:** الحميري، المصدر السابق، ص71.**ينظر أيضا:** ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص273.

[3]- موسى لقبال،المرجع نفسه، ص 49.

[4]- أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ابن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الأصغر آخر ملوك بني الأغلب بإفريقية يقال بأنه توفي 304 هـ بمصر لكن بن خلكان يذكر بأنه توفي ودفن بالرملة وهي مدينة في فلسطين تقع بين يافا والقدس . **للمزيد ينظر:** بن خلكان، ج2، المصدر السابق ،ص 193. **ينظر أيضا:** السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 316-317.**ينظر أيضا:** ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة** تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص 64.

أعطى أوامر بقتل أبو العباس عبد الله في 29 شعبان 290 هـ[1] وألحق به ابنه أبا عبد الله الأحول بعد أن استقدمه من طبنة[2]وفي أيامه قوي أمر أبو عبد الله الشيعي حيث كان بطبنة القائد شيب بن أبي الشداد مقيما في عسكره فأمره زيادة الله بالمسير إلى ابن حبشي ويقال إنه اجتمع له بقسنطينة نحو المائة ألف بين فارس وراجل.

انهزم ابن حبشي وأصحابه وأخذوا طريق **باغاية**[3] وانصرف شيب ومن بقي معه إلى طبنة واضطربت الأوضاع بإفريقية، وكتب أبو عبد الله إلى المهدي وهوفي سجن سجلماسة[4]يخبره عن نجاحه في أول فتح قام به، وتمكن بعدها الداعي بجمع الناس من كتامة وغيرها [5]، وزحف في عام 293هـ بجيشه إلى مدينة طبنة، ونصب عليها دبابات ونقب برجا وبدنه، فسقط السور بعد قتال شديد، واستولى المقدمون بحصن المدينة وحاصرهم فطلبوا الأمان فأمنهم[6].

---

[1]– عمل زيادة الله فيما يقال في قتل أبيه وصانع بعد ذلك الخدم وقيل بل الخدم فعلوا ذلك ليرضوه، وكان زيادة الله يومئذ محبوسا مقيدا وكان سبب حبسه أن ابراهيم بن أحمد جده كان قد نقم عليه وهو معه ببلد الروم فسادا وزنا كان يرتكبه، فأمر بحبسه ووكل به حرسا. **للمزيد ينظر**:القاضي النعمان، **كتاب افتتاح الدعوة**، تح:فرحات الدشراوي،الشركة التونسية للتوزيع ط2، تونس،1986م، ص 151.

[2]– ابن عذاري، المصدر السابق، ص177.

[3]– **باغاية** : مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجانة وقسنطينة. **ينظر**: ياقوت الحموي ،ج1، المصدر السابق، ص325.

[4]– سير الداعي أبو عبد الله الكتاب مع أحد رجاله ودخل السجن في زي قصاب يبيع اللحم .**ينظر**: ابن أثير، ج6 المصدر السابق، ،ص456.

[5]– القاضي النعمان، المرجع نفسه ،ص ص 170–173.ينظر أيضا:ابن الخطيب(776هـ)، **اعمال الأعمال فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ومايجر لذلك من شجون الكلام** ، تق:الشريف مريبعي، مج 4، دار الأمل للدراسات الجزائر،2009م ، ص86.

[6]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 316.

ولقد كان بها أبو المقارع والي زيادة الله وعامله عليها [1] يساعده اثنان من رجال الحرب والادارة هما شيب القمودي وخفاجة العبسي[2]، ويحدثنا ابن الأبار بشيء من التفصيل عن اعتزاز القائد الأغلبي– أبي المقارع حسن بن أحمد بن نافذ– بشجاعته وثباته اتجاه الزحف الشيعي على المدينة فيقول:

"**حاصره أبوعبد الله الشيعي داعية أبوعبد الله المهدي حتى غلب على المدينة ولجأ أبو المقارع هذا إلى حصن منيع بداخلها،ثم نادى بالأمان،فأجابه بعض أهل الشيعي وهو أبوزاكي تمام بن معارك فقال له: لكم الأمان، فقال: هذا الأمان عنك أوعن السيد؟ فقال:عني، قال أبو المقارع: ماكنا بالذين نلقي بأيدينا إلا أن يؤمننا السيد.فقال صاحب الشيعي فإن لم يفعل فما تصنعون؟ قال: نكون كما قال الشاعر:**

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر فانصرف أبوزاكي إلى الشيعي فأخبره، فقال له:أعطهم الأمان...." [3].

وأعجب الشيعي ما رأى من نبله وجزالة منطقه، فأمر بحفظه وحفظ من كان معه ولم يزل في صحبته إلى أن دخل معه افريقية واستعمل أبو عبد الله يحيي بن سليمان على طبنة[4]. **(ينظر الملحق:04)**

ومن هذا نلاحظ بأن مدينة طبنة قد لعبت دورا كبيرا في دفع الأخطار الخارجية وظلت تقاوم حتى اللحظات الأخيرة من دخول الداعية أبو عبد الله الشيعي عنوة، وباحداث ثغرة في سورها أدرك أهلها خطورة الوضع وهو ما جعلهم يطلبون الأمان وهو الأمر الذي أدى بزيادة

---

[1]–ابن عذاري، المصدر السابق، ص182.

[2]– الطيب بوسعد ، المرجع السابق، ص4.

[3]– ابن الأبار،المصدر السابق،ص386.

[4]– القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ص 176–177.

الله آخر أمراء بني الأغلب تركها فكانت نهاية الدولة الأغلبية في الزاب ومدينة طبنة بالخصوص ليزول ملكها تماما من المغرب فيما بعد،ولما رأى زيادة الله استيلاء أبى عبد الله على طبنة هرب إلى **رقادة**[1] وتحصن بها وغلب الشيعي على البلاد واستولى على المدن بلزمة، وباغاية وكانت آخر مواجهة بين زياد اللهوعبد الله سنة 296 هـ في مدينة الأربس[2]. ولم يبقى بالمغرب من بني الأغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنين عشر سنة وثلاثة أشهر ويقال خرجوا إلى فلسطين[3].

وفي الأخير نريد أن نوضح أمرا ربما القارىء لهذا العنصر من البحث قد ينتبه لذلك فمن خلال استعراضنا للأحداث التاريخية للدولة الأغلبية نلاحظ أن أغلبها كانت فتن وصراعات للحفاظ على قوتها ومكانتها ببلاد المغرب؛ وهذا لا يعني بأن الدولة الأغلبية لم تهتم بالجوانب الحضارية وعلى أنها ركزت فقط على القوة العسكرية في بناء دولتها بالعكس فالدراسات العلمية تثبت بأن بني الأغلب كان لهم دور كبير وفعال في تطوير الحضارة الاسلامية من خلال شغفهم واهتمامهم بالمنشآت المعمارية بمختلف أنواعها(العمارة الدينية– العمارة الحربية– العمارة المدنية) وقد أشرنا سابقا لمدينة العباسية التي بناها ابراهيم بن الأغلب في سنة 185 هـ، ومدينة رقادة الحاضرة الأغلبية الثانية التي أسسها ابراهيم بن أحمد سنة 263 هـ، كما اهتم أمرائهم بتحصين العديد من المدن القديمة في بلاد المغرب من بينهامدينة طبنة التي كانت مقر الولاة وعاصمة الزاب، في المقابل حرص أمراء بني الأغلب

---

[1]– **رقادة** : بلد كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة 263هـ، وانتقل إليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت الأسواق والحمامات والفنادق، فلم تزل دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله إلى أن انتقل إلى المهدية 308هـ.**للمزيد ينظر:** ياقوت الحموي، ج3، المصدر السابق، ص55.

[2]– المصدر نفسه، ص136.

[3]– ابن عذاري،المصدر السابق،ص 184. **ينظرأيضا:**النويري،ج 24، المصدر السابق، صص 79–80. **وينظر:** ابن الأثير،المصدر السابق، صص 445–446. يذكر بن خلكان بأن مدة مملكة بني الأغلب مائتي سنة واثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشرا يوما. **ينظر أيضا:** بن خلكان، المصدر السابق، ص 194.

على تشجيع العلماء في تطوير ونشر العلوم وازدهرت الحياة العلمية في مختلف الأقاليم والمدن، أما سبب تركيزنا فقط على الجانب السياسي والعسكري في هذا الفصل أولا لتقيدنا بعنوان الفصل من جهة ومن جهة أخرى أردنا توضيح الدور الكبير الذي لعبته مدينة طبنةفي التصدي للحركات الخارجية وصمودها أمام الداعي الشيعي، فلم تفقد أهميتها وظلت عاصمة الزاب إلى غاية ما أمر المهدي ابنه القائم ببناء **مدينة المسيلة 315هـ**[1] لينتهي تواجدها نهائيا مع زحف بني هلال لمنطقة الزاب.

وإذا كان لابد من خلاصة لهذه النقطة فإنه يمكن ايجازها في النقاط التالية:

- كانت مدينة طبنة مقرا رسميا لولاة بني الأغلب وهذا بعد ادراك أمراء الدولة لأهمية المدينة وموقعها الاستراتيجي الهام .
- مجهودات ابراهيم بن الأغلب لنيل رضا الخليفة هارون الرشيد كانت سببا في كسب تأييد سكان المدينة .
- كثرة الصراعات والفتن داخل المدينة وظهور ثورة الجند ضد أمراء بني الأغلب كان بسبب سياسة جباية الضرائب الغير عادلة في حق السكان والجند .

وسيطرة الداعي أبو عبد الله على طبنة لم يكن بمحض الصدفة أبدا فهناك الكثير من الأسباب وقد ذكرها موسى لقبال في النقاط التالية:

- دورها في حياة الامارة الأغلبية كقاعدة في خط الدفاع الأول، عن مدينة رقادة عاصمة الزاب، وهي مركزا لحامية أغلبية يشرف عليها وال يمثل الأمير زيادة الله الأخير.
- موقعها المتوسط الذي يجعل من السهل وضع اليد على بلزمة، وباغاية وتيجس والقيروان[2].

---

[1]– **المسيلة:** مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد ابن المهدي في سنة 315هـ وهو يومئذ ولي عهد أبيه وأبو القاسم هذا هو الذي يلقب بالقائم بعد المهدي .**ينظر:** ياقوت الحموي، ج5، المصدر السابق، ص 130.

2– موسى لقبال، ملحمة أبي عبد الله الإيكيجاني....،المرجع السابق، ص ص 56–57.

- ولوج الكثير من المعارضين من كتامة في المدينة، وعلى رأسهم فتح ابن المسالتي (الأمير) وهو من كتامة نواحي سطيف أشد المعارضين للحركة الاسماعيلية[1].

خامسا: تراجع دور طبنة وتأثرها باجتياح القبائل الهلالية

تتبعنا فيما سبق كرونولوجيا تطور مدينة طبنة وعلى الأخص في القرون الأولى التي تلت الفتح الإسلامي ورأينا بأن المدينة بدأت تصل إلى أوج ازدهارها الحضاري وثقلها السياسي في النصف الثاني من القرن الثاني هجري بحيث أصبحت بالنسبة لأهل السنة والموالين للعباسيين بمثابة قلعة سياسية ومذهبية حصينة للدفاع عن السنة، وعن وحدة الخلافة، وتمكنت بفعل صمودها في وجه ثورات الخوارج من أن تؤدي دور المشرف والموجه الاقليمي من الناحية الغربية للقيروان، وحسبما يذكر الرحالة المسلمون فإن مدينة طبنة بحلول القرن 3 هـ/ 9 م صار لا يوازيها بكل المغرب الاسلامي سوى القيروان وسجلماسة[2].

وقد تمتعت بتلك المكانة الراقية لما يقارب القرن والنصف من الزمن، وكما هو معروف فإن أيَّ شيء أو أي ظاهرة ما إن تصل إلى ذروتها حتى تبدأ في التراجع والانهيار وذلك ما كان مع طبنة، ففي الربع الأول من القرن الرابع الهجري وتحديدا سنة313 هـ/ 817 م أمر الخليفة الفاطمي المهدي ابنه القائم ببناء حاضرة جديدة ببلاد الزاب هي مدينة المسيلة المعروفة لدى الشيعة باسم المحمدية نسبة لمحمد القائم[3] وابتداء من تاريخ تأسيس المدينة الجديدة تراجعت أهمية طبنة كعاصمة إقليمية إلى أن فقدتها نهائيا لصالح المسيلة وانتقل تدريجيا مركز الثقل السياسي والتوجيه الاداري من طبنة على واد بيطام الى المحمدية على واد سهرو في مشارف إقليم الزاب[4].

---

[1]– المرجع نفسه، ص57.

[2]– موسى لقبال، قاعدة طبنة والشرعية الخلافية...، المرجع السابق، ص 91.

[3]– أسامة الطيب جعيل، طبنة حاضرة اقليم الزاب....، المرجع السابق، ص 395.

[4]– موسى لقبال، المرجع نفسه ، ص 101.

ومن خلال تتبعنا للنصوص التاريخية يمكن لنا أن نستخلص عوامل أخرى أدت إلى انقلاب حال المدينة وتراجعها من أهمها وقوع الفتن بين أهالي المدينة فابن حوقل يذكر أنه" **حدث بينهم البغي والحسد إلى أن أهلك الله بعضهم ببعض وأتى على نعمهم فصاروا بعد السعة والدعة على الضيق والذلة والصغار والقلة والشتات، مشردين في البلاد**"[1]، وأيضا كانت المدينة خلال فترة حكم الفاطميين مجالا لعبور جيوش الدولة الفاطمية من أجل القضاء على الثورات التي لم تهدأ ضدها وخصوصا ما كانت تثيره قبيلة زناتة[2].

كما لانغفل عن ذكر الحالة السياسية العسكرية المضطربة التي عرفتها بلاد المغرب بعد انتقال الفاطميين إلى مصر فكثرت الصراعات والفتن والحروب أيام حكم الزيريين والحماديين وتنوعت بين الصراع المذهبي بين السنة والشيعة والصراع حول مناطق النفوذ بين الحماديين وبني زيري ومع قبائل زناتة من جهة أخرى، وكل هذه الظروف أثرت سلبا على أغلب مدن المغرب الأوسط ومن ضمنها طبنة[3].

وبحلول القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي سيطرأ على بلاد المغرب العديد من التغييرات والتطورات التي سيكون صداها قويا للغاية على مدن الزاب ومن ضمنها طبنة فبعد أن أعلن أمير دولة بني زيري المعز بن باديس خلع الرباط الشرعي والمذهبي عن الفاطميين وأعلن استقلال دولته عنهم وعودتها إلى المذهب السني المالكي سنة 440 هـ [4].

لم يبقى صاحب مصر مكتوف الأيدي من قضية انفلات افريقية من بين يديه بل اخذ يبحث عن طريقة مناسبة لإعادة إخضاع المنطقة لحظيرة الدولة الفاطمية أوعلى الأقل يبحث

1- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

2- موسى لقبال، **طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطمي**، في حوليات جامعة الجزائر، 1991- 1992، (عدد الصفحات :ص 41- 54) ص ص 52- 53.

3- أسامة الطيب جعيل، المرجع السابق، ص 396.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 277.

عن وسيلة للثأر من الزيريين الذين أعلنوا الخروج عليه، وفي ظل ما كانت تعانيه مصر من أزمة اقتصادية فإنه من الواضح أن الجيش الفاطمي لن يتولى مهمة التأديب تلك لأن ذلك سينهك خزينة الدولة، لذا أشار اليازوري[1] وزير الخليفة المستنصر الفاطمي أن أحسن وسيلة للتخلص من مشاكل الدولة المتعددة آنذاك ومن ضمنها مشكلة استبداد بني زيري بافريقية هي أن يبيح للعرب الهلالية[2] –الذين استقروا مسبقا بصعيد مصر وكانوا سببا للعديد من الاضطرابات والمشاكل– مجاز النيل ويسمح لهم بالتقدم نحو بلاد المغرب وحسب ما يذكر ابن عذارى[3] فإن الخليفة المستنصر لم يوجه مع زعماء تلك القبائل أي أوامر معينة بخصوص بني زيري أو ما يجب أن يتصرفوا على أساسه لما يبلغون بلاد المغرب سوى أن يعتبروا المنطقة ملكا لهم اذ قال لهم الوزير اليازوري: "**قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بنبلكين الصنهاجي...**" [4]؛ لأنه كان عارفا بقدرة تلك القبائل على إحلال الاضطراب وزعزعة الأوضاع أينما حلوا بناءا على تجربتهم في مصر، وقد خرجت قبائل هلال " زغبة ورياح وعدي والأثبج " من مضاربهم بصعيد مصر سنة440هـ وانقضوا على افريقية وأوقعوا بالمعز بن باديس في موقعة **الحَيْدَران**[5]

1– **اليازوري:** أبو محمد الحسن بن علي اليازوري أمير وحاجب الفاطميين ابتداءا من سنة ستة وثلاثين واربعمائة، أصله من فلسطين وأبوه كان ملاحا بها، في فترة وزارته خرج على الفاطميين كل من ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افريقية، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 19.

2– ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 3–7 وَ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 166– 167.

3– ابن عذارى، المصدر السابق، ص 288.

4– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 20.

5– **موقعة الحيدران:** معركة دارت بين أهل افريقية يتزعمهم المعز بن باديس والعرب الهلالية عند مكان يسمى حَيْدَران قرب قابس في ذي الحجة 443 هـ/ أفريل 1051 م، وكان كل المؤشرات والترجيحات تشير إلى نصر المعز نظرا لضخامة جيشه وجودة سلاحه إلا أن العرب – الذين كانت عالبيتهم من بني رياح وعدي– تمكنوا من إلحاق الهزيمة به بسبب انفصال العرب البلديين –عرب الفتوح– عن جيشه. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 171.

عام 443هـ نجحوا في تقليص سلطان بني زيري حتى أصبح لايتجاوز عاصمتهم المهدية[1]، وبعد أن ضمن بنو هلال سيطرتهم على المغرب الأدنى أخذت جموعهم بالتطلع إلى المغرب الأوسط والزحف إليه؛ ويمكن القول أن بداية التسرب الهلالي إلى بلاد المغرب الأوسط كانت بتحالف الأمير الحمادي الناصر بن علناس مع قبيلة الأثبج وهذا التحالف فتح باب المنطقة أمام فلول الهلالية أَجْمَعْ، فقد فشل التحالف في تحقيق الهدف المرجو من عقده وهو الحد من نفوذ قبيلة رياح والقضاء على أي بادرة لتواجدها في المغرب الأوسطاذ تفطنت قبيلة رياح لما يحاك ضدها وباشرت بالاعداد لدخول المنطقة وبإلحاقها الهزيمة بالحماديين والأثبج في معركة سبيبة تمكنت من السيطرة على بلاد الزاب بمدنه ويصف لنا ابن خلدون حالة المنطقة بقوله:" ...**ثم طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والمدن فتركوها قاعا صفصفا...**"[2] .

وهذا يوضح لنا أن جانبا كبيرا من التدهور الذي عرفته مدينة طبنة وخراب عمرانها بالدرجة الأولى يعود إلى أعمال تلك القبائل ومن الممكن أن يكونوا قد تسببوا في تهجير وهروب نسبة كبيرة من سكان المدينة ما سيتركها رهينة للضياع والاندثار، ورغم كل ما قاموا به من تجاوزات على مستوى الجانب الحضاري والعمراني إلا أننا لا نستطيع أن ننكر لهم انجازهم على المستوى الثقافي واللغوي إذ يعود لهم الفضل في أن أصبح المغرب من أكبر بلاد العروبة وأعمقها إسلاما[3].

---

[1]– حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس– ج4** ، دار الجيل وَمكتبة النهضة المصرية، ط 14، بيروت وَ القاهرة، 1416 هـ/ 1996 م، ص 227.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 27.

[3]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 177.

كما أنهم أضافوا عناصر بشرية جديدة على بلاد المغرب بأكملها فمنطقة الزاب استقر بها فرع الذواودة من رياح أما فيما يخص مدينة طبنة فقد أصبحت مسرحا لفروع قبيلة زغبة ويمكن ان يتتبع المهتمون من الباحثين آثارهم المتبقية الى يومنا الحاضر متمثلة في قبائل السحاري ببيطام [1].

[1]– موسى لقبال، طبنة مدينة الزاب...، المرجع السابق، ص 92.

خلاصة:

من خلال ما سبق نستنتج أن مدينة طبنة قد اكتسبت خلفية تاريخية كبيرة لا يمكن لأي كان إنكارها، فالمدينة قد ورثت المكانة الاستراتيجية التي كانت تتمتع بها أيام الرومان والبيزنطيين كحصن عسكري، واستمرت بأداء دورها ذاك حتى بعد دخول المسلمين إلى بلاد المغرب إذ اعتبرت إحدى معاقل المقاومة البربرية ضد حركة الفتح الاسلامي وكذا اجتمعت بها بقايا الروم (البيزنطيين) لذا كانت تشكل عقبة في طريق الفاتحين وثغرة تؤرقهم نظرا لاستغلالها من قبل الأحلاف البربرية– البيزنطية لتنظيم هجمات على المسلمين وضرب جيوشهم بغتة، ولهذا نلاحظ مما تمت دراسته في الفصل أنَّ العرب المسلمين منذ حملة عقبة بن نافع الثانية كانوا يدرسون كيفية فتح الحصون المنيعة كطبنة، وبعدما نجحوا في ضمها إلى نطاق الدولة العربية الاسلامية أيام فتوح موسى بن نصير أولوها عناية كبيرة وعملوا على توطين العنصر العربي بها ليضمنوا ولائها التام للسلطة المركزية الاسلامية بالمشرق في دمشق أولا ثم ببغداد، وبالفعل كللت جهود الولاة العرب بالنجاح فالمدينة مثلت قلعة منيعة تحصن بها أهل السنة ضد حركات الخوارج وثوراتهم الساعية إلى فصل المغرب الاسلامي عن حكم أهل السنة وتأسيس دول مستقلة لهم به، فضلا عن الدور الذي قامت به كثغر لافريقية وقاعدة تنطلق منها جيوش المسلمين لنجدة القيروان وقتما وقعت فيحصار ما.

الفصل الثالث: دراسة أثرية لمدينة طبنة

تمهيد

أولا: وصف المدينة وتطورها العمراني بعد الفتح الإسلامي

ثانيا: المنشآت العسكرية في المدينة

ثالثا: المرافق العامة للمدينة

رابعا: مواد وأساليب البناء

خلاصة

تمهيد:

عالجنا في الفصل السابق مختلف الأحداث السياسية التي كانت مدينة طبنة مسرحا وأرضية لها، ورأينا بأن المدينة لم تشهد فراغا سياسيا طيلة الفترة القديمة وعلى مدى ستة قرون أو أكثر بعد الفتح الاسلامي لها، وفي هذا الفصل أن نبين ما قامت به الأقوام التي سكنت المدينة وما أنجزته من عمران حضري وعسكري، باعتبار أن المدينة كانت في بدايتها قاعدة عسكرية ثم أخذت تتحول تدريجيا إلى منطقة مدنية، وسنحاول توضيح الرقي العمراني الذي بلغته المدينة والفخامة الهندسية حتى أصبحت من كبريات مدن المغرب الاسلامي وسنتحرى أيضا طبيعة المواد التي أنشأت بها أركان المدينة المختلفة ونرى ما أذا كان هناك تغيير عرفته المدينة من حقبة زمنية إلى أخرى.

أولا: وصف المدينة وتطورها العمراني بعد الفتح الإسلامي

1- إشكالية مخطط المدينة:

تتربع أطلال وخرائب مدينة طبنة على مساحة كبيرة قدرها بعض الباحثين في بداية القرن الجاري، قبل أن يطمس الكثير منها بأكثر من ثمانين هكتار فضلاعن الجوار العمراني المتمثل في الأحياء التي ظهرت خارج الأسوار، والتي قدرت مساحتها التي يشملها سور طبنة بحوالي أربع كيلومترات مربعة، وهذا الامتداد الضخم لايرجع كله إلى عهد باكر أو متأخر، ولكنه حصيلة تراكم تم عبر العصور والأحقاب منذ ما قبل الاحتلال الروماني إلى أوائل العهد الاسلامي[1] .

وأثناء محاولة البحث عن المخطط القديم لمدينة طبنة واجهنا الكثير من الصعوبات أهمها مشكلة انعدام الأبعاد والقياسات الحقيقية لمساحة المدينة وهو ما دفعنا إلى الاستعانة بكتب الجغرافيين والرحالة وغيرها من المصادر القديمة والتي تزودنا بوصف ومعطيات عامة عن المدينة التي اتفقت كلها على أنها مدينة قديمة كبيرة بنيت على أنقاض المدينة الرومانية منتظمةومستطيلة الشكل يحيط بها سورين الأول يعود للفترة الرومانية والثاني للفترة الاسلامية؛ ومنه يمكننا أن نقول بأن بناء المدينة وتخطيطها قد اتخذ شكلا هندسيا أقرب إلى الشكل المستطيل ونجدها متشابهة في ذلك إلى حد كبير مع المدن الرومانية الأخرى مثل تيمقاد وبلزمة، وبما أنَّ منشأهما واحد فمن الطبيعي أن تكون جميع المنشآت الحضارية العمرانية في تلك الفترة على الطراز الروماني القديم.

[1]- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال ...، ج1،المرجع السابق، صص 162-163.

وقد حافظت على نفس الفن المعماري الذي أنشأت عليه بعد استيلاء البيزنطيين على بلاد الزاب حوالي سنة 540 هـ، والذين اكتفوا بقيادة جستنيانوس (Justinianus) بترميم ما تم تخريبه من عمران المدينة من قبل الوندال في إطار اشتباكاتهم مع جيوش المقاومة البربرية عام 484 م[1]، قدم لنا "**قرونج راوول**" (Grange Raoul) في الدراسة التاريخية – الأثرية تصميم للمدينة القديمة من الفترة الرومانية إلى عهد الفتوحات الاسلامية وهو المخطط الموضح في الشكل رقم (1) والذي يبرز لنا إلى حد كبير قيمة هذه المدينة عند الرومان والبيزنطيين ثم المسلمين من بعدهم.

الشكل (01): مخطط المدينة

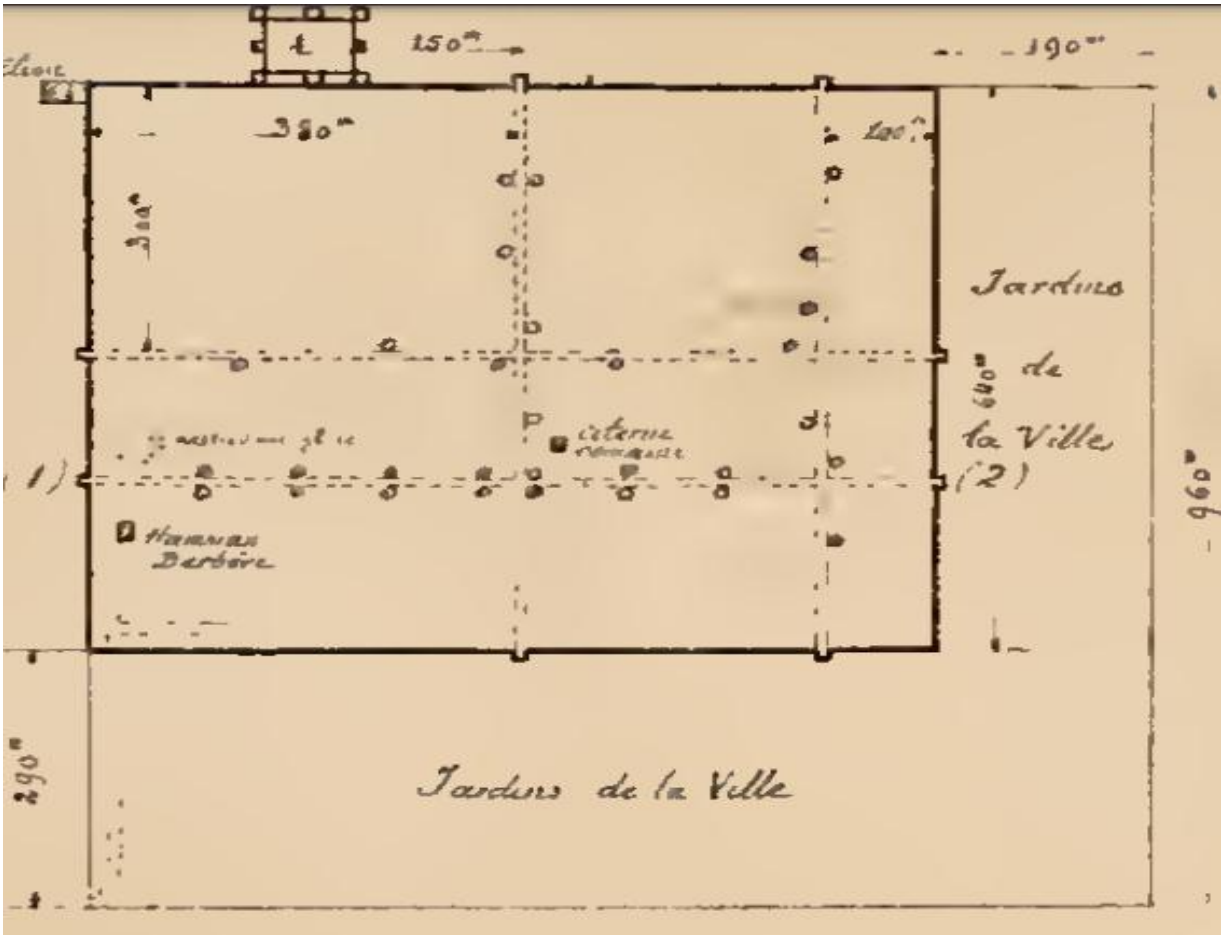

عن: Raoul(G), op.cit, p 66

[1] - Raoul(G), op.cit, p 23.

نلاحظ من هذا التصميم وجود تشابه واتفاق إلى حد كبير مع وصف وأقوال المؤرخين والجغرافيين الأوائل وعلى رأس هؤلاء:البكري والادريسي وابن حوقل؛ المدينة محاطة بحدائق ومزارع للقطن[1]،الحنطة والشعير، وكذلك سائر الفواكه[2].

أما السكنات والمرافق محاطة بسور ثاني عليه أبراج لا نعلم عددها وقد تزيد عن ثمانية أبراج على خلاف الحصن البيزنطي الموجود في الركن الجنوبي كما هو موضح في أعلى المخطط، ونلاحظ وجود أحياء للبربر وأخرى للمستوطنين يفصل بينهم شوارع ثانوية[3]، إلا أنه لا يمكننا الاعتماد فقط على دراسة **قرونج راوول(Grang raoul)** ولا نستطيع الأخذ بالمعطيات والاحصائيات التي توصل إليها لأسباب كثيرة منها أن مدينة طبنة كبيرة ومطمورة تحت الأرض وبالتالي يبقى يلفها الكثير من الغموض،حتى أن الجغرافيين المتزامنين لفترة تواجد المدينة من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس لم يتمكنوا من تقديم المعطيات الدقيقة لاتساعها الجغرافي وتطورها في المجال العمراني، ويكتفوا بذكرهم أنها مدينة تمتد مساحتها من وادي بيطام إلى نواحي أذنة (المسيلة)[4]؛ وما قام به قرانج من تنقيبات أثرية في أرجاء المدينة وبعد اكتشافه لبعض المنشآت العسكرية والمرافق العمومية فهي بمثابة أجزاء وقطع من المدينة الكبيرة، وتبقى العديد من المعالم مفقودة؛وربما لا تستطيع أي جهة الوصول إلى الأجزاء المتبقية من المدينة الأثرية بسبب الزحف العمراني الذي مس أنحاء المدينة خاصة في الفترة المعاصرة ونحن على ثقة بأنه قد تم بناء وتوسع المدينة الجديدة(بريكة) فوق معالم المدينة الأثرية القديمة.

---

[1]– أ. بيليسيه (PARE.PELLISSIEH)، **مذكرات تاريخية وجغرافية حول الجزائر،ج1**، تر: حمزة الأمين يحياوي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016م، ص 419.

[2]– الادريسي، المصدر السابق، ص262.

[3] - Raoul(G),op,cit,p23

[4]– بين طبنة والمسيلة مرحلتنا وأشرنا لموقع المدينة وحدودها الجغرافية في الفصل الأول.**للمزيد ينظر**:الحميري، المصدر السابق، ص387.

لكننا في الأخير نريد أن نقدم وجهة نظرنا الخاصة في هذه الجزئية من البحث والمتمثلة في مخطط المدينة للباحث **قرونج راوول**(Grang raoul)– الشكل الموضح في الأعلى – هو التصميم الوحيد الأقرب إلى الصحة من الأبحاث الأثرية الأخرى، فكثير من الدراسات المعاصرة تجمع بأن مخطط المدينة هو "**الحصن البيزنطي**"، لكنه من خلال قراءتنا قد نتوصل إلى عكس ما جاء في بعض الأبحاث الأثرية خاصة تلك الدراسات العربية المعاصرة والتي أولت اهتمامها بمدينة طبنة، فهي تضع لنا مخطط الحصن المحاط بثمانية أبراج كنموذج لمخطط المدينة وذلك الخطأ الفاضح الذي ارتكبه البعض منهم، ونحن بدورنا نريد أن نوضح بأن مدينة طبنة لاتقتصر على –الحصن العسكري – بل إنها صنف ضمن المنشآت العسكرية التي تدخل في تحصين المدينة من الأخطار والثورات الخارجية التي كانت تهاجمها من الناحية الجنوبية؛ وعلى أغلب الظن تواجد مثل هذا الحصن في منطقة أكثر ارتفاعا عن المدينة بأكملها قد يكون خصص لمراقبة الطرقات الرئيسة خارج وداخل المدينة، ولتقريب المعنى أكثر من دراستنا هذه نحاول الدفاع عن رأينا في النقاط التالية:

- تبلغ مساحة الحصن البيزنطي القديم ب: 72,5/54 متر[1]، أما مساحة المدينة تقدر ب:3888م^{2}عند **ديهيل**(Diehl) وعند "**قرونج راوول**"(Grang.Raoul)ب:4983م^2[2].

ومنه نتأكد بأن المساحة الاجمالية للمدينة تفوق مساحة الحصن العسكري الذي يرتفع عن سطح الأرض ب:6.50 متر[3].

1- Diehl(ch),op,cit,pp.184-217.

2–الصادق زياني، المرجع السابق، ص13.

3- Raoul (G),op.cit,p106.

- وتثبت لنا شهادة الادريسي اتساع مساحة المدينة في الفترة الاسلامية بقوله:" **مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب** ..."[1]؛ يعني للمدينة بساتين ومزارع كثيرة محاطة جميعها بسور خارجي أو سياج ثاني تم إضافته من قبل الفاتحين المسلمين.

نستنتج من المخطط السابق أهمية المدينة عبر مختلف الفترات التاريخية خاصة من الناحية العسكرية والاقتصادية، لذلك نلاحظ تقسيم المدينة إلى مرافق عسكرية ومدنية ووجود أثر للشوارع الرئيسية المقاطعة لبعضها البعض في وسط المدينة.

واهتمام الرومان بالمنشآت العسكرية لإقامة الجنود والقادة العسكريين في تحصين المنطقة لا ينفي عدم تواجد سكنات وأحياء مدنية خارج هذا الحصن العسكري، وربما قد اعتمد الرومان على نظام الطبقات في تنظيم شؤون المدينة مثلها مثل باقي المدن القديمة لضمان الحماية والاستقرار للطبقة الراقية في المجتمع، ولا يمكن أن ننفي تواجد طبقة من العبيد والمهمشين وغالبا ما يمثلون السكان المحليين ويخصص لهم أحياء خارج الحصن العسكري لتخوف السلطة من حدوث انقلابات وثورات ضدها، والمدن الكبيرة يصعب الحفاظ عليها لهذا ترك البيزنطيين العديد من المباني خارج أسوار مدينة طبنة[2]، وهذا ما أشار إليه المبارك الميلي بأن هناك نوعان من المدن[3]:

*المدن العسكرية: ويسكنها الجنود ولها أزقة واسعة.

*المدن الفلاحية: أكثر من يسكنها البربر العملة في أراضي السادة الرومانيين.

[1]-الادريسي، المصدر السابق، ص 263.

[2]- Diehl(ch),op,cit,PP184-185

[3]– المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 275.

وبعد زيارتنا للموقع الأثري لمدينة طبنة وبإلقاء نظرة متفحصة على بعض من الآثار المتبقية من القلعة البيزنطية كالأعمدة المرصوصة في الأرض وبوجود آثار للسور حاولنا تقدير المسافة بينها وبين الحمامات القديمة وبعد التأكد من المسافة التقديرية حسب رأي قرونج هي 180م[1]؛ تأكدنا بأن المخطط الموضوع في الأعلى هو"**مخطط للحصن القديم**"وهذا الرأي قريب لما ذكره **ديهيل**(Dhiel)في وصفه السابق لحصن المدينة أما مخطط المدينة يبقى غامض إلا حد الآن وما نجده عنها إلا وصف للجغرافيين لها، وقد تشابهت في وصفها للحصن لذلك وقع خلط كبير لدى المؤرخين السابقين، حتى أننا نلاحظ بأن المدينة فيما بعد عززت بأسوار واختلفت مساحة السور من فترة لأخرى على حسب الدراسات وسنتطرق لذلك في العنصر المخصص لأسوار المدينة من الفترة القديمة إلى عهد الفتوحات الاسلامية.

2-مظاهر التطور العمراني بمدينة طبنة بعد الفتح الاسلامي:

تعرضت مدينة طبنة في آخر الفترة البيزنطية إلى التخريب والدمار بسبب اشتداد الثورات بين البيزنطيين والأهالي والقادة الفاتحين، ويعتبر نجاح موسى بن نصير في فتح طبنة هي البداية الأولى في إعادة إحياء المدينة بتخطيطها وتنظيمها من جديد لتنتقل من كونها منطقة ارتكاز تحصينية للدفاع إلى منطقة غلب عليها الطابع المدني وتحولت إلى مدينة على غرار حال الرباط **مجريط**[2](مدريد) وغيرها... لتصبح بمرور الزمن عاصمة

---

[1]- Raoul(G),op,cit,P 47 .

[2]- **مجريط:** مدينة بالأندلس شريفة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن، ومن مجريط الى قنطرة ياقوه على ممر بروفنسال آخر حيز للإسلام احد وثلاثين ميلا، وفي مجريط تربة تصنع منها البرام تستعمل على النار عشرين سنة لا تنكسر ... وحصن مجريط من الحصون الجليلة بناه محمد بن عبد الرحمن، وذكر ابن حيان في تاريخه الخندق الذي بخارج سور مجريط، والمدينة صغيرة ولها قلعة منيفة، وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة وهي على مقربة من طليطلة. الحميري، المصدر السابق، ص 523. **ينظر أيضا:** محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أوت 1988، ص 86.

الزاب، ومع استمرار الدور الاستراتيجي الذي تؤديه منذ القدم في تأمين الحماية كأحد الثغور الاستراتيجية التي تهتم بها السلطة وذلك لما تتميز به من أهمية وخصائص كبيرة وهذا ما جعل العديد من الرحالة يمدحونها في وصفهم فيقول البكري وياقوت الحموي عنها:

"... **وليس من القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها...**"[1]، ويذكر صاحب كتاب الاستبصار:" **طبنة مدينة كبيرة قديمة**" [2].

وقد راعى المسلمون – أثناء إحداثهم تغييرات على طبنة– التوفيق بين التخطيط القديم وقنوات المياه الجديدة التي سيشقونها في المدينة بهدف توصيلها إلى الصهريج (الخزان المائي) المستحدث من قبلهم فضلا عن توصيل تلك القنوات إلى مختلف المرافق والمنشآت المعمارية، وكل ذلك نظرا لارتفاع الكثافة السكانية بالمدينة بعد الفتح الاسلامي[3].

تجمع المصادر بأن بناءها كان على يد أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي سنة 153 هـ/ 770م بأمر من المنصور[4]، ورغم انعدام الاهتمام بالجانب العمراني للمدينة خاصة في الفترة الاسلامية إلا أننا نجدها لا تبتعد عن الطابع العمراني الاسلامي المعروف في عديد من مدن المغرب، حتى وإن تم بنائها على أنقاض المدينة الرومانية فقد حاول المسلمين الاستفادة من معالم المدينة البيزنطية بتحويلها إلى منشآت عمرانية ذات طابع إسلامي لخدمة المصالح العامة، ويوضح لنا الباحث**(M. Blanchet)** أهم التغيرات التي طرأت عليها خلال الفترة الاسلامية[5]، وهذا التخطيط يتوقف على تنظيم المجال الداخلي للمدينة

---

[1]–البكري،المصدر السابق، ص 51. أنظر أيضا: ياقوت الحموي، ج 4،المصدر السابق،ص 21.

[2]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 172.

[3]– محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 87.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ص 195.

[5] -M. Blanchet, **Excursion Archéologique dans le Hodna et le Sahara, Recueil** des notices et mémoiresdela société archéologique du département Constantine-Algérie,1900, p288.

الاسلامية والذي يرتكز بالدرجة الأولى على مركزية المسجد الجامع بالإضافة إلى الصبغة التي كانت عليها تنظيمات أحياء المدينة وشوارعها[1].

ومن أبرز التغيرات والتحولات التي طرأت على المدينة في الفترة الاسلامية بالإعتماد على مخطط تلك الفترة نجد:

الشكل (02): مخطط المدينة في الفترة الإسلامية

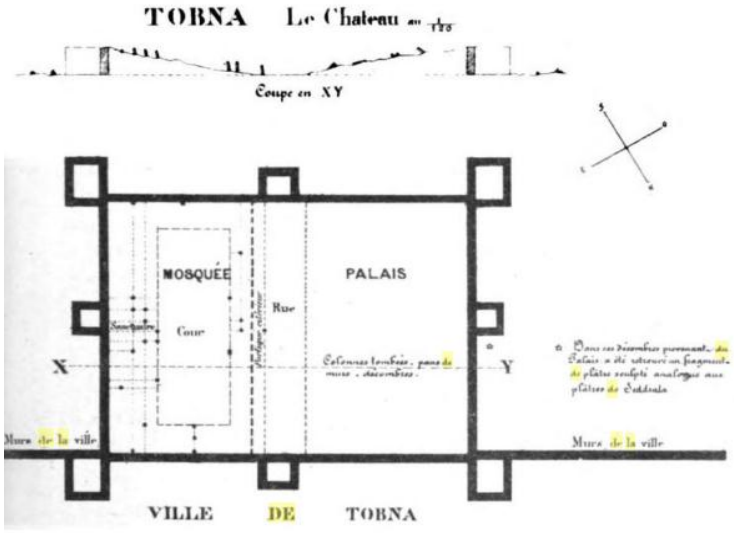

عن: M. Blanchet op,cit;p288

- أولى ملامح التغيير في المدينة هو إعادة بناء السور الخارجي ويورد البكري في شهادته عن مواصفات هذا السور يقول :" **وخارج المدينة بإزاء باب الفتح سور مضروب**

[1]– الطاهر الطويل،**المدينة الاسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، دار المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والاعلامية،** الجزائر،2011م، ص 129.

على فحص فسيح يكون مقداره ثلثي مدينة طبنة بناه عمر بن حفص"[1]ويمكن تقدير مساحة السور الجديد إستنادا إلى قول البكري ومعطيات "**قرونج راوول**"GrangeRaoul و"**ديهيل**" Diehl كالتالي[2]:

التعيين عند الأثريين	مساحة مدينة طبنة($م^2$)	قيمة السور للبكري	مساحة السور الجديد($م^2$)
قرانج	4983	3/2	3322
ديهيل	3888	3/2	2592

ومن خلال تصميم M. Blanchetنلاحظ امتداد فيطول السور من الناحية الجنوبية للمدينة وهو ما يفسر توسعها في الفترة الاسلامية؛ وعلى أغلب الظن بأنه تم إحاطة بساتينها ومزارعها بسور لحماية منتجاتها الزراعية من الأخطار الخارجية؛ ونرجح بأن اتساع مساحة المدينة كان بسبب اختلاف سكانها وتنوع عناصر مجتمعها لقول الادريسي:"**أهلها أخلاط**"[3].

- من مظاهر العمارة الاسلامية في المدينة بناء الجامع[4]،ويذكر البكري بأن الجامع يوجد داخل القصر لقوله: "**داخل القصر جامع وصهريج**"[5].

لكن من تصميم M. Blanchet للمدينة الأثرية نلاحظ بأن الجامع"Mosquée" مقابل للقصر يفصل بينهما شارع المدينة الرئيسي(Rue)[6].

---

[1]–البكري ،المصدر السابق، ص ص 50–51.

[2]– الصادق زياني، المرجع السابق، ص 13.

[3]– الادريسي، المصدر السابق، ص 263

[4]– الصادق زياني، المرجع السابق،ص 13.

[5]– البكري، المصدر نفسه، ص 51

[6]– ينظر المخطط.M.blanchet.op,cit.p288.

ويصف لنا الهادي روجي إدريس مكان القصر لقوله:

"**من الناحية الجنوبية من سور المدينة يوجد القصر الضخم**"[1]؛ وعلى الأرجح بأن القصر الضخم قد بني على أنقاض القلعة البيزنطية.

- تشييد المقبرة في الناحية الشرقية للمدينة بالقرب من مصلى العيد وعلى رأي البكري "**مقبرتها بشرقيها وبقرب المقبرة غدير...يجري في مصلى العيد**"[2].

ويضع لنا بلانشي مقابل برج الوسط من الجهة الشرقية«SANCTUAIRE » المقبرة قرب المحراب[3].

- زوال الكنيسة التي أشار إلى وجودها القديس سان سيبيريان وزارها حسب الكونت بونيفاس وأقام بها قبل سنة 437م، ويرى الباحثين بأن زوال الكنيسة من أجل بناء مرفق جديد(الصهريج) مكانها وعلى الأغلب أنه بغرض سقي البساتين الموجودة بالمدينة ثم إنشاء بناء لتخزين المياه القادمة من النهر الذي يشق المدينة[4].

خلاصة القول إن تخطيط مدينة طبنة في الفترة القديمة والفترة الاسلامية، يبين أن بناءها لم يتم بطريقة عشوائية وأنها مدينة منتظمة في شكلها الهندسي، قامت على أسس وقواعد علمية وذلك باحترام المقاييس والأبعاد في بنائها، فكانت النموذج الحي في إعادة بناء وتأسيس المدن في الفترة الاسلامية بالحفاظ على طابعها العمراني القديم مع إدخال عناصر جديدة ذات الطابع الاسلامي، حتى أنها أصبحت محل اهتمام للعديد من الباحثين والأثريين المعاصرين رغبة منهم في معرفة طريقة تخطيطها وتنظيمها، إلا أن معارفنا تبقى ضعيفة

[1]– الهادي روجي ادريس، المرجع السابق،ص 90.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص 51.

[3]- M.blanchet ,op.cit.p288.

[4]– الصادق زياني،المرجع السابق،ص 13.

حول هذه المدينة لجميع الحقبات التاريخية ويعود ذلك لعدم اهتمام الكتابات التاريخية القديمة بالطابع العمراني لها وكان جل اهتمامهم على الدور السياسي والعسكري.

3- الشواهد الأثرية المتبقية من المدينة

أثناء زيارتنا لموقع المدينة الأثري في يوم 11 نوفمبر 2020.

نلاحظ بأن موقع المدينة في عصرنا الحالي عبارة عن مساحة شاسعة خالية لا نكاد نرى فيها شيئا، وأثناء السير في وسط المكان من الجهة الجنوبية من المدينة تصادفنا كتلة من الرمال مشكلة هضبة مرتفعة تحيط بالجزء الجنوبي من المدينة ترتفع عن مساحة الأرض بحوالي ثلاثة أمتار(3 متر) .

وأثناء النزول من أعلى الهضبة نلاحظ وجود آثار لممر طويل لا نعلم أين ينتهي، لكن عرضه يقدر بمتر ونصف وعلى الأغلب بأنه كان سور للمدينة لأنه يوجد عليه بعض البقايا المرصوصة في الأرض، وهي نوع من الحجارة الكبيرة والمستطيلة الشكل مخرمة على كل الجوانب بعضها يتخذ الشكل البيضوي في أعلى سطحها، ومنها مسطحة الشكل ذات اللون الأبيض الجيري(الحجر الكلسي) يتراوح طول الواحدة منها متر أما عرضها قد يكون نصف متر، كما نجد أعمدة دائرية الشكل لا يظهر منها إلا الجزء العلوي ولا نلاحظ عليها أي زخرفة أو نقوش أو رسم ورأس عمودها مسطح ويوجد الكثير من الحجارة المستطيلة المرمية في كل مكان.

وبإلقاء نظرة متمعنة في الأرضية نجدها مغطاة بطبقة من القطع الفخارية المكسورة الصغيرة الحجم والكبيرة متنوعة في زخارفها وأشكالها الهندسية منها الخطوط الدائرية التقليدية البسيطة، والخطوط المتعرجة عليها نقاط وعادة ما يكون عليها شريط دائري بارز عليه داوئر صغيرة محفورة بإصبع اليد وهي متناثرة على طول الموقع مما أعطى سطح الأرض قطعة فنية أثرية مصنوعة من فتات الفخار ممزوجة بين اللون الآجوري الفاتح، اللون البني واللون الأحمر القرميدي، ونظرا للكم الهائل من الفخار المكسور في المكان نرجح بأن المكان الذي نحن بصدده هو سوق المدينة الكبير وفوق الشارع الخاص بالصناعة التقليدية الفخارية والذي عرفت تطورا كبيرا خاصة في الفترة الاسلامية **(ينظر الملحق: 05 و06)**.

ثانيا :المنشآت العسكرية في المدينة:

1- الحصن والأبراج:لانستطيع بالتحديد أن نقدر عدد الأبراج التي كانت محيطة بالمدينة القديمة، إلا أننا لا نستطيع أن نحدد عدد تلك التي كانت تتولى مهمة حماية المدينة في العهدين البيزنطي والاسلامي وهي نفسها الأبراج المربعة الشكل المحيطة بالقلعة البيزنطية والتي يقدرعددها بثمانية أبراج حسبما أجمعت عليه الدراسات الحديثة لكل من"**ديهيل**" Diehl و**قرونج راوول** (Grange Raoul)[1]، والموضحة في الشكل رقم(3)

[1] - Raoul(G),op,cit,p106.

شكل (03): مخطط لحصن المدينة

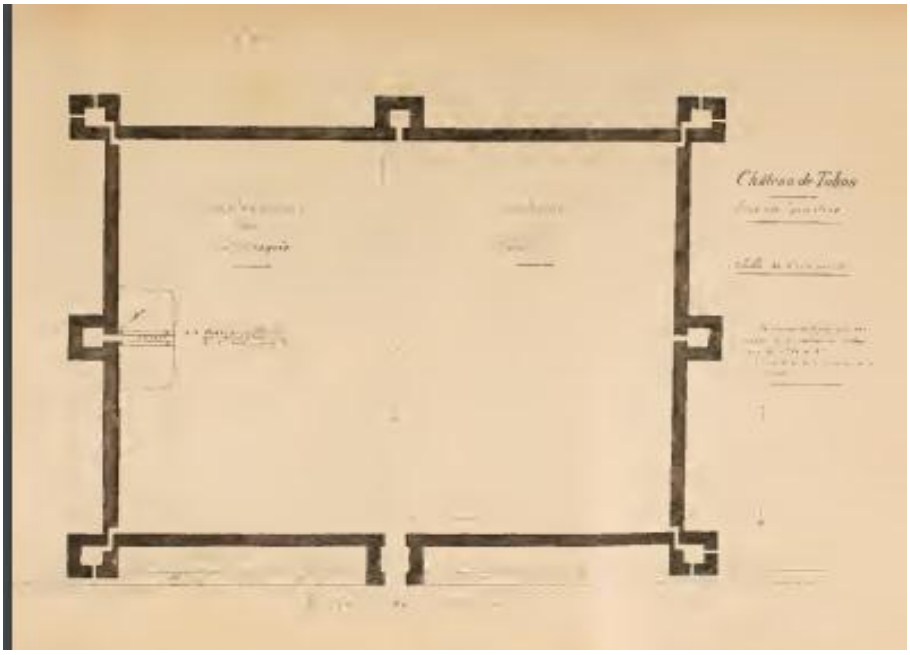

عن: Raoul(G),op.cit, P 107

وأضاف لنا قرونج راوول(Grange Raoul) وصفا لحصن المدينة بقوله: "**وهوعبارة عن سياج مستطيل الشكل به برج في كل زاوية من زواياه محمية بواسطة ممر في منتصف كل جدار ببرج آخر، وهذه الأبراج الثمانية مربعة تقريبا**"[1].

ويقول "ديهيل"**Diehl**أيضا:"**حصنها المقام على أنقاض المدينة الرومانية يتميز بانتظام شكله المستطيل المحيط بثمانية أبراج**"[2]، وإن أربعة منها تقع في زوايا السور المحيط بالقلعة البيزنطية فيما تتوسط الأربع الباقية أسوار القلعة؛ وقد كان موقع تلك الأبراج

[1]-Raoul(G),op.cit,p107

[2]-Diehl(ch),.op,cit,pp184-217

من الناحية الجنوبية لأن البيزنطيين لما أسسوا تلك القلعة كانوا يظنون أن الخطر الوحيد الذي يستطيع أن يُداهمَ المدينة كان من الجهة الجنوبية.

وقام مجموعة من الباحثين بدراسات ميدانية وأبحاث أثرية من أجل الحصول على مقاييس المدينة وتقديرمساحتها الاجمالية مثل "**دهيل**" **Diehl**وكذا **بلونشي**M.blanchet كما سمحت لنا الحفريات التي قام بها "**قرونج راوول**" سنة 1901 م بمعرفة أبعاد الأبراج والجدران الثمانية للقلعة وتحديد أبعادها بالضبط داخل القلعة (عرض 80,50 وطول 61,90 متر) والأبعاد الخارجية للأبراج الموضوعة في أربع زوايا هي عرض 7 متر وطول 7,10 متر وأبعاد البرج في وسط الحصن من الجهة الشمالية عرض 6,10 طول 8,30 مترعلى البرج في وسط الحصن من الجهة الجنوبية عرض 4,70 طول 6,70 متر وتلك من الوجوه الأخرى:5,30/6,75[1].

وقد قدم لنا الباحث "**صادق زياني**" في دراسته –أضواء جديدة على طبنة الزاب– جدول مقارنة لمقاييس المدينة القديمة للدراسة الميدانية الذي قام بها الباحثين "**قرونج راوول**"و"**دهيل**"، ونستعين بها في توضيح قياسات المدينة القديمة في الجدول على النحو الآتي:

[1]- Raoul(G)op.cit.p167.

الجدول (01): قياسات المدينة القديمة حسب قرونج راوول ودهيل

تعيين الدراسة	الأبعاد في دراسةGrange	الأبعاد في دراسةDhiel
المساحة الاجمالية للمدينة	4982,95 متر^2	3888 متر^2
عرض الحصن الداخلي	80,50 متر	72متر
طول الحصن	61,90 متر	54 متر
عرض الأبراج "الجدار الخارجي في الزوايا الأربعة"	7متر	9,10 متر
طول الأبراج"الجدار الخارجي في الزوايا الأربعة"	7,10متر	10,50 متر
عرض "الأبراج في الوسط على الجهة الشمالية"	6,10متر	7,50متر
طول الأبراج في الوسط على الجهة الشمالية	8,30متر	10,50متر
طول الأبراج في الوسط من الجهة الجنوبية	6,70 متر	7,50 متر
عرض الأبراج في الوسط من الجهة الجنوبية	4,70متر	7,50 متر

عن: الصادق زياني،المرجع السابق، ص 14.

وهذا الاختلاف الواضح في النتائج بين الباحثين أشار إليه "**قرانج راوول**" لقوله بأن هذه "**الأبعاد هي وسطية لأن قوة دفع الأرض عملت كثيرا على تغيير المقاييس والجدران قد توسعت وضاقت ولنفس السبب يختلف سمك جدران القلعة والأبراج الثمانية بين 1,90 وبعد التمديد أصبح 2,05 متر...وقد وضعنا في مخططنا تقديرا متوسطا قدره 2متر**"[1].

وعن المسافة المعتمدة في وضع الأبراج الثمانية يذكر محمد البشير شنيتي بأن البيزنطيون في الغالب يضعون الأبراج متباعدة عن بعضها البعض أكثر من 50 مترويقدر أبعاد سور المدينة في العهد الروماني حوالي 760م× 740م[2]؛ وهو ما يؤكد لنا بأن سور المدينة غير ثابت وتجدد بناءه من عهد إلى آخر لذلك نلاحظ اختلاف آراء الباحثين في تقدير مساحة المدينة.

يمكن أن نشير إلى عدم الاستقرار الذي كانت عليه المدينة في الفترة القديمة والاسلامية، وتعرضها لثورات وهجمات كثيرة ضد السلطة رفضا للقوانين الجائرة مطالبين بحقوقهم الانسانية وهو ما دفع بالسلطة الأجنبية (الرومانية) في وضعها ضمن الخط الدفاعي الجنوبي فأصبحت مدينة محصنة تقودها فرقة عسكرية خاصة ولحصانتها وقوتها الدفاعية[3].

ونلاحظ تردد عقبة بن نافع في فتحها بل انه اتخذ مسلكا معاكسا لنزوله إلى تهودة وكانت المدينة حلقة وصل بين مختلف المدن والأمصار يكفيها أنها من أكبر الحواضر بمنطقة الزاب؛فكان لابد من تحصينها بسور لصد مختلف الهجمات والأخطار الخارجية

1- Raoul (G) ,op,cit,p .167

2- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال...، ج2، المرجع السابق ، ص ص 425-429.

3-الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص 128.

وتوفير الأمن والاستقرار للسكان[1]، ولهذا اعتبر السور وإلى عهد قريب من أهم وسائل الدفاع عن المدن لما له من أدوار في عرقلة زحف العدو باتجاهها، وإن معظم المدن تحاط بأسوار تفتح فيها عدة أبواب لتسهيل دخول السكان وخروجهم من وإلى المدينة في أوقات محدودة[2].

ولقد أشرنا سابقا في عهد عمر بن حفص الذي تولى شؤون افريقية سنة 151هـ/ 768م بأنه اهتم بتقوية دور طبنة أكثر من سابقيه، ثم سار لتدعيم سور المدينة القديم بوضع الحجارة الصلبة عليه، فقد أصبح الوالي مطالبا بالاحتفاظ بمناطق النفوذ التابعة للدولة العباسية الكاملة وبجعل من هذه المدينة سدا منيعا وحاجزا قويا في وجه الصفرية والاباضية ومكانا استراتيجيا لمراقبة تحركاتهم[3] .

وتذكر المصادر والمراجع التاريخية بأن مساحة سور المدينة اختلفت من عصر لآخر فإن حول طبنة سورين الأول من الحجارة المصقولة طوله من الشرق إلى الغرب 730م عرضه 650 م (760×640) والسور الثاني يحيط بالأول من جهة الشمال على طول 950 م ومن جهة الغرب على طول 990 م[4]وسنقوم بتوضيح تطور سور المدينة في الشكل التالي:

[1]– المرجع نفسه، ص128.

[2]– اسماعيل بن نعمان ، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الاسلامي، دار الأمل، الجزائر، 2011م ،ص182.

[3]– الطاهر الطويل، المرجع السابق ، ص127.

[4]– عبد الحكيم أوكعور، المرجع السابق، ص ص 27–28.

الشكل(04): مخطط لأسوار المدينة

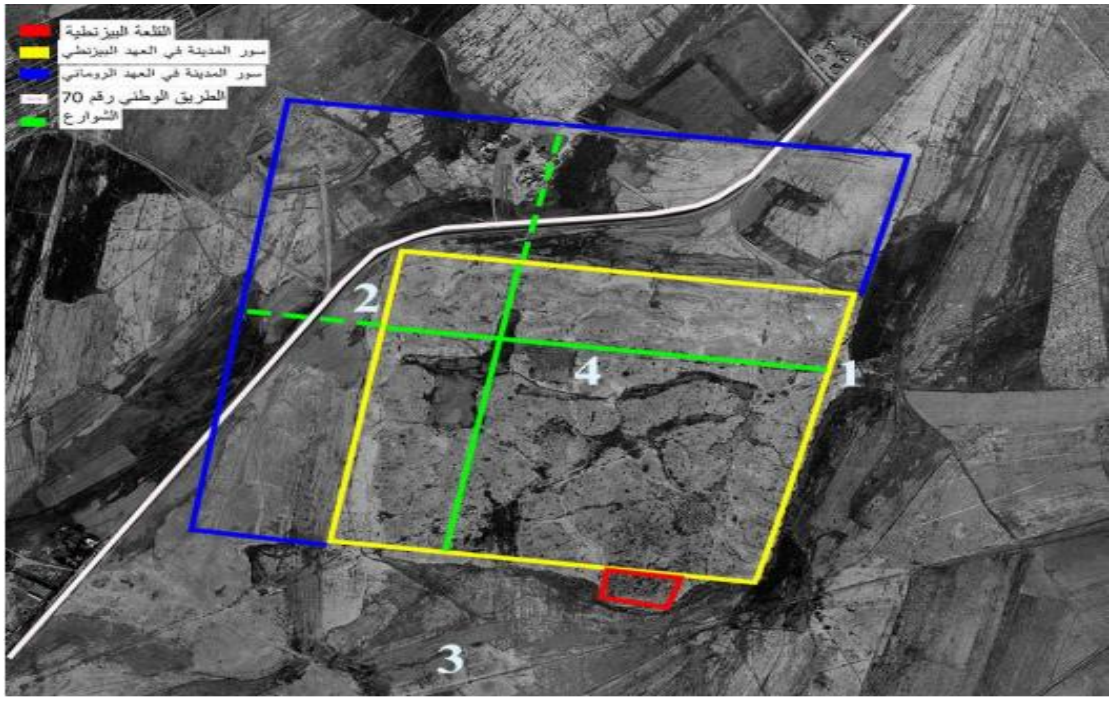

عن:عبد الحكيم أوكعور،المرجع السابق، ص 28.

ومن خلال ملاحظتنا لهذه الصورة نستطيع أن نستنتج بكل وضوح أن مساحة المدينة قد تم تقليصها عمدا من طرف البيزنطيين الذين أنشئوا سورا داخل السور الروماني القديم حول ما رمموه من مباني، وربما كان ذلك لدواعي أمنية حتى يقللوا من امكانية مباغتة المدينة من قبل الأطراف الخارجية.

3 –الأبواب: الباب هو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو قصر أو جدار بيت أو بين الغرف،وقد يكون الباب بمصراع واحد أو اثنين أو أكثر وقد برع المسلمون في الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب[1].

[1]– يحيي وزيري ، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**،ج1، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 2005 م، ص 42.

وقد عرفت مدينة طبنة أنواعا من الأبواب كغيرها من المدن الاسلامية الكبرى والتي ورد ذكرها في المصادر الاسلامية ويأتي على رأس هؤلاء البكري، فكانت هذه الأبواب موضوع مثير للجدل عند بعض المؤرخين في محاولة إيجاد تفسير بخصوص الدافع القوي الذي جعل للمدينة أربعة أبواب خارجية من حديد وأخرى سرية أيضا من حديد وكذلك البحث في الأسماء المشهورة بها.

كانت مدينة طبنة محصنة بالعديد من الأبواب وتميزت بأسوار عالية وكان لها مداخل عليها حراسة ولأهميتها أنشأ الرومان منظومة حدودية متكاملة تتمثل في خنادق وأسوار وحواجز ترابية مدعومة بشبكة من الطرقات والأبراج والقلاع على طول المناطق الحدودية[1].

وعلى الأغلب بأن المدينة في الفترة القديمة كان لها باب واحد[2] على عكس الفترة الاسلامية التي عرفت تواجد العديد من الأبواب وقد يكون بسبب انفتاح المدينة على مجال واسع من المدن المجاورة والأرياف فوجب اتخاذ عدة أبواب من أجل تسهيل حركة التنقل من داخل المدينة وخارجها خاصة وأنها تعتبر من أكبر مدن المغرب وبها أسواق كثيرة.

تم تنظيم المدينة بإحاطتها بأبواب من كل جهة وربط الأبواب الرئيسية بشارع كبير رئيسي ونجد لكل باب اسم وقد ينسب لقبيلة أو شخص معين ولمدينة طبنة ستة من الأبواب تنقسم بدورها إلى قسمين أبواب داخلية وهي سرية وخارجية ملاصقة لسور المدينة فمن جهة الشرق باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد وسري ومن الغرب باب الفتح وهو أيضا باب حديد، وفي جهة الجنوب بابان باب تهوذا عليه باب حديد وهو سري كذلك والباب الجديد حديد أيضا ومن جهة الشمال نجد باب كتامة[3].

[1]– عبد الحكيم أوكعور، المرجع السابق،ص 27.

[2] - Raoul(G), op, cit,p107.

[3]–الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص 128.

ويؤكد لنا البكري ذلك في قوله:" ...**لسور المدينة من جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنة من الأبواب باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد وهو سري وباب الفتح غربي باب حديد أيضا وبينهما سماط يشق المدينة من الباب إلى الباب وباب تهوذا قبلي عليه باب حديد وهو سري أيضا والباب جديد حديد أيضا وباب كتامة جوفي...**"[1].

توضع أبواب المدينة لتنظيم دخول وخروج السكان في أوقات محدودة[2]؛ كما تدل هذه الأبواب على سعي عمالها لاستتباب الأمن داخل المدينة وخارجها.

وتقسيم الأبواب يدرج في إطار تنظيم المجال الداخلي للمدينة الاسلامية، لأنها احتوت على عناصر مختلفة وهي مدينة تشهد كثافة سكانية عالية يصعب التحكم في سكانها لاختلاف أجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكانت بينهم علاقات أحيانا تكون متوترةويذكر البكري بأن سكان طبنة من العرب والعجم " **بينهما الاختلاف والحرب**"[3]، وهذا الاختلاف الذي سيؤثر في صعوبة اندماج القبائل مع بعضها البعض أدى إلى ضرورة تنظيم المجال الداخلي للمدينة الاسلامية بربط هذه الأبواب بالشوارع الرئيسة والفرعية للمدينة وقد يرتكز بالدرجة الأولى على مركزية المسجد الجامع الذي كان يخدم أغراض دينية ودنيوية ووضع هذه الأبواب المرتبطة بالأزقة والأحياء يقلل من عملية الازدحام ويسهل الوصول إلى المسجد[4].

[1]– البكري، المصدر السابق،ص 50–51.

[2]– اسماعيل بن النعمان، المرجع السابق، ص 182.

[3]–البكري، المصدر السابق، ص 50–51.

[4]–الطاهر طويل، المرجع السابق،ص ص 128–129.

نستنتج في الأخير بأن أسماء هذه الأبواب ارتبطت إما بالاتجاهات الجغرافية(القبلي والغربي) أو بأسماء القبائل (تهوذا، كتامة) أو بأسماء أشخاص مثل **باب خاقان**[1]، وقد ينسب لشخص ما كان له سلطة ونفوذ داخل المدينة فأخذ اسمه.

كما يمكن أن يكون للمدينة أبواب أخرى لم تشر لها المصادر القديمة مقارنة بمساحتها الكبيرة بين المدن الأخرى مثل سجلماسة لوحدها كان لها اثني عشر بابا[2]؛ وعلى الأرجح بأنهم اكتفوا بذكر أشهر الأبواب في المدينة؛لأن قرونج راوول (Grang Raoul) تمكن من تحديد مواقع ثمانية بوابات وماظهر له من طول كل واحدة منها حوالي ثلاثة أمتار[3].

ثالثا: المرافق العامة في المدينة:

تنوعت أغراض المنشآت العامة في المدينة، فمنها ما أسس ليلبي ويحقق أغراض الحياة الدينية، ومنها ما خصص ليحقق أغراضا مدنية، وقد اختلف هذه المنشآت بطبنة وتنوعت من عصر إلى آخر لتفي بحاجة الناس الجماعية، وتولت السلطة في طبنة إنشاء تلك الهياكل العمرانية والاشراف عليها [4]، ونجد أيضا مساهمة كبيرة من قبل الأجهزة الحربية في تعمير المدينة وهو الأمر الذي حدث أثناء التواجد الروماني والبيزنطي وحتى بعد الفتح الاسلامي لها، إذ لطالما تدخل تصاميم الفنانين المعماريين الرومان –والتابعين للفيلق الحربي الثالث الذي كان مسؤولا عن حراسة مستعمرات الإمبراطورية بإفريقية – في تخطيط هياكل المدن الكبرى،والتي تتوفر فيها خصائص الابداع الفني والمتانة ولا أدل على ذلك

---

[1]–**خاقان** : هو اسم علم ومعناه "**الملك**" .**ينظر**: جبران مسعود، **الرائد– معجم لغوي عصري** ، دار العلم للملايين، ط7 بيروت/لبنان،1992م ص.325.

[2]– بوطارن مبارك، **تطور العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي**، كنوز الحكمة للنشروالتوزيع، الجزائر1433هـ/2013م ،ص 401.

[3]- Raoul(G), op,cit, P 46.

[4]– محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 209.

قيامهم ببناء مدينتي تيمقاد سنة 117م ولمبيز سنة 123م واستيفاءهم لجميع الشروط بهما[1].

كما أن الولاة المسلمين الذين وُجّهوا لتعمير طبنة وعلى رأسهم عمر بن حفص كانوا قبل كل شيء قادة عسكريين ضليعين بأمور الحروب، لذا نجد المدينة تزخر بهياكل الدفاع التي لا يمكن أن يكتمل دورها دون وجود منشآت حضرية مدنية توفر الراحة المعنوية والرفاهية الصحية لسكان المدينة، وقد تحدثنا في العنصر السابق المرافق العسكرية التي كما ذكرنا تمثل جانبا هاما من الموروث العمراني بالمدينة ويبقى أن نتحدث عن المرافق المدنية الأخرى التي تأكد الآثار وجودها بالمدينة.

1-السوق:

وهي من الملامح الرئيسية للمدينة خلال الفترة الاسلامية، ويمكننا أن نعزو جانبا كبيرا من المكانة الراقية والازدهار الذين بلغتهما طبنة انطلاقا من القرن الثاني للهجرة الى كونها مركزا اقتصاديا هامًا في المغرب إذ أنها كانت تقع عند إحدى نقاط التقاء الطرق التجارية، لذلك نجدها تزودت بالأسواق حتى كثرت لقول البكري:"**وبها أسواق كثيرة غير السماط**[2] **المذكور ولها بساتين يسيرة ملاصقة للربض**"[3]، ويشير البكري في قوله هذا بأن السوق يقع قرب البساتين والمزارع وهو المعمول به في تنظيم أسواق المدن الاسلاميةوذلك لتسهيل دخول العربات والحيوانات المحملة بالبضائع.

---

[1]- ويل وايريل ديورانت، **قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية)**، ج3 من المجلد 3، تر: محمد بدران دار الجيل، بيروت/ تونس، (د.ت)، ص 34.

[2]- **السماط:** شارع كبير تحف به الدكاكين.**ينظر**: الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص90.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص51.

يذكر لنا الادريسي حالة هذه الأسواق وتطورها في العهد الأغلبي في قوله:"**وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والتمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه**"[1]؛ نستنتج من القولين السابقين بأن المدينة عرفت مختلف الصنائع فكثرت بها الورش، وتعدد السلع وكثرتها مدعاة إلى تعدد الأسواق لهذا يتم ربط سماطها (السوق الكبير الرئيسي) بمختلف الفروع من الأسواق وقد نجد في كل سوق صناعة وحرفة معينة على شكل ورشات منظمة على شكل دكاكين أو حوانيت غالبا ما يكون تواجدها على الشوارع الثانوية من المدينة، وكثرت الأسواق بالمدينة وازدهار الأعمال بها انعكس بشكل كبير على ازدهار العمران فيها وتوسع المساحة المبنية إذ أنه يرجح وبشكل كبير أن تكون المدينة قد استقبلت عدد كبير من التجار الذين فضلوا طبنة لممارسة نشاطهم، وقول البكري بأن المدينة ضمت العديد من الأسواق غير السماط الذي كان يشقها من باب الفتح الى باب خاقان – ما سيجعل جميع حارات وشوارع المدينة تفتح على تلك الدكاكين– يجعلنا نفكر في أن المواضع التي أقيمت بها الأسواق توزعت على مختلف ضواحي المدينة وتنوعت مساحاتها على حسب نشاطاتها وخدماتها التي تؤديها، أما الأسواق الكبيرة فإنها كانت تحط أسبوعيا سلعها بالقرب من أبواب المدينة حتى تتسع للقادمين إليها من المدن والمراكز المجاورة وكذا لتجار المدينة نفسها الذين يأتون الى تلك الأسواق محملين ببضائعهم ومنتجاتهم الكبيرة والثقيلة ومع سكوت المصادر أو الأعمال التنقيبية في طبنة عن ذكر شيء عن تصميم أسواقها غير أنه يمكن القول بأنها كانت كجميع الأسواق في البلاد الاسلامية مسقوفة ومغطاة لحمايتها من الشمس والمطر، وتتعدد احتمالات نوعية السقف فيمكن أن يكون من قماش أو خشب أو آجر وقرميد أو بمعرشات العنب [2].

[1]– الادريسي، المصدر السابق،ص263.

[2]– محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص ص 227– 236.

أما أسواق الفترة الرومانية فلا نجد عنها أي أثر والأغلب أنها كانت تتواجد حول الميدان الرئيسي للمدينة Forum(الفوروم)[1] الذي أشار إليه قرونج راوول(Grang.Raoul).

وقد نلاحظ تراجع هذه الأسواق بعد سيطرة السلطة الفاطمية على المدينة رغبة منهم في الحصول على الأموال، مما أجبر العديد من التجار والحرفيين الخروج من المدينة بحثا عن الأمن والاستقرار في مدن أخرى.

2/ الخزان المائي (الصهريج) والقنوات المائية:من المؤكد أن مدينة بأهمية طبنة سيكون لها نظام خاص ودقيق للتزويد بالمياه وهذا بشهادة الجغرافيين والمؤرخين من بينهم الحميري الذي يقول:" ...**لها نهر يشق غابتها وقد بني له صهريج كبير يقع فيه وتسقى منه جميع بساتينها وأرضها...**"[2].

ويذكر صاحب الاستبصار:"...**ويشق مدينة جداول الماء العذب...**"[3]؛ وقد أثبتت أعمال التنقيب المتعددة التي تعاقبت على آثار طبنة وجود مثل هذا النظام الهيدروليكي والذي لا ريب في أن تكون الهندسة العسكرية الرومانية قد ساهمت بقسط كبير في إنجازه إذ أنهم وبحكم حاجتهم إلى وجود الماء بصفة دائمة في قواعدهم العسكرية التي أقاموها في المناطق الحارة من افريقية، لم يتركوا مجرى مائي ولا نبع ماء دون استغلاله لتلبية حاجة المدن لأغراض صحية واستهلاكية أو ترفيهية (الحمامات) وكذا لري المزروعات خاصة في

---

[1]– كان من عادة الرومان اذا أرادوا تعمير مكان خطوا به خطين أحدهما من الشرق إلى الغرب والآخر من الشمال إلى الجنوب ثم يجعلون شكلا مربعا حول نقطة التقاء الخطين،ويتخذون ذلك المربع ساحة (الفوروم)، ويحيطون هذه الساحة بدكاكين وأقواس جميلة والساحة هي المحل التي تقام فيه الحفلات وتجري بها الإنتخابات وتقرأ به على الأمة القرارات. **ينظر:** مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 276.

[2]– الحميري ،المصدر السابق،ص 387.

[3]–مؤلف مجهول ،الاستبصار، المصدر السابق،ص 172.

فترات الجفاف، وعلى غرار منشآت الري التي أنشأها الرومان بمختلف مقاطعات افريقية والتي جاءت على نفس النمط وضمَّت تقريبا نفس العناصر والمتمثلة في[1]:

- منشآت التجميع وهي: السدود والخزانات التي تتغذى من السواقي وكذا الآبار.
- منشآت التوزيع وهي: قنوات النقل والتي نجد معظمها مرفوعا على أقواس رومانية ضخمة عند اجتياز القنوات لأودية والمنخفضات، أو تحفر لها أنفاق إذا ما واجهتها تلال ومرتفعات، والصهاريج وقنوات التوزيع.

فإن نظام التزويد بالمياه في طبنة هو الآخر ضم من منشآت التجميع السدود والخزانات حيث تم الكشف عن آثار سدود متوسطة الحجم خارج مدينة طبنة وتحديدا على الضفة الشرقية لواد بريكة والضفة الغربية لواد بيطام، ومن المؤكد أنها كانت تشرف على تصريف جزء من مياه النهرإلى مجموعة من الخزانات المائية(citerne) عبر شبكة من القنوات المائية المحفورة في الصخر الصلب والتي يبلغ طول الواحدة منها مترين.
وعرضها يتراوح ما بين 0.60 متر إلى 0.90 متر، وسمكها من 0.06 متر إلى 0.09 متر وعمقها 0.27 متر وقد اصطفت هذه القنوات جنب بعض بحيث تصب كل واحدة منها الماء في الأخرى عبر فتحات صغيرة وصولا إلى الخزان المائي.**(ينظر الملحق: 07)** والقادمة من واد بريكة شمال المدينة من جهة واد بيطام جنوب المدينة من جهة أخرى، وتلك الخزانات هي ما يذكرها العالم باين Payen في دراسته حول مقاطعة قسنطينة[2].

[1]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص ص 107– 110.

[2]-Raoul(G),op,cit,pp80-87.

إلا أنه لم يوضح لنا حالتها ولا موقعها بالمدينة ولم يترك مخططا لها، ولا نستطيع أن نتحدث سوى عن الصهريج المركزي الذي نقل لنا قرونج راوول مواصفاته وأبعاده في دراسته حول المدينة وقد بني الصهريج هو الآخر من الصخر وهو ذو حجم متوسط يقدر بحوالي سبعة وثمانون متر مكعب، وهو مغمور تحت الأرض لا يظهر فوقها سوى سقفه المتمثل في حنية مقوسة **(ينظر الملحق:08)**.

ومن خلال ملاحظتنا لمخطط المدينة الموضح في الشكل(01) فإنه يمكننا أن نرى بوضوح تمركز الخزان المائي تقريبا في مركز النسيج الحضري العمراني للمدينة ومقابل الحمامات التي أنشأها المسلمون من ناحية الغرب كما أنه قريب من الحدائق والبساتين المتواجدة على مساحات واسعة من أرباض المدينة من الناحية الشمالية والناحية الشرقية [1].

3-الحمامات: تعتبر من بين أهم المعالم الأثرية التي تمكن **قرونج راوول (Raoul. Grang)** الوصول إليها في بحثه عن مدينة طبنة ووضعه لمخطط الحمامات كماهو موضح في الشكل الآتي واتباعه بوصف يشرح فيه أهم ماتمكن الوصول إليه:

[1] -عبد الحكيم أوعكور، المرجع السابق، ص ص 33- 35. **وينظر أيضا** : -Raoul(G), op.cit, PP 46-83

الشكل(05):مخطط يوضح حمامات المدينة

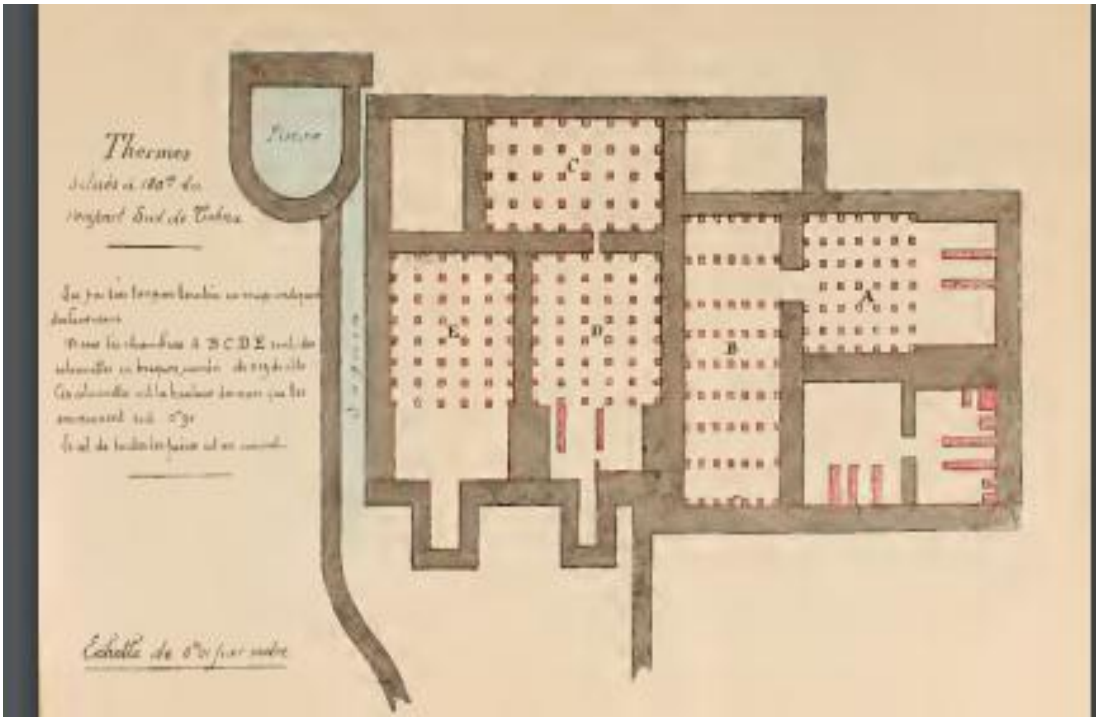

عن:.Raoul(G), op.cit, P 49

- هي رومانية المنشأ عثر على آثارها خارج أسوار المدينة على بعد 180م جنوبا وهذه الحمامات مؤلفة من مسبح دائري وخمس غرف كبيرة للتسخين (والتي رمز لها قرونج بالحروف A, B, C, D, E) تعمل عبر نظام الهيبوكوست، اضافة إلى مجموعة أخرى من الغرف التي لم يتواجد بها نظام للتسخين لذا من المرجح أنها مخصصة للتبريد كغيرها من الحمامات الرومانية[1].

[1] - Raoul(G),op,cit,PP 82-85

- وبما أن الحمام بني في الجزء الجنوبي للمدينة فهو كان يعتمد في عمله على مياه نهر بيطام التي تصله عبر قنوات مائية مشابهة للتي وصفت سابقا، وقد بني الحمام بصفة كلية بقطع الطوب أو الآجر، وتم تبليطه بملاط شديد الصلابة فوق بلاطات آجورية وتم اختيار الآجر لأنه الأسرع في نقل الحرارة وغطي بمادة الجبس للمحافظة على درجة الحرارة وقد قدر قرونج طول بناية الحمام ب20 م وعرضها 10 م أما فيما يخص الحوض الجانبي الملحق بالحمام فطوله 2.5 م وعرضه 2.3 م، وقد رجح قرونج أن الحمام كان مزينا بالفسيفساء إلا أنه لم يجد لها أي أثر.

- عثر أيضا على حمامات تعود إلى الفترة الاسلامية ولكنها تقع داخل أسوار المدينة ويعود تاريخ إنشائها إلى القرن 7 هـ / 13 م، شيدت على بعد مترين عن السور الشرقي للمدينة وعلى بعد مائة متر عن السور الشمالي، ومن خلال ملاحظة الصور التي التقطها قرونج لآثار الحمام أنه كان يتكون من صحن واسع مسقوف يضم من الناحية الغربية**(ينظر الملحق:09)**.

- مقعد جداري طويل، ويقوم السقف على أعمدة صخرية ذات طراز ايوني يبلغ ارتفاعها ثلاث أمتار إضافة إلى احتواء الحمام على مسبح إلى جانب جملة من الغرف، وقد اعتمد على الزخرفة الجصية في هذا الحمام وكانت كل الزخارف تصور أجزاء من المناظر الطبيعية [1] وصور لنباتات وطيور وأشكال مختلفة[2]. **(ينظر الملحق: 10)**

[1] - Raoul(G), op, cit ,pp 85-87.

[2] – وجود زخارف حيوانات وصور أشخاص في العمارة نجدها في الفترة الرومانية والبيزنطية فقط، أما وضع الأشكال البسيطة وبعض الكتابات تعود للفترة الإسلامية.

4- قصر الإدارة: بني هذا المنشأ خلال العهد الاسلامي، وكشف عن آثاره داخل أسوار القلعة البيزنطية التي اتخذها المسلمون بالتأكيد مركزا لمدينتهم نظرا لمقدار التحصين الذي كانت تتمتع به ولتوفرها على ثمانية حصون أو أبراج مطلة على جميع الجهات، وقد زخرفت جدران القصر بالجص المنقوش بواسطة السكين[1].

5- **المسجد الجامع:** من بين المباني الأولى التي اعتاد المسلمون على إنشائها عند تأسيس مدنهم المسجد الجامع، تلك المؤسسة الدينية والعلمية والسياسية في نفس الوقت التي أدت دورا مهما في التاريخ الاسلامي، فهي مكان العبادة، وتعليم القرآن الكريم وتدريس مختلف العلوم الشرعية اللغوية، ومقر الحكم والقضاء[2].

وكان المسجد النبوي هو المرجع الأصيل في تخطيط المساجد ولما كثر وعظم أمر المسلمين ظهر عندنا نوعان من المساجد، المساجد الجامعة، ومساجد الدور أو مساجد الأحياء، أما الأولى فهي التي يجتمع كل أهل المدينة فيها ولهذا كان من الضروري أن يبني المسجد الجامع وسط المدينة حتى يسهل على المسلمين الالتحاق به[3]، وأعطى مؤسسوا مدينة طبنة أهمية كبيرة لبناء المسجد، حيث أنشأ داخل أسوار الحصن البيزنطي مقابلا لقصر الإدارة ويعود تاريخ إنشائه إلى القرن 5 هـ/ 11م، وللأسف لم تذكر لنا الدراسات السابقة المعلومات الكافية عن هذا المسجد ولكن من خلال إشارات الباحثين إلى وجود المسجد الجامع فهذا يعني ربما أن هناك مساجد أخرى للمدينة كما يستدل على مصطلح الجامع على وجود عدد كبير من السكان بالمدينة[4].

---

[1]- عبد الحكيم أوعكور، المرجع السابق، ص 40.

[2]- بوطارن مبارك، المرجع السابق، ص 403 .

[3]- بن حمو محمد ، **العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي** ، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر،2011م، ص ص 15-17.

[4]- بوطارن مبارك، المرجع نفسه، ص 404.

وبما أن المساجد ارتبطت بالعبادة فقد كانت ذات حرمة كبيرة عند المسلمين وكان بنيانها تقربا إلى الله تعالى، فلا يستعمل فيها إلا الطيب، لذلك وجب الاحتياط لمواد بنائها من ماء نقي وطين طاهر، كما أن مواضع المساجد يجب أن تراعى فيها أماكن خاصة فلا تبنى على القبور[1]، وفي مدينة طبنة تجنب المسلمين بناء المسجد فوق المقبرة الرومانية.

5-المقبرة: تشير الحفريات الأثرية بأنه تم الكشف بالقرب من المعبد المسيحي في جهة الجنوبية الغربية على مقبرة تبلغ مساحتها 200 متر وطولها 100 متر واسعة ولا تزال مليئة بالصناديق الخشبية المكسورة، مع وجود بقايا من العظام البشرية[2].

6- **شوارع المدينة:** لقد أثَّر مناخ المنطقة الحار تأثيرا مباشرا وفعالا في تخطيط التكوينات المعمارية لمدينة طبنة، كما كان له أثره الواضح في تخطيط شوارعها وتحديدا اتجاهاتها فتلاصقت المباني وتدرجت مقاييس الشوارع وتخللتها العديد من الحدائق، وقد ربطت بين أبواب المدينة شوارع كبيرة عرضها ثمانية أمتار مبلطة بالحجارة ومحفوفة بالأعمدة [3] التي تعلوها تيجان مزخرفة حسبما تمت ملاحظته من ركام الأعمدة المتناثر بالمدينة، ومن الشكل (04) نلاحظ اللون الأخضر يمثل الشوارع الرئيسية للمدينة ولاشك أنهم عرفوا تنظيم المسالك في المدن خاصة المدن الرومانية المشهورة بتقاطع شارعين رئيسيين في المدينة واللذين تتفرع عنهما مسالك أقل اتساعا[4].

[1]- بن حمو محمد، المرجع السابق، ص 17.

[2]- Raoul(G), op.cit, P 48.

[3]- Idem, PP 45- 47.

[4]- بن حمو محمد ،المرجع نفسه ، ص 74.

رابعا: مـــواد وأساليب البنـــاء:

استخدم في بناء وتعمير المدن عدة مواد وتقنيات تختلف على حسب ثقافة كل شعب في طريقة اختيارهم واستغلالهم للمواد اللازمة لبناء منشآتهم واتخاذ سكناهم،وذلك لما تتوفر عليه كل منطقة من المواد المحلية لأنها تتنوع من مكان إلى آخر ومن فترة إلى أخرى وأيضا على حسب الظروف المناخية التي تسود منطقة البناء.

ومواد البناء تنقسم بطبيعتها إلى ثلاثة أنواع:

- **مواد البناء الأساسية:** التي تضم المواد الطينية بنوعيها المحروقة وغير المحروقة
- **المواد الطبيعية:** الحجارة والرخام
- **مواد البناء الرابطة:** الملاط والجص
- **مواد البناء المكملة:** الخشب، الزجاج، المعادن.

وتعد العمليات التنقيبية التي قام بها تكسيي (Texier) سنة 1848 أولى العمليات التي أزاحت التراب عن موقع مدينة طبنة الأثري وكشفت عن الأهمية الاستراتيجية التي كانت المدينة تؤديها في العصور السابقة، وان كان تتحدث عن ذلك باقتضاب[1].

ويعرض هذا الباحث في المقال الذي نشر بعد انتهاء عمله الميداني في إطار استكشاف " مقاطعة قسنطينة والزيبان" مجموعة من المعلومات حول مدينة طبنة الأثرية بدءا بموقعها الاستراتيجي وقنوات توصيل المياه وصولا إلى تعرضه إلى المحجرة الرومانية الموجودة بجبل متليلي **(ينظر الملحق:11)**.

[1]– عبد الحكيم أوعكور، المرجع السابق، ص 24.

والتي ساهمت في تزويد المدينة بمواد البناء من الحجارة المختلفة الأحجام والأتربة التي يشكل منها الملاط بعد مزجه بالماء لتشكيل ما يشبه الخرسانة الحالية والذي كان يستعمل لجعل الحجارة المصقولة أكثر تماسكا ومن جهة أخرى يستعمل كطلاء لجدران المدينة المختلفة[1]، ويمكن استعراض المواد المختلفة التي دخلت في بناء مدينة طبنة على النحو التالي:

1-**المواد البناء الأساسية:** تضم مواد البناء الأساسية المعتمدة في مدينة طبنة على نوعين من حيث أصل المادة هما: المواد الطينية المحروقة وغير المحروقة المتمثلة في: الطوب والآجر،القرميد، البلاطات الخزفية، وكذلك المواد الطبيعية المتمثلة في الحجارة المصقولة والرخام.

أ-**المواد الطينية المحروقة:**

- **الطين:** للحصول على مواد بنائية منه يتم استعمال طين صلصالي يشكل ويجفف طبيعيا ثم يحرق ليصبح ذو خصائص تعمل على الزيادة من جودة المبنى وتساعد مادة الطين على انجاز العناصر الفنية وتغطية السقف وتبليط الأرضية وينتج من الطين الطوب والآجر والقرميد والبلاطات الخزفية[2]، وصنعوا بالطين الأدوات الفخارية التي يحتاجونها للاستعمال المنزلي فصنعوا القلاقل، وصنعوا الجرة والأباريق والكؤوس والأطباق[3]. **(ينظر الملحق:12)** و **(الملحق:13)**.

---

[1]- المرجع نفسه، ص24.

[2]- إسماعيل بن النعمان، المرجع السابق، ص 195.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين /09-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د،ت،ن)، ص 118.

-**الطوب والآجر:** هما من أقدم مواد البناء، وأكثرهما استعمالا، فهما لا يختلفان عن بعضهما البعض إلا أن الطوب يجفف بحرارة الشمس أو الهواء لمدة يوم أو يومين قبل حرقه لهذا يسمى بالطوب المجفف(اللبن)، في حين يتعرض الآجر إلى عملية الحرق مباشرة[1] والطوب اللبن هو الأكثر استخداما في البناءات العمرانية ومثبت ومعروف منذ العصر البوني، وأن اللبن ذو اللون البني استعمل في بعض الحالات ضمن تقنية الدك، وهذا الأخير كثف بعملية الدك ما بين ألواح خشبية وممزوج مع مواد أخرى مثل شظايا الفخار(الآجر والقرميد والفخار) والجص والجير والتبن[2]، وفي العمارة الاسلامية يظهر لنا استخدام مادة اللبن بكثرة في قصور الأمراء الأغالبة(184-296 هـ/ 800- 909 م) وقد وجدت آثاره ضمن جدران مسجد عقبة بن نافع بالقيروان[3]، وفي طبنة استعمل عمر بن حفص المهلبي اللبن(الطوب) لإعادة بناء سور جديد على أنقاض السور الروماني القديم وعلى شهادة صاحب كتاب الاستبصار إذ يقول:"**عليها سور من طوب ولها حصن قديم عليه سور من صخر جليل**"[4]، ويقول الادريسي: "**وعليها سور من تراب** "[5]؛ويقصد هنا اللبن ويكون استخدامه على حناء جدران الخندق والقلاع، وأبراج المراقبة[6].

---

[1]- بطرس البستاني، **دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب**، مج 1، مادة آجر، بيروت، 1816 م، ص 34.

[2]- سامية شرقي، **استعمال اللبن المدكوك في الجزائر العاصمة خلال العصر العثماني، ندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب**، برنامج الأبحاث الأثريةTER Maghreb ،2-3-4 جوان 2015م **المركز الثقافي لامبيز -تازولت**، ص 22.

[3]- منير فنتر، **العمارة الطينية في تونس، ندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب** ، برنامج الأبحاث الأثرية TER Maghreb،2-3-4جوان 2015م، المركز الثقافي لامبيز -تازولت، ،ص29.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 172

[5]-الادريسي، المصدر السابق، ص 263.

[6]- سعاد سليماني، **أثار المباني بالطوب (نماذج لنوميديا وموريطانيا السطايفية)، ندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب**، برنامج الأبحاث الأثرية TER Maghreb ،2-3-4جوان 2015م، المركز الثقافي لامبيز -تازولت، ص 31.

اضافة إلى حمامات المدينة التي تعود إلى الفترة الرومانية، والتي بنيت غرفها والمسبح الدائري الملحق بها من الطوب بأبعاد مختلفة، وفيما يخص المسبح تم الاعتماد على بلاطات طولية من الطوب أما غرف التسخين فأنشأت بلبنات صغيرة من الطوب فيما غلفت أرضياتها بنوع من الخرسانة [1]التي يمكن أن تكون مزيجا من الجص والرمل.

أما عملية التشكيل والقولبة فتتم بوضع الطينة في قوالب خشبية مفرغة تختلف مقاساتها وأشكالها من منطقة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى.

– **القرميد**[2]: شكله نصف أسطواني أحد طرفيه واسع، والآخر ضيق وهو من صنع محلي[3] يستعمل في تغطية المباني لما له من خصائص ومميزات، فهو يحقق الحماية اللازمة من الأمطار، ويخفف من شدة حرارة الشمس، ويضفي على المبنى منظرا جميلا ورائعا[4].

---

[1]- Raoul(G), op.cit, p 47.

[2]– لم تشر الحفريات والاكتشافات لمدينة طبنة على وجود أي أثر للقرميد، ونحن ذكرناه لأنه صناعة محلية مغاربية والشائع عندنا بأنه يستخدم لحماية الأسقف من الأمطار، لكنه في الحقيقة يتكون من مواد عازلة للحرارة أيضا واستخدم كثيرا على حافات أسطح المنازل البارزة وعلى حاشية الأبواب والنوافذ وفي الحدائق للزينة ، ويمكن اعتبار القرميد الذي عثر عليه في قلعة بن حماد نموذجا لصناعة القرميد في بلاد المغرب الأوسط فكانت مقاييس القرميد الكبير 380مم طولا والقاعدة 178مم /110مم والسمك 15مم، أما مقاييس القرميد الصغير فكانت 350مم طولا والقاعدة 165مم /108مم والسمك 14مم. **للمزيد ينظر**: جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 118.

[3]–إسماعيل بن النعمان، المرجع السابق، ص 195.

[4]– عبد القادر دحدوح، **المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني – دراسة تحليلية**،ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015 م، ص 255.

- **البلاطات الخزفية:** تستخدم في تزيين الجدران والأرضيات يصنع من مادة الطين والرمل ويتم تشكيلها ثم تجفيفها ثم حرقها، ثم ترسم عليه الرسومات وتغطى بطلاء شفاف ليعاد حرقها من جديد لتثبيت ذلك الطلاء، وفي الغالب تتميز بتماثل شكلها المربع وسمكها يكون 2.00سم على الجدران، وتكون أكثر سماكة وصلابة لأرضيات القصور،الحمامات، المنازل الحدائق[1].

2/المواد الطبيعية:

أ- **الحجارة:** وهي مادة بناء طبيعية توجد عادة في الصخور ككتل ضخمة[2]،وتستخدم في البناء استخداما واسعا وتختلف متانتها حسب تركيبتها، ويمكن أن تستخدم بعدة أشكال وفي مواضع مختلفة في البناء ويعود هذا لتوفرها بكثرة وسهولة استغلالها[3]، ولا تتطلب سوى جمعها من مواقعها ونقلها إلى مكان استعمالها كمادة خام، وقبل وضعها في موضعها تشطف، وتتميز أيضا بإمكانية استخدام كل الأحجام والأشكال الموجودة عليها طبيعيا أو الناتجة عن الشطف كما أن البناء بها لا يتطلب وقتا طويلا خاصة إذا استعملت كبيرة الحجم[4]،ويذكر بأن مدينة طبنة استخدم في بنائها أنواع مختلفة من الحجارة لكن النوع الذي ثبت في المصادر والمراجع وهو:

---

[1]- إسماعيل بن النعمان، المرجع السابق، ص 203.

[2]-عبد المعز شاهين، **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، (د،ب،ن)، 1994 م، ص 42.

[3]-أحمد محمد العنزاوي، **تطوير وإعادة استخدام بعض مواد البناء التقليدية في المناطق الصحراوية**، مركز ابن خلدون للعلوم، نقابة المهندسين السوريين-فرع محافظة دمشق، ص 06. **تاريخ الإطلاع يوم:**02/06/2021 على الساعة: 21:13.

[4]- إسماعيل بن النعمان، المرجع نفسه، ص 191.

ب- الحجارة المصقولة: وهي حجارة جيرية ذات لون أبيض مصفر، كانت تجلب من محجرة "**مختار الحجَّار**" Moktar-El-Hadjar الواقعة على ارتفاع 350 متر فوق مستوى سطح البحر والمتربعة فوق الجناح الغربي لجبل متليلي، وموقعها في الوقت الحالي بين بلدية تيلاطو بولاية باتنة وبلدية القنطرة بولاية بسكرة، وتبعد المحجرة مسافة عشر كيلومترات جنوب شرق طبنة، وكانت تلك الحجارة تصقل وتشذب بشكل جيد ثم تنقل إلى موقع البناء وهي التي اعتمدها الرومان في بناء مدينة طبنة حيث عملوا على تجزئتها إلى قطع هندسية حسب حاجتهم في البناء بالاعتماد على قطع حديدية كبيرة ركبت في جروف جبل متليلي[1]. ودخلت هذه الحجارة في بناء أساسات طبنة ورفع أسوار المدينة، ومختلف بناياتها وحتى الأعمدة الرومانية التي كانت تنتشر على طول شوارع المدينة فضلا عن كونها المادة الأساسية التي صنعت بها بلاطات الشوارع، وقد كشفت الأعمال التنقيبية والحفريات على بقايا الأسس وبعض الأسوار ووجدتها بحالة سليمة وحتى الأجزاء التي تحطمت من المدينة بقيت حجارتها المترامية متماسكة مقاومة لعوامل الزمن مما يدلُّ على صلابتها. **(ينظر الملحق:14).**

وبعد الفتح الاسلامي وتحديدا بعد تكليف الخليفة أبو جعفر المنصور لعمر بن حفص بمهمة بناء مدينة طبنة أي اضافة ما يحتاجه المسلمون للاستقرار بتلك المنطقة، فإنه اعتمد هو الآخر في أعمال البناء على نفس نوعية الصخر لبناء المسجد والقصر وكذا لتشييد الخزان المائي والقنوات المائية الجديدة ولا نعلم بالضبط اذا ما استعمل المسلمون حجارة جديدة من محاجر أم أنَّهم اعتمدوا على أحجار البنايات القديمة المتهدمة.

[1]- Raoul(G), op.cit, pp 24- 25.

ج- **الرخام:** كان أول استخدام له في بلاد المغرب في العمارة الرومانية والبيزنطية بشكل كبير، استخدموه في صناعة الأعمدة وتكسية الجدران وتغطية الأرضيات وصناعة التماثيل وقد ظهر استعمال الرخام عند المسلمين في عهد الأمويين(41-132هـ/661-750م) واستخدم لعدة أغراض إنشائية وزخرفيه، فقد بلطت به أرضيات المباني، وكسيت به أسافل الجدران، وصنعت منه الأعمدة وأطر الأبواب والمداخل والمنابر والمحاريب، واستعمله الأغالبة(184-296هـ/800-909م) في تكسية محراب جامع القيروان(248هـ/862م)[1] وعلى الأرجح بأن محراب مدينة طبنة الموجود في البرج الأوسط من الحصن البيزنطي من الجهة الشرقية المقابل للمسجد قد بني بالرخام أيضا.**(ينظر الملحق:15).**

3- مواد البناء الرابطة:

أ-**الملاط**[2]: أوالمونة وهي المادة التي تستعمل كخرسانة لربط الحجارة المصقولة مع بعضها البعض، واستعمل أيضا لتبليط أرضيات الحمام والصهاريج المائية ويصنع هذا الملاط من مزيج من المواد كالطين والصلصال المطحون وقد يضاف إليها الرمل وعلى الأغلب كان دقيق الجير الناعم يخلط مع ما سبق ذكره من مواد [3].

---

[1]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص249

[2]- عبد الحميد أوعكور، المرجع السابق، ص ص 27- 30.

3- عبد المعز شاهين، المرجع السابق، صص 61-62.

ب-الجص: وهو يتشكل من مجموعة من المكونات المعدنية خاصة الكالسيت(كربونات الكالسيوم) والدولوميت(الكالسيوم والمغنيزيوم)، ويرجع تعدد وتنوع ألوانه إلى تعدد المعادن التي تدخل في تركيبه، فالنقي منه في الغالب يكون أبيض، ولما تزيد به نسبة معادن أخرى يتغير لونه إلى رمادي أو أحمر أوأبيض ضارب إلى الإصفرار[1]،وفي طبنه يتميز بلونه الأبيض والذي تم اعتماده بصفة أساسية في تغطية جدران المدينة بدلا عن الفسيفساء اذ نجده يغطي ملاط الجدران في العديد من المنشآت الكبرى كالقلعة البيزنطية وقصر الامارة والحمامات الرومانية والاسلامية على حد سواء، وهذا ما أكد عليه قرونج في العديد من المواضع بدراسته[2]، واستعمال الجص (الجبس) أمر معتاد لدى الرومان الذين كانوا ضليعين بصناعة الجبس الناعم والمسلح وتغطية الجدران والأقواس والعقود به[3].

ج-الحبال: تعد من ضروريات الحياة اليومية، والحبل أداة لربط الأشياء ونقلها ورفعهاوصناعة الحبال اشتهر بها أهالي المناطق التي تكثر بها زراعة أشجار النخيل[4] من بينها طبنة، ومن المتعارف عليه في صناعة الحبال نوعان أساسيان يستخرجان من النخيل وكلاهما يمران بمراحل مختلفة نحاول ذكرهما كالآتي:

أ-**النوع الأول:** يتم صناعته من ليف النخيل وهو الأكثر استخداما، ولا تتطلب مجهودا كثيرا، لكنها تنقسم إلى مراحل عديدة.

1- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 242

2 - Raoul (G), op.cit, p 67.

3- ويل وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج2 من المجلد 3، ص 290.

4- إسماعيل بن النعمان، المرجع السابق، 215.

***المرحلة الأولى:** يقوم صانع الحبل بتمزيق الليف من النخلة ثم يوضع الليف في الماء حتى يبتل ويلين بعدها يجفف تحت أشعة الشمس لكي يتفكك.

***المرحلة الثانية:** وهي عملية ضرب وتمشيط الليف حتى يصبح جاهزا لصناعة الحبال.

***المرحلة الثالثة:**يقوم الصانع ببرم القطع الصغيرة من الليف بواسطة راحتي اليدين حتى تكون منها حبل رفيع.

***المرحلة الرابعة:** هي عملية تجميع الخيوط الرفيعة السابقة لصناعة حبل واحد؛ إما بعقدها أو باستخدام قطعة خشبية مستطيلة مثقوبة من جهات متعددة، ويتم إدخال الخيوط السابقة مع بعضها البعض لتشكيل حبل غليظ.

ب-**النوع الثاني:**تصنع الحبال من عراجين النخيل، وهي أصعب من النوع الأول؛تبدأ عملية صناعة الحبل من العرجون بترطيبه ثم دفنه تحت التربة قرب نهر أو وادي أو بحر وبعد فترة معينة يتم استخراج العرجون وضربه بقطع كبيرة من الخشب حتى يتفكك ويتحول[1] إلى ألياف،بعد ذلك تبدأ عملية فتل الحبال بطريقة صنع الحبل من ليف النخيل والتي ذكرنا مراحلها سابقا[2].

[1]-حسين محمد حسين، **ليف النخلة وصناعة الحبال**، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر،العدد:38، البحرين 2017 م، (ص ص: 155-162)، ص 156. الموقع الإلكتروني: www.folkoulturebh.org //:http. تاريخ الاطلاع يوم: 2021/06/09م.

[2]- المرجع نفسه، ص 156.

4/ مواد البناء المكملة:

أ-**الخشب:** يعتبر الخشب المادة الرئيسية الثانية بعد الحجارة التي أدت دورا مهما في تاريخ العمارة منذ أقدم العصور، ومازالت إلى يومنا كذلك تؤدي دورها اذ لم يمكن الاستغناء عنها في عملية البناء والتعمير ولم يسبق لنا أن عرفنا منشآت عمرانية دون استخدام الخشب[1].

وهو من ضروريات البناء والتعمير ويشير ابن خلدون إلى أهميته في العمران فيقول:

"...**فهو يتخذ وقودا للنيران في معاشهم، ودعائم لما يخش ميله من أثقالهم...فأما أهل البدو فيتخذون منه العمد والأوتاد لخيامهم...وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم والأغلاق لأبوابهم، والكراسي لجلوسهم**"[2]،ويصنع من الخشب أعمدة ودعامات للجدران والأسقف فضلا عن صناعة الأبواب والنوافذ، ويذكر قرونج راوول أن الباب الذي عثر عليه في الجدار الشرقي للمدينة مصنوع من قطعة خشبية كبيرة تفتح بالانزلاق فوق بلاطة صخرية بها فتحة في وسطها وتنتهي بمصدة لتوقيف الباب[3]، وتوصلت بعض الدراسات والأبحاث التي قامت بدراسة العناصر الزخرفة النباتية الموجودة على **الباب الخشبي** لجامع سيدي عقبة حاليا بأن أصل الباب يعود لمدينة طبنة ويرجع إلى الفترة الزيرية وتحديدا إلى عهد

---

[1]- بوطارن مبارك، المرجع السابق، ص 409.**ينظر أيضا:**عبد القادر دحدوح: المرجع السابق،ص 262.

[2]-ابن خلدون ،ج 1،المصدر السابق،ص 514.

[3]- Raoul(G), op.cit, p44 .

المعز بن باديس (406-454 م/ 1016-1063م) حيث كانت بلاد الزاب مسرحا لصراع كبير بين الحماديين والزيريين[1].

ب-المعادن: تختلف أنواع المعادن (حديد،فضة، نحاس،ذهب) ويتم الإستفادة منها في صناعة الأبواب، والنوافذ،الحواجز،الأواني،الحلي،الأجراس في الكنائس،أدوات موسيقية قطع نقدية... وغيرها من الصناعات[2].

-**الحديد:** يستخدم بشكل أساسي في صناعة أبواب المدن والحواجز باعتباره أكثر صلابة ومن شأنها أن تكون أكثر فعالية في الدفاع عن المدينة ضد العدوان الخارجي، وتثبت لنا رواية البكري أن أبواب طبنة هي باب خاقان، باب الفتح، باب تهودة، الباب الجديد قد ضربت من حديد [3].

---

[1]- فتيحة شلوق ، **مساهمة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في تطوير السياحة بمنطقة الزيبان -دراسة أثرية تموية** بحث مقدم لنيل دكتوراه علوم في الآثار تخصص آثار صحراوية، اشراف: صالح بن قربة، معهد الآثار، جامة الجزائر – أبو قاسم سعد الله2 ، السنة 2014-2015م، ص 112.

[2]- نبيل علي يوسف، **أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم آثار القاهرة الإسلامية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003م ص ص 09-28.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص ص 50- 51.

خلاصة:

ومن خلال ما استعرضناه من معلومات في هذا الفصل نصل إلى القول أنه رغم أهمية مدينة طبنة في التاريخ القديم ومن بعده الفترة الإسلامية إلى أنها لم تنل حظها في الدراسة الأثرية كباقي المدن المشهورة مثل سجلماسة وفاس وأشير وتيمقاد... وغيرها من المدن الأخرى،وذلك لغياب الاحصاءات والمعطيات الدقيقة في المصادر التاريخية والجغرافية، ولكننا نجد الأبحاث تتفق في وصفها بالمدينة المستطيلة والمنتظمة الشكل.

إن المسلمين لم يجدوا طبنة أرضا بكرا لا بناء بها، بل وجدوا بها موروثا عمرانيا كبيرا وحاولوا الاستفادة من المعالم البيزنطية القديمة للمدينة بعدم هدمها، وإنما استغلت في خدمة المدينة الاسلامية وذلك بإضافة عناصرالعمارة الاسلامية(مركزية المسجد الجامع المقبرةالمحراب، تنظيم الأسواق تقسيم الشوارع، وضع الأبواب، الصهاريج....).

كما وجدنا بأن مدينة طبنة كانت مكتفية بجميع مواد البناء الضرورية والأساسية كالحجارة، الحديد، الطين،التراب،الخشب.....وغيرها من المواد التي استفاد منها الإنسان في بناء وتخطيط المدينة من الفترة الرومانية ثم البيزنطية ومن بعدها الفترة الاسلامية وأخذت هذه الأخيرة طابعا مختلفا وجديدا يتوافق مع شرووط اختطاط المدن على حسب رأي الفقهاء والمفكريين.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة ومن خلال ما تطرقنا إليه حول المكانة السياسية لمدينة طبنة ودراستها من الناحية الأثرية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- ✓ أن مدينة طبنة قد توفرت فيها جميع الشروط اللازمة لتأسيس المدن والتي تحدث عنها ابن أبي الربيع وابن خلدون وغيرهما من فقهاء الفكر العمراني الاسلامي، وتتمثل تلك الشروط في الموقع الاستراتيجي الحصين لطبنة واعتدال المناخ بها، وتوفرها على مصادر المياه العذبة التي مكنت المدينة من إنتاج ما يكفي حاجة سكانها وما يزيد من الغذاء، وأيضا إحاطتها بأرباض واسعة تمثل مراعي تستغل من قبل السكان لأغراض متعددة.
- ✓ إنَّ موقع وتخطيط طبنة من قبل مؤسسيها الأوائل كانت لهما استراتيجية متعددة الأبعاد والتي ستظهر على المدى الطويل وخصوصا بعد فتح المسلمين لها وتحولها تدريجيا من منشأة عسكرية إلى منشأة حضرية مدنية، فموقعها مرتبط باقليم متميز فضلا عن كونه مشرفا على الطرق والمسالك التجارية الهامة.
- ✓ أن مدينة طبنة لها خلفية تاريخية عريقة فحضورها على المسرح السياسي والحضاري لبلاد المغرب لا يعود الى العصر الوسيط فحسب بل يعود الى العصور القديمة إذ أنها ومنذ تأسيسها على يد الرومان أواخر القرن الأول ميلادي كانت مركز قيادة لخط الليمس، وقد ورثت المدينة المكانة الاستراتيجية التي كانت تتمتع بها أيام الرومان والبيزنطيين كحصن عسكري، واستمرت بأداء دورها ذاك حتى بعد دخول المسلمين الى بلاد المغرب.
- ✓ بلغت مدينة طبنة أوج ازدهارها أثناء العصر الاسلامي، وذلك بعد أن تحولت إداريا الى عاصمة بلاد الزاب ومركز ثقله السياسي والعسكري الذي يوليه ولاة افريقية وحتى الخلفاء بالمشرق – وأبرزهم أبو جعفر المنصور– أهمية كبيرة، وقد تمتعت بتلك المكانة لما يقارب القرن والنصف من الزمن.

- ✓ بدأت مكانة طبنة السياسية والإدارية في التراجع منذ الربع الأول للقرن الرابع هجري وكان وراء ذلك أسباب مباشرة متمثلة في تأسيس الشيعة الاسماعيليين لمدينة المسيلة وأخرى غير مباشرة تراوحت آراء المؤرخين بشأنها بين الأزمات الاقتصادية وبين نشوب اضطرابات داخل المجتمع الطبني، وكذا الأوضاع السياسية التي أخذت منحى جديدا في تطورها.
- ✓ إن الاجتياح الهلالي وتدمير مدينة طبنة من قبلهم كغيرها من مدن الزاب جاء كتحصيل حاصل للفوضى التي كانت تعم بلاد المغرب الاسلامي بعد انتقال الفاطميين إلى مصر، وإعلان الزيريين انفصالهم السياسي والمذهبي عن الفاطميين.
- ✓ إنَّ طبنة العربية– الاسلامية مثلت تواصلا وامتدادا للمدينة القديمة، مع إدخال فن العمارة الاسلامية إليها ليظهر ذاك الامتزاج الحضاري جليا عليها، وهذا ما ماجعل خريطة عمران المدينة يتغير باستمرار من مرحلة إلى أخرى.
- ✓ الموقع الأثري لمدينة طبنة بحاجة ماسة إلى تجنيد مختلف التقنيات العلمية والمسح الأثري وخدمات خبراء علم الآثار والتنقيب، حتى يتسنى لتاريخ المدينة أن يظهر بصفة كلية بعد الكشف عن كل شواهدها المادية والتي يقبع أغلبها حتى يومنا هذا تحت الأرض يواجه خطر التوسع العمراني والاندثار.
- ✓ شكلت مدينة طبنة حلقة مهمة من تاريخ بلاد المغرب الاسلامي عموما وبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) بصفة خاصة، وترك آثارها تذهب ضحية للاندثار والضياع يعد خسارة كبيرة لتراث المنطقة المادي، في الوقت الذي تسعى فيه كل الأمم الى المحافظة على آثار الماضي مهما كانت بسيطة وذلك لاثبات عراقة تاريخها.

✓ ورغم كل ماثبت عندنا من المصادر والمراجع حول هذه الدراسة التاريخية والأثرية للمدينة؛ إلا أنه يجب أن لانتحدث باستخفاف عن الفن البربري في ثوبونا(طبنة) فهي في الأساس مدينة بربرية ولاتخلوا من الفن البربري، لكن لقلة اهتمام الباحثين بهذا الفن وجدنا صعوبة في اثبات ذلك، ولهذا وجب على الباحثين في علم الآثار دراسة الفن البربري القديم والذي يعتقد الكثير منهم بأنه وريث الفن البيزنطي.

الملاحق

الملحق (1): موقع مدينة طبنة ضمن خط الليمس الروماني

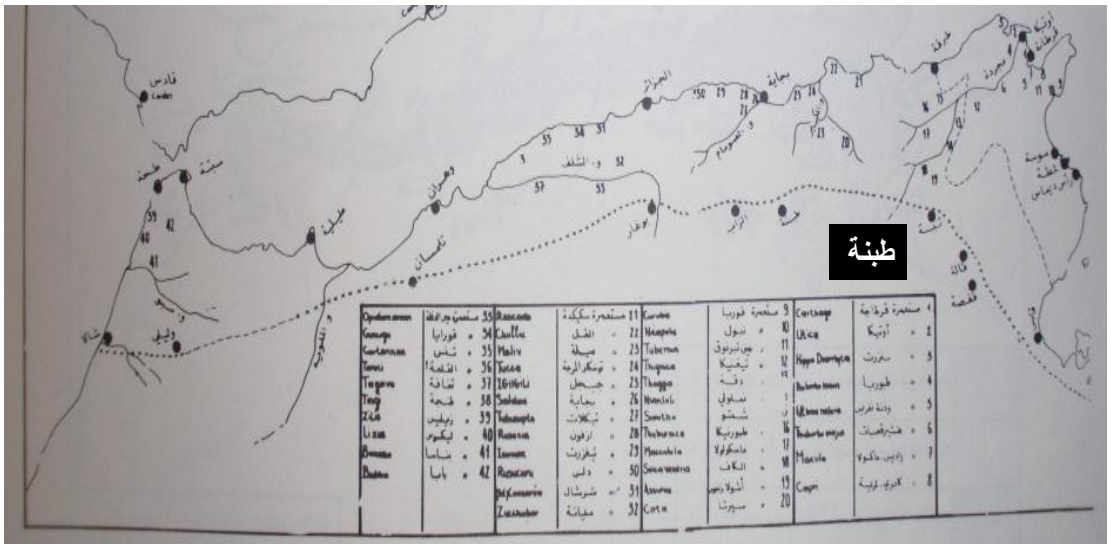

عن: محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة...المرجع السابق، ص 165.

الملحق (2): موقع مدينة طبنة المتوسط لشبكة المسالك التجارية ببلاد الزاب

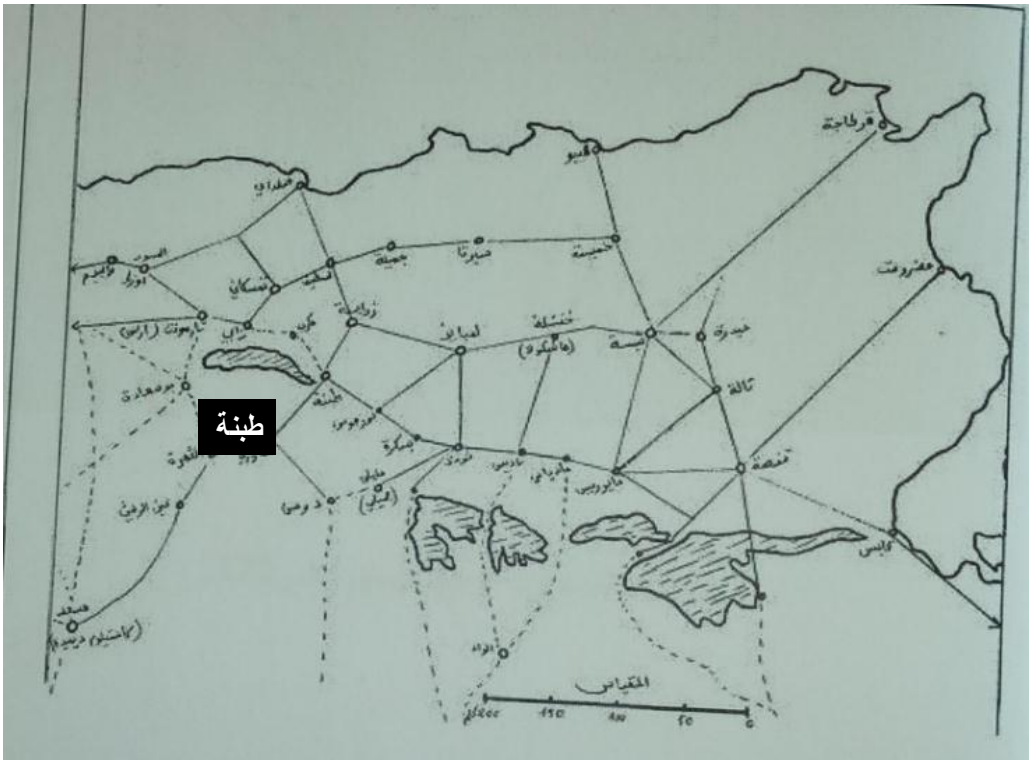

عن: محمد البشير شنيتي، التوسع الروماني تجاه الجنوب، ص10

الملحق (3): فتوح موسى بن نصير في بلاد الزاب باللون الأزرق.

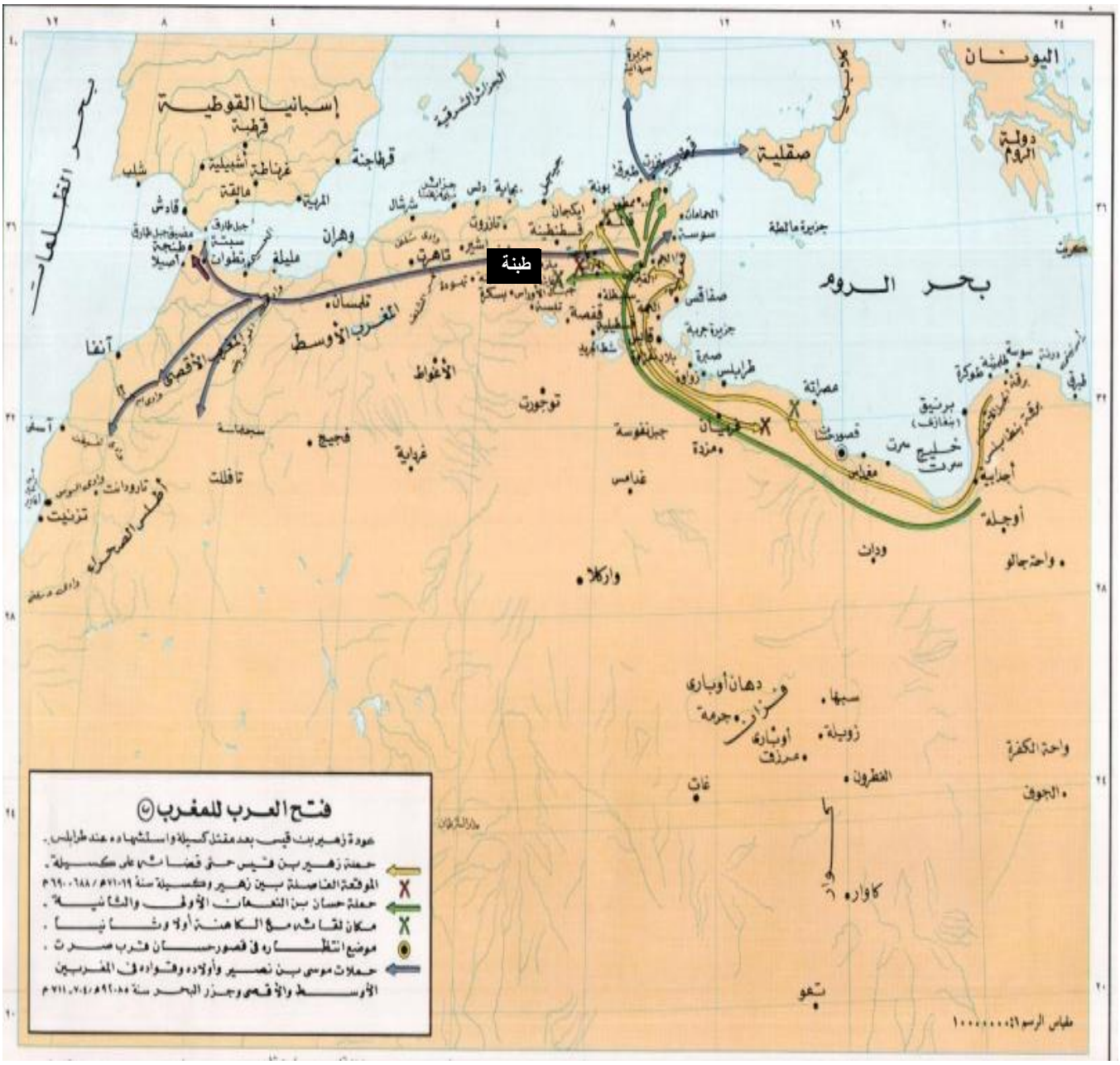

المرجع: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة/ مصر، 1986، ص 121.

الملحق (4): توسع الشيعة الاسماعيليين ببلاد الزاب وسقوط طبنة تحت سيطرتهم

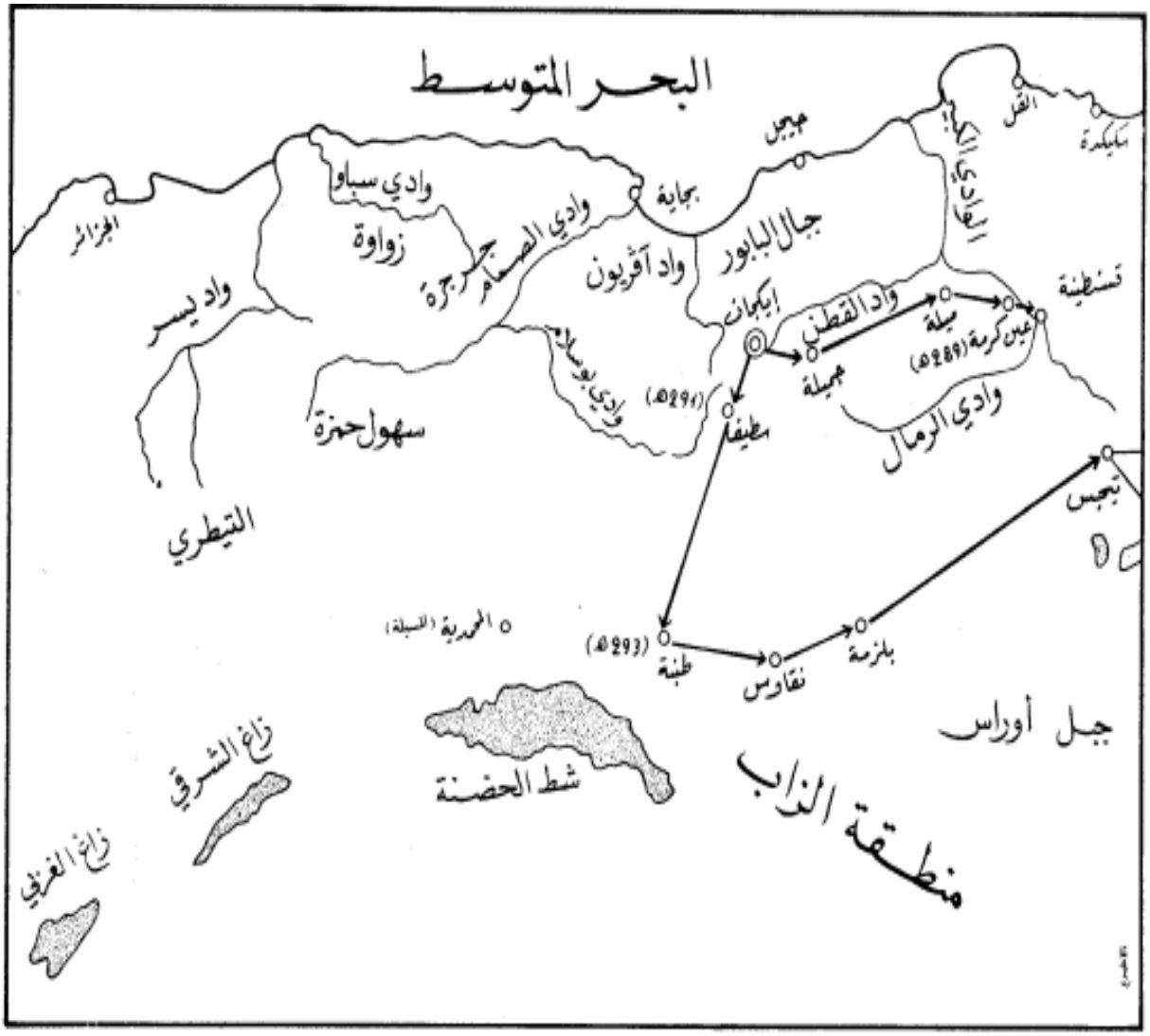

عن: موسى لقبال، دور كتامة ...المرجع السابق، ص 687.

الملحق(05): الشواهد الأثرية المتبقية من مدينة طبنة

بقايا أعمدة وجدران المدينة المطمورة تحت التراب

الشكل(1): حجارة مستطيلة الشكل

الشكل(02): صورة عمود

الشكل(03): سور المدينة من الناحية الجنوبية

الشكل(04): سور المدينة

تصوير شخصي: أثناء زيارة الموقع بتاريخ: 11/ 11/ 2020.

الملحق (06): الشواهد الأثرية لمدينة طبنة (02)

<table>
<tr>
<td>
الشكل(01) صورة لجدار وأعمدة متساقطة على الأرض</td>
<td>
الشكل(02)
بقايا لتاج يعلو الأعمدة</td>
</tr>
<tr>
<td> 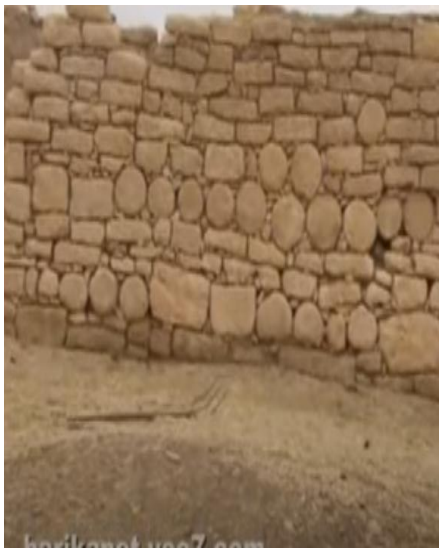
الشكل(03) صورة جدار</td>
<td>
الشكل(04) صخر مصقول لنقل المياه</td>
</tr>
</table>

عن: الموقع الالكتروني: http://www.barikanet.com الذي تمت زيارته بتاريخ: 10/05/ 2021.

الملحق(07): بقايا الخزان المائي المركزي لمدينة طبنة

الشكل (01) الخزان المائي من الخارج

الشكل(02) الخزان المائي من الداخل

عن: عبد الحكيم أوعكور، المرجع السابق، ص 34.

الملحق(08): صورة ومخطط قنوات التوزيع المحفورة في الصخر لنقل للمياه لصهريج المدينة.

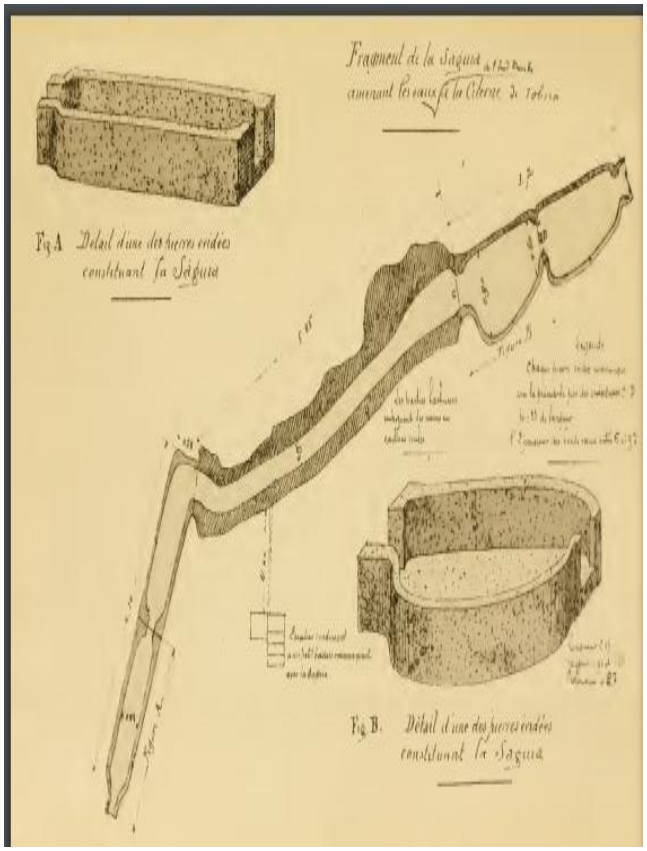

عن: Raoul(G), op.cit, PP 29 – 40

الملحق(09): حمامات مدينة طبنة

الشكل(01): يوضح تقسيم حمامات المدينة من الداخل

الشكل(02): الحوض الدائري للحمام الروماني

عن: Raoul(G), op.cit, P 84

الملحق (10): بعض العناصر الزخرفية التي عثر على بقاياها تزين حمامات المدينة

الشكل (01) عن: Mohamed OULMI,op.cit, P 281

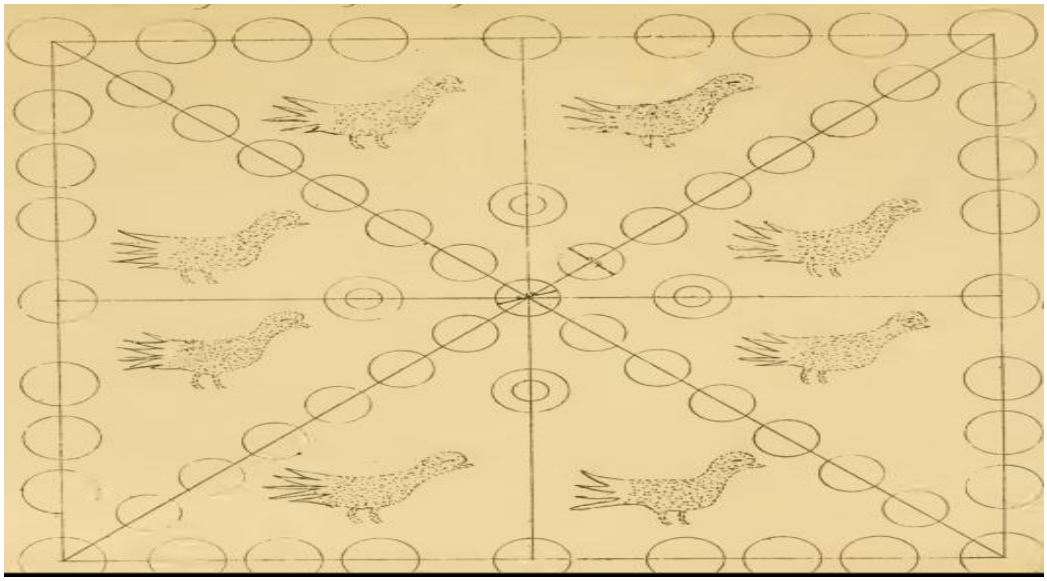

الشكل(02)

عن: Raoul(G), op.cit, P 86

الملحق11: موقع محجـــرة متليلـي

عن: غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2009/ 2010، ص 189.

الملحق(12): يوضح اسخدام مادة الطين في صناعة الأواني الفخارية

تصوير شخصي يوم: 11/ 11/ 2020.

الملحق (13): يوضح جرة لتخزين الطعام في مدينة طبنة

عن: الموقع الإلكتروني: http://www.barikanet.com الذي تمت زيارته بتاريخ: 10/05/ 2021.

الملحق(14): يوضح الصخور الكلسية التي بنيت بها مدينة طبنة

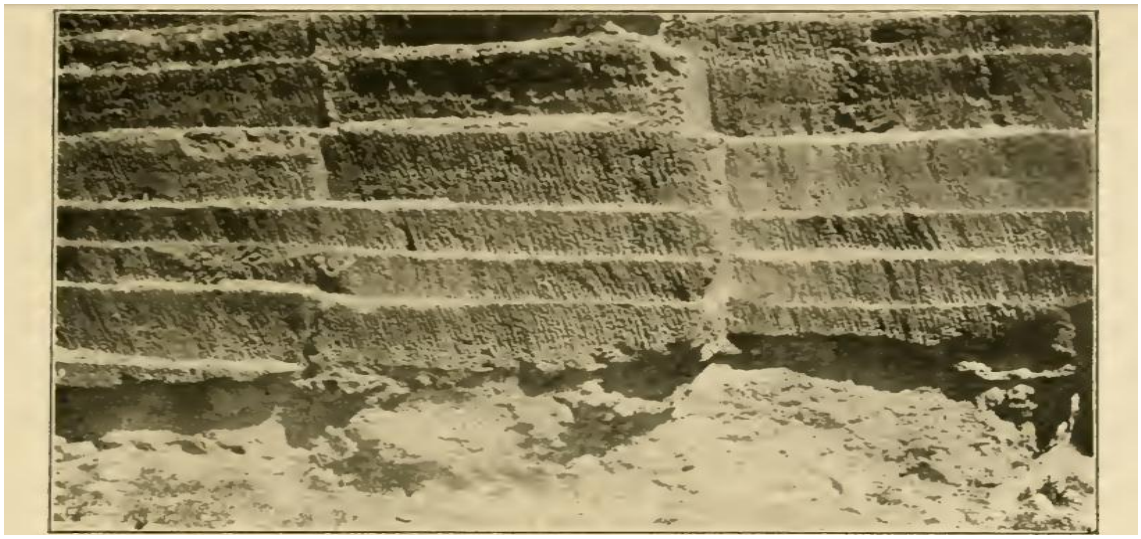

عن: Raoul(G),op,cit,P23

عن : الموقع الالكتروني https://www.enaharonline.com

تم زيارته يوم2021/06/20

الملحق(15): قطع من مادة الرخام المستخدمة فوق الأرضية داخل عمران مدينة طبنة

تصوير شخصي: يوم **11/ 11/ 2020.**

قائمة المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

📖 كتب الأحاديث النبوية الشريفة.

* البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ/870م)، **صحيح البخاري** دار ابن كثير، بيروت، 1423 هـ/2002 م.

أولا: المصادر:

1- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 685هـ/1238م)،**كتاب الحلة السيراء**، تح:حسين مؤنس،ج1،دار المعارف، ط2،القاهرة،1985 م.

2- ابن أثير الجزري الشيباني، أبو الحسن عز الدين علي بن علي(ت: 630هـ/1239م) **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق، مج5، دار الكتب العلمية بيروت، 1407هـ /1987م

3- الإدريسي،أبو عبد الله محمد بن محمد بنإدريس الحمودي (ت:650 هـ/1166م)،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1422 هـ / 2002 م.

4- بن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد (ت272هـ/885م)،**سلوك المالك في تدبير الممالك** تح: عارف أحمد عبد الغني، دارالكنان، دمشق،1996م.

5- ابن أبي الزرع، أبو الحسن علي (ت 741هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط،1972م.

6- ابن الأزرق، أبي عبد الله (ت 896هـ/ 1490م)، **بدائع السلك في طبائع الملك**ج2،تح: علي سامي النشار، دارالسلام العراق،1429هـ/2008م.

7- البكري أبي عبيدة، عبد الله بن عبد العزيز(ت: 487هـ/ 1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د، ت).

8- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى(ت: 279 هـ/ 892م)،**فتوح البلدان**،تح: عبد الله أنيس الطباع وَعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت / لبنان 1407 هـ/ 1987 م.

9- بن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت: 456هـ/ 1064م)**جمهرة أنساب العرب**، تح: ليفي بروفنسال، دارالمعارف، مصر،1328هـ.

10- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت: 822 هـ/ 1495م)،**روض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1984 م.

11- ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن علي النصيبي (ت. 367 هـ/ 977م)، **كتاب صورة الأرض**، د.تح، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، 1992 م.

12- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن أحمد السلماني (776هـ/1374م)**أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر لذلك من شجون الكلام** تق:الشريف مريبعي، مج 4 دار الأمل للدراسات الجزائر،2009م .

13- ابن خلدون، أبو زيد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: 808 هـ/1306م) **تاريخ ابن خلدون**، ج6 ، تح ومراجعة: خليل شحادةوسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، 1421 هـ / 2000 م.

***تاريخ ابن خلدون**، مج 1،اعتنى به: عادل بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت2010م

* **مقدمة**، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1431هـ/2010م

* **تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية – مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون**،ج1، تع: حماه ولد السلام، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2012م.

14- بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681 هـ/1282م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج2، دار صادر، بيروت، (د.ت).

15- ابن خياط خليفة العصفري، أبو عمرو الشيباني(ت: 240 هـ/854م)، **تاريخ خليفة ابن خياط** ، تح: مصطفى نجيب فواز وَحكمت فواز، دار الكتب العلمية، ط 1،بيروت 1415 هـ/ 1995 م.

16- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت: 670هـ/1272م)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح:إبراهيم طلاي، ج1، الجزائر، 1394هـ/1974م.

17- الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، ج1، اعتنى به: حسان بن عبد المنان بيت الأفكار الدولية ، لبنان/ بيروت، 2004م.

18 - بن الرازي، محمد بن عبد القادر (ت660هـ/1267م)، **مختار الصحاح** ، دائرة المعاجم في مكتبة، لبنان، بيروت،1986 م

19- الرقيق القيرواني (ت420هـ/1029م)،**تاريخ أفريقيةوالمغرب**، تح: محمدزينهمومحمد عزب، دارالفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ / 1994م.

20- أبي زكرياء، يحي بن أبي بكر الورجلاني(ت474هـ/1081م)**سير الأئمة وأخبارهم** تح:إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1402هـ/ 1982 م.

21- سالوست (ت: 34 ق،م)، **حرب يوغرطة**، تر:ياسمينة بريهوم، فيصل الأحمر،دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

22- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت: 230 هـ/844م)، **كتاب الطبقات الكبير**، ج 6، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي للنشر، ط1، القاهرة، 1421 هـ/ 2001 م.

23- ابن سعيد،علي بن موسى المغربي(ت 685 هـ/1286م) ،**المغرب في حلى المغرب** تح: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف،مصر،(د،ت).

24- ابن الصغير المالكي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق (ت719هـ/1319م) **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986 م.

25- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:310هـ)، **تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك**، ج 8، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

26- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت: 257 هـ/870م) **فتوح مصر والمغرب**، ج 1، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة / القاهرة 1961م.

27- ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد(712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، ج1، تح: ج.س.كولان وَا. ليفي بروفنسال دار الثقافة، ط 3 بيروت / لبنان، 1983 م.

28- عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1250م) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: محمد سعيدالعريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط 1، 1368 هـ 1949 م.

29- القاضي النعمان،بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي(ت363هـ/974م) **كتاب افتتاح الدعوة**، تح:فرحات الدشراوي،الشركة التونسية للتوزيع ط2 تونس،1986 م.

30- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت 453هـ/1061م)،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيةوزهادهم ونساكهم**، ج1، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت/ لبنان، 1403 هـ/ 1983 م.

31- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م)،**تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تح: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت ،1981م.

32- المسعودي، ابو الحسن، علي بن الحسين بن علي(ت: 346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،اعتنى به: كمال حسن مرعي ،ج1، المكتبة العصرية، ط1 بيروت،1425 هـ/2005م.

33- المصمودي، أبي عبد الله صالح بن عبد الحليم الأيلاني ، **المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس**، تح:بوباية عبد القادر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، 1434هـ /2013م.

34- مؤلف مجهول (ت بعد 6هـ)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الواحد،دار النشر المغربية الدار البيضاء ،1985 م.

35- مؤلف مجهول (ت بعد 712هـ/1312م)، **تاريخ البربر**، تح: محمد زينهم، دار جهاد للنشر والتوزيع، (د،ب)، 1998م.

36- النميري، ابن الحاج (ت 768هـ/1367م)،**فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990م.

37- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733 هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج 24، تح: عبد المجيد ترجيني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، د.ت.

38- ابن وردان(عاش القرن 9هـ)، **تاريخ مملكة الأغالبة** تح: محمد زينهم محمد عزب مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408 هـ/ 1988 م.

39- **هيرودوت (ت: بعد425 ق.م)** ، **تاريخهيرودوت**، تر: عبد الإله الملاح،إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي،1422هـ/2001م.

40- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1509م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عنفتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، ج6، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي، 1401 هـ/ 1981 م.

41- ياقوتالحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: 626هـ/1229م)،**معجم البلدان**، مج3،مج4، مج5، دار صادر ،بيروت1397هـ/1977م.

42- اليعقوبي،أبو العباس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: 292 هـ/897م)

* **كتاب البلدان**، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضية ومطبعتها الحيدرية النجف الأشرف/ العراق، 1337هـ /1918م.

***البلدان**، تع محمد أمين ضناوي،دار الكتب العلمية،بيروت،(د،ت).

***تاريخ اليعقوبي** ، ج 2، مطبع بريل، ليدن، 1883م.

43- أبويوسف يعقوب ابراهيم الأنصاري الكوفي(ت132هـ/798م)،**الخراج** المعرفة،بيروت،1979م.

ثانيا: المراجـــــع:

📖الكتب باللغة العربية:

1- بشي ابراهيم العيد، **مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم**،منشورات زاد الطالب،الجزائر،2011م.

2- بكير بحاز ابراهيم، **الدولة الرستمية –دراسة في المجتمع والنظم** ، دار كتابك الجزائر، 2019م.

3- بوتشيش إبراهيم،**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة بيروت،1997 م.

4- بناسي أحمد، **المدخل إلى فكر مالك بن نبي**، مؤسسة بن مرابط، الجزائر 2014م

5- بوطارن مبارك،**تطور العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، 1433 هـ /2013 م

6- بوعمامة فاطمة،**اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-8هـ 14-15م** مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1432 هـ/2011 م.

7- بن حمو محمد ، **العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي** ، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر،2011م

8- جعيط هشام:

* **الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إدارة التأليف والترجمة، 1986م.

***تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ / السابع و الثامن م** ، دار الطليعة بيروت، د.ت.

9- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد،**تاريخ الجزائرالعام**،ج1، شركة دار الأمة،الجزائر 2008م.

10- حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، دار هومة، الجزائر، 2014 م.

11- الحريري محمد عيسى،، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي –حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296 هـ ، تق: ابراهيم أحمد الدوي، دار القلم، ط3 الكويت ، 1407هـ/1987 م.

12-حساني مختار،**تاريخ الجزائر الوسيط**،ج2، دار الهدى، الجزائر،2013 م.

13- حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي-العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، ج4** ،دار الجيل وَمكتبة النهضة المصرية، ط 14، بيروت وَالقاهرة، 1416 هـ/ 1996 م.

14- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر،1980م.

15- حسين ممدوح،**إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي- قراءة جديدة لكشف افتراءات دعاة الفاطميين**، دار عمار، الأردن، 1417 هـ/ 1997 م.

16- دبوز محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2013.

17- دحلان أحمد بن السيد ريني، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**ج 1، المطبعة المسيرية، مكة/ السعودية، 1302.

18- دحدوح عبد القادر، **المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني – دراسة تحليلية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر،2015م

19- الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**،ج1،ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 م.

20- السلاوي أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، ج1، دار الكتب، الدار البيضاء/ المغرب، 1954.

21- سالم السيدعبد العزيز،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة ط2، الإسكندرية،2008 م.

22- السيد كمال أبو مصطفى، **تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته (المغرب-الأندلس)** مركز الإسكندرية للكتاب،(د.بلد.ن)، 2009 م.

23- شارن شافية، **تجارة الجزائر نوميديا وموريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك النوميدية والاحتلال الرومانيمن القرن3ق.م إلى 3م**،ج1،مؤسسة كنوز الحكمةالجزائر،1436هـ/2015م.

24- شاهين المعز، **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، (د،ب،ن)، 1994 م

25- شنيتي محمد البشير:

* **الجزائر في ظل الإحتلال الروماني-بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (د،ت).

* شنيتي محمد البشير، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق.م-40م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985 م.

26- شهاب نهلة أحمد، **تاريخ المغرب العربي** ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط 2، عمان الأردن، 1431 هـ/ 2012 م.

27- الصلابي علي محمد محمد، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج** دار البيارق، ط 1، عمان / الأردن، 1418 هـ/ 1998 م.

28- طويل الطاهر، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط –من النصفالثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس**، دار المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر ، 2011م.

29- ظريف رمضان مراد، **دراسة في التراث الجغرافي العربي ابن حوقل ومنهجه الجغرافي وتحقيق ودراسة لجغرافية مصر من كتاب (صورة الأرض)**، تق:محمد محمود إبراهيم الديب، مكتبة الأنجلو-المصرية، القاهرة، 2004 م.

30- بن نعمان اسماعيل، **مدينة دلس(تدلس)- دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011م.

31-عبد الرزاق محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 1406 هـ/ 1985 م.

32-بن عبد السلام رشيد، "**عقبة بن نافع الفهري(10- 63 هـ) فاتح المغرب**" مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين سلسلة أعلام التابعين، دار الأمان الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 1433 هـ/ 2012 م.

33-عثمان محمد عبد الستار، **المدينة الإسلامية** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أوت 1988م

34- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983م.

35- العيد ابراهيم ، **مدخل إلى تاريخ الحضارات بلاد المغرب القديم**، منشورات زاد الطالب الجزائر، 2011م.

36-غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1982 م.

37- قويدر بشار، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق (التاريخ الإسلامي)**، ج6 دار الهدى، الجزائر، 2011 م.

38- الكعاك عثمان، **البربر**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر 1431هـ/2010م.

39- بن قربة صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلةوقلعة بني حماد في العصرالإسلامي- دراسة تاريخية وأثرية**، الجزائر،2009م.

40- لقبال موسى:

***دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د، ت، ن).

* **المغرب الإسلامي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2 الجزائر، 1981 م.

* **ملحمة أبي عبد الله الإيكيجاني- مذهبية وتوحيدية**، الناشر أحلى الكلام الجزائر،2014م.

41- مصطفى شاكر، **المدن في الإسلام حتى العصر العثماني**، ج1، مكتبة لسان العرب الكويت، 1408هـ/1988م

42- الموسوي مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية** دار الرشيد للنشر، العراق، 1982م.

43-مؤنس حسين:

* **فتح العرب للمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.

***معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، مصر، 1992.

44- الميلي محمد مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1،دار الغرب الإسلامي بيروت ،(د،ت).

45- بن النية رضا، **صنهاجة المغربالأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر – دراسة اجتماعية**، دار توكل للنشر والتوزيع الجزائر، (د، ت، ن).

46- وافي علي عبد الواحد،**المدينة الفاضلة للفارابي**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ت).

47-وزيرى يحيي، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**،ج1، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة 2005 م.

48- يوسف جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين /09-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د،ت،ن).

49- يوسف نبيل علي، **أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم آثار القاهرة الإسلامية** مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003م.

📖المراجع المترجمة:

1- إ.كاريت، **الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840-1841-1842**، تر: حمزة الأمين يحياوي،ج2، عالم المعرفة،الجزائر،2016م.

2- أ. بيليسيه (PARE.PELLISSIEH) ، **مذكرات تاريخية وجغرافية حول الجزائر،ج1** تر: حمزة الأمين يحياوي ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2016م

3- شارل أندري جوليان،**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م** تح: محمد مزالي والبشير بن سلامة،مؤسسة تاولالت الثقافية، المغرب، 2011 م.

4- روجي إدريس الهادي، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992م.

5- الطالبي محمد، **الدولة الأغلبية 184-286هـ/808-909م-التاريخ السياسي** تر: المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1985 م.

6- غابريال كامبس، **في أصول البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ**، تر: العربي عقون منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار الشمسية للطباعة، الجزائر 2010 م.

7- كربخال مارمول، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون،ج1، مكتبة المعارف،المغرب 1984 م.

8- بن نبي مالك، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي،عبد الصبور شاهين،دار الفكر المعاصر، بيروت،1979م.

09-ويل وايريل ديورانت، **قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية)**، ج3 من المجلد 3، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت/ تونس، (د.ت)

10-ويل ديورانت، **قصة الحضارة** ، تق : محي الدين صابر، زكي نجيب محمود،ج1 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت، (د،ت)

ثالثا: المراجـــع باللغة الأجنبيـــة:

1- Allouche – Benayoum-DorisBen Simon **juifsd'Algérie hier et aujourd'hui**Mémoires et identités Toulouse Bibliothèque historique Privat collection « Judaïcités » sous la direction de doriBenSimon; 1989.

2- Diehl(ch.),**L'Afrique byzantine**, histoire de la dominationbyzantine en Afrique (533-709):publication date,paris, 1896.

3- Jean DESPOIS, « le Hodna (Algérie) »,1er édition, presses universitaires de France, paris, 3ème trimestre 1953 .

4- jean,claudecheynet,**L'Afrique byzantine**, Cliovoyages culturels,2000.

5- GrangeRaoul (1901), Monographie de Tobna, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département, Constantine / paris,1902.

6- Mohamed LAKHDAR OULMI, «VILLES DISPARUES DE L'AURES « Géographie Historique Du Maghreb Antique et Médiéval « état des lieux et perspectives de recherches », Université de SOUSSE, édités par : Abdellatif Mrabet, 2015.

7- p. T rousset, **Fossatume**, Encyclopédie berbère , 19/1998.

8- y.modéran. « **Genseric** » Enclopédiberbére 20 /1998. 201 GaudaGirrei.http://journals.opendition.org encyclopédieberbère /1905.

9- Yves modéran, **les Maures et L'Afrique Romaine (IVe-VIIe Siècle),**Bibliothèque des écoles françaises d'Athène et de Rome, 2003.

10 - M. Blanchet, **ExcursionArchéologique dans le Hodna et le Sahara, Recueil** des notices et mémoiresdela société archéologique du département Constantine-Algérie,1900.

رابعا: الرسائل الجامعيـــــة:

1- رحماني موسى، **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر(27- 362 هـ)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ تخصص: تاريخ المجتمع المغاربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/ 2007 م(غير منشورة).

2- شلوق فتيحة ، **المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في تطوير السياحة بمنطقةالزيبان- دراسة أثرية تنموية**-، بحث مقدم لنيل دكتوراه علوم في الآثار- تخصص آثار صحراوية، اشراف: صالح بن قربة،معهد الآثار، جامعة الجزائر2- أبو قاسم سعد الله، 2014-2015م، (غير منشورة).

3- عمران عبد الحميد، **الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأةوالتطور(180-430م)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، اشراف: محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري- قسنطينة، 1432-1433هـ/ 2010-2011م،(غير منشورة).

4- عيبش يوسف، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناءالاحتلال البيزنطي**، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، اشراف محمد البشير شنيتي كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م-2007م، (غير منشورة).

5- غرينة عبد النور، **الأوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية(1840-1939)**، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة باتنة، 2009/ 2010، (غير منشورة).

خامسا: المقـــالات والمجلات العلمية :

1- أوعكور عبد الحكيم ، "**طبنة عبر التاريخ- الشواهد الأثرية والأبحاث العلمية**"، في مجلة الدراسات الأثرية، المكان، العدد: 10، 2018م، ص ص:19-44

2- آيت أومغار سمير، "**مناخ شمال إفريقيا خلال الفترة الرومانية: مقاربات جديدة**" في مجلة *Hespéris- Tamuda L2*، العدد 1، 2017، ص ص:49-81

3- بن أحمد قويدر،"**من تراث الطب الإسلامي اسحاق بن عمران ومقالة في الماليخوليا نموذجا- قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي**"، في مجنة البحث والدراسة في التراث الفني، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 04، (د، بلد،.ن)،2013 م.

4- بوسعد الطيب، "**دور علماء طبنة في العصورالإسلاميةالوسطى**"، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3، جامعة غرداية،2008م، ص ص:1-12

5- بولخراص حمادوش، "**التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**"،في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 2، العدد 2، جامعة ابن خلدون تيارت، 22 أكتوبر 2019 م، ص ص:10-21.

6- حسين محمد حسين،" **ليف النخلة وصناعة الحبال**"، في مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر،العدد:38، البحرين 2017 م، ص ص:155-162.

7- جعيل أسامة الطيب،"**طبنة حاضرة اقليم الزاب والمغرب عبر العصور- دراسة تاريخية**"، في مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج2،العدد 2ديسمبر 2018م ص ص :385-404.

8-زياني الصادق،"**أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران – من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الهجري الخامس**"،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،(د،ت).

9- سليمان سعاد، "**الملف الأثري لموقع زابي-معطيات جديدة**"، في مجلة سنوية علمية محكمة-معهد الآثار، العدد11،جامعة الجزائر2،السنة 2014م،ص ص: 55-73

10-عابد يوسف وسجية بوساق، "**المظهر التجاري لمدن المغرب الأوسط طبنةمدينة الزاب أنموذجا** "، في مجلة المعارف للبحوث و الدراسات، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 18 ص ص:369-390.

11-بن علي الزيدان عبد الله ، "**سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية والمغرب (144 هـ/ 296 م)**"، في مجلة جامعة الملك سعود، العدد 18، الرياض، 1426 هـ/ 2005 م، (ص ص: 117-149)

12-العقون أم الخير، "**الموقع الإستراتيجي لمنطقة الحضنة في التاريخ القديم**"، في مجلة دراسات انسانية واجتماعية-عدد خاص،جامعة وهران،جوان 2012 م، ص ص:169-173

13-عولمي الربيع، "**الحضور العسكري الروماني بالأوراس في ضوء النقائشاللاتينية والدراسات الحديثة**"، في مدارات تاريخية-دورية دولية- محكمة ربع سنوية، مج2، العدد السادس، جامعة باتنة، 30 جوان 2020 م، ص ص :405-415.

14- قويسم محمد، "**منطقةالحضنة والاحتلال الاستدماري الفرنسي عام 1840 م**" في المجلة التاريخية الجزائرية،العدد 3، جوان 2017 م، ص ص: 118-125

15- لقبال موسى:

* " **طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى** " في مجلة الأصالة، العدد :60-61،1978،ص ص: 83-102.

* **طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطمي**" في حوليات جامعة الجزائر، 1991- 1992 م، ص ص :41-54.

* "**قاعدة طبنة والشرعية الخلافية في المغرب الإسلامي**"، في حوليات جامعة الجزائر، 1 العدد 5، الجزائر، 1991 م، ص ص :91-102

16- هدوش صلاح الدين،"**المدينة ببلاد الزاب من خلال المصادر العربية من القرن 5 / 8 هـ**"، في مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14،مارس 2015م، ص ص : 103-135.

17- الهطاي علي،"**الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي**"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ العدد رقم 12 ديسمبر 2017م، ص ص :9-30.

سادسا: المعاجم والموسوعات:

1- البستاني بطرس، **دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب**- مادة آجر، مج1 بيروت، 1816م.

2- جبران مسعود، **الرائد- معجم لغوي عصري**-، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت 1992 م.

3- الحنفي عبد المنعم، **المعجم الشامل- لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي، ط4 القاهرة،2000م.

4- الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي (ت1205هـ/1790م) ، **تاج العروس من جواهر القاموس**،تح: نواف الجراح،دار الأبحاث،الجزائر 2011م

5- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي (ت175هـ/768م)،**كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، دار مكتبة الهلال، (د، ت، ن).

2- الفيروز آبادي،أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت: 817 هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، ط 8، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان 1426 هـ/ 2005م.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت 711هـ/1311م)،**لسان العرب**،مج13 دار صادر، بيروت،(د،ت،ن).

4-مجمَّع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط**، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 1425 هـ/ 2004م.

سابعا: المواقـــع الإلكترونيـــــــــة:

1- " بريكة، ولاية باتنة، الجزائر" عن الموقع الإلكتروني: https://ar.db-city.com الذي تمت زيارته بتاريخ: 2021.4/04/08

2- أحمد محمد العنزاوي، **تطوير وإعادة استخدام بعض مواد البناء التقليدية في المناطق الصحراوية**، مركز ابن خلدون للعلوم، نقابة المهندسين السوريين-فرع محافظة دمشق ص06. **تاريخ الإطلاع يوم**:02/06/2021 على الساعة: 21:13.

3- الموقع الإلكتروني:www.folkoulturebh.org .http:// تاريخ الإطلاع يوم: 2021/06/09 م.

4- " مدينة طبنة"، عن الموقع الإلكتروني: http://www.barikanet.com الذي تمت زيارته بتاريخ: 2021 /05/10م.

5- الموقع الإلكتروني : **https://www.enaharonline.com**

تمت زيارته بتاريخ :2021/06/20م.

ثامنـــــا: الملتقيـــــــــــــات:

1- سامية شرقي، **استعمال اللبن المدكوك في الجزائر العاصمة خلال العصر العثمانيندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب**، برنامج الأبحاث الأثرية TER maghreb ،2-3-4جوان 2015م **المركز الثقافي لامبيز-تازولت.**

2-سعاد سليماني، **أثار المباني بالطوب (نماذج لنوميديا وموريطانيا السطايفية)،ندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب**، برنامج الأبحاث الأثرية TER maghreb ،2-3-4جوان 2015م، المركز الثقافي لامبيز-تازولت.

3- منير فنتر، **العمارة الطينية في تونس، ندوة حول العمارة الطينية ببلاد المغرب** برنامج الأبحاث الأثرية TER maghreb ،2-3-4جوان 2015م، المركز الثقافي لامبيز-تازولت.

فهـــــرس الخرائـــــــط

الرقم	العنوان	الصفحة
الخريطة 01	الحدود الجغرافية لمدينة طبنة	ص 40
الخريطة 02	موقع مدينة طبنة ضمن خط الليمس الروماني	ص 159
الخريطة 03	موقع مدينة طبنة المتوسط لشبكة المسالك التجارية ببلاد الزاب	ص 159

الخريطة 04	فتوح موسى بن نصير لبلاد الزاب	ص121
الخريطة 05	توسع الشيعة الاسماعيليين ببلاد الزاب وسقوط طبنة	ص 161
الخريطة 06	موقع محجر متليلي	ص 168

فهـــــرس الأشـــــــكال

العنوان	الصفحة
مخطط مدينة طبنة في الفترة البيزنطية والرومانية	ص113
مخطط المدينة في الفتر الاسلامية	ص119
مخطط الحصن العسكري البيزنطي	ص124
مخطط سور المدينة عبر مختلف العصور	ص129

فهرس المحتويات

شكر وعرفان **اهداء**		
مقدمة		**أ- ش**
الفصل الأول: مدينة طبنة دراسة في المصطلح والمجال		**ص ص 21-64**
أولا	**مفاهيم ودلالات المدينة الاسلامية**	**ص21**
ثانيا	**أصل التسمية**	**ص36**
ثالثا	**استراتيجية الموقع(الفلكي والجغرافي)**	**ص 40**
رابعا	**الخصائص الطبيعية للمدينة**	**ص ص 46-49**
1	المناخ	**ص 46**
2	موضع المدينة" الطبوغرافيا- الغطاء النباتي-الشبكة الهيدروغليفية"	**ص 48**
خامسا	**أصل السكان**	**ص 50**

الفصل الثاني: التاريخ السياسي والعسكري لمدينة طبنة من الفتح الاسلامي الى اجتياح القبائل الهلالية		**ص ص67-108**
أولا	**الوضع السياسي لمدينة طبنة قبل الفتح الاسلامي**	**ص 68**
ثانيا	**الفتح الاسلامي لمدينة طبنة**	**ص 76**
1	أسباب تردد عقبة بن نافع في فتح المدينة	**ص 77**
2	حسان بن نعمان ومدينة طبنة	**ص 80**
3	فتح موسى بن نصير المدينة	**ص 81**
ثالثا	**تطور أوضاع طبنة خلال عهد الولاة**	**ص ص83-91**
1	تنظيم شؤون المدينة في ظل الدولة العربية	**ص 83**
2	تنامي الدور القيادي للمدينة	**ص 84**
3-	الولاة ومدينة طبنة –حسب المصادر-	**ص 86**
رابعا	**مدينة طبنة من الحكم الأغلبي إلى السيطرة الشيعية**	**ص 92**
خامسا	**تراجع دور طبنة وتأثرها باجتياح القبائل الهلالية**	**ص 103**

الفصل الثالث: دراسة أثرية لمدينة طبنة		**ص ص 111-153**
أولا	**وصف المدينة وتطورها العمراني بعد الفتح الاسلامي**	**ص112**
1	اشكالية مخطط المدينة	**ص112**
2	مظاهر التطور العمراني للمدينة بعد الفتح الاسلامي	**ص117**
3	الشواهد الأثرية المتبقية من المدينة	**ص 122**
ثانيا	**المنشآت العسكرية في المدينة**	**ص123**
1	الحصن والأبراج	**ص123**
2	السور	**ص127**
3	الأبواب	**ص129**
ثالثا	**المرافق العامة**	**ص132**
1	السوق	**ص133**
2	الخزان المائي (الصهريج) والقنوات الناقلة	**ص135**

3	قصر الإدارة	**ص140**
4	**المسجد الجامع**	**ص140**
5	المقبرة	**ص141**
6-	شوارع المدينة	**ص 141.**
رابعا	**مواد وأساليب البناء**	**ص142**
1-	مواد البناء الأساسية	**ص 143**
1-1	المواد الطينية المحروقة	**ص 143**
2-1	مواد البناء الطبيعة	**ص 146**
3-1	مواد البناء الرابطة	**ص 148**
4-1	مواد البناء المكملة	**ص 151.**
خاتمة		**ص- ط**
الملاحق		**ص ص159- 172**
قائمة المصادر والمراجع		**ص175-198**

فهرس الخرائط والأشكال	ص ص199-201
فهرس المحتويات	ص ص200-207

الملخــص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة **بمدينة طبنة في العصر الإسلامي من الفتح إلى غاية اجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب – دراسة تاريخية أثرية**–إلى معالجة تاريخ المدينة لما يقارب خمس قرون من الزمن، بداية بتتبع كيفية تحولها من قاعدة عسكرية فحسب إلى مدينة حضرية تتوفر فيها كامل أركان وشروط المدن، والتحري عن الدور الريادي لها في المشهد السياسي للمغرب الإسلامي حينما أضحت الوجهة الأولى لأهل السنة وسدا منيعا ضد الحركات الخارجية، وذلك ما جعل منها فيما بعد مطمعا للشيعة الاسماعيليين الطامحين إلى السيطرة على البلاد بأكملها، وصولا إلى سقوطها على يد القبائل الهلالية، ومن جانب آخر تكشف الدراسة عن بقايا المعالم الأثرية للمدينة التي تعد نتاج وتطور لثلاث حضارات متعاقبة (الرومانية والبيزنطية، الاسلامية)، وتسلط الضوء على المرافق والمنشآت العامة للمدينة في الفترة الاسلامية وكذا كيفية استثمار المسلمين للموروث العمراني القديم.

Summary:

This studydealswith the history of Tobna City for nearly five centuries, beginning by tracing how it transformed from just a military base to an urban city in which all the pillars and conditions of cities are met, and to investigate its leading role in the political scene of the Islamic Maghreb when it became the first destination for Sunnis and a dam impervious against Kharijites movements, in view of the position and power that the city reached, it became coveted by the Ismaili Shiites who aspired to control the entire country, leading to its fall at the hands of the hilal tribes, On the other hand the study reveals the remains of the archaeological monuments of the city which was a result of a progressive development of three civilizations (Roman, Byzantine, and Islamic) it also sheds light on the public facilities of the city as well as how Muslims invested in the ancient urban heritage.